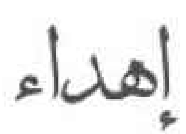
د. عائض القرني

وأخيراً اكتشفت السعادة

الطبعة الأولى
دار الحضارة للنشر والتوزيع


د. عائض القرني
وأخيراً
اكتشفت السعادة



هذه نسختك من كتابي بل من قلبي،، وأخيراً اكتشفت السعادة.. سكبت فيــه عصارة تجربتي في البحث عن السعادة والابتسامة والجمال،، تقبّلها هديّة لأنك أحد أسباب السعادة لمن حولك..

محبك: عائض القرني

المقدمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسـول اللـه وعلـى آلـه وصحبه ومن والاه، وبعد:

فـهذا كتـابي: (وأخـيرًا اكتشـفتُ السعادة) كتبته بعد خمسين عامًا مـن التجربـة والمطالعة، والسفر ولقاء العلماء والأدباء والحكماء والشعراء وأهل الرأي والمشورة؛ فصار خلاصة لما يمكن أن يطلع عليه المطلع في مثل هذا العمر عن السعادة،

وقد كتبته بعد عشرين عامًا من تأليف كتابي (لا تحزن) فلم أكرر فيه شيئًا من ذاك الكتاب، وإنما عدت إلى الحياة مباشرة وإلى الواقع والميدان في قصص عاشرتها أو سمعتها أستخلص منها الدروس والعبر؛ لأصل بك أخي القارئ الكريم إلى حياة السعادة والاستقرار والأمن والسلام والرضا والقناعة، علَّك أن تقضي حياتك في يسرٍ وهدوء وسماحةٍ وأمنٍ وطمأنينة وهذه مقاصد الدين الإسلامي العظيم،

ومطالب العقلاء في العالم، فكلٌّ يبحث عن السعادة؛

ولـهذا أخـذت مـن قصـص أهـل المشـرق والمغرب، ولم أكثر من النقل لأنـي لا أريـد أن أكـرر في كتابي معلومات وقصصاً ذُكرت في كتبٍ أخرى.

فعلى بركة الله أبدأ، وآمل من الله أن يسـعدني وإيـاك سـعادة لا نشقى بعدها أبدًا، وأن يرضى عنَّا وعنك رضىً لا يسخط علينا بعده أبدًا.

تقبل تحياتي،،

محبك

عائض القرني



أغلق عينيك وانسَ الدنيا

كنـــت فـــي ضـــيافة الأســـتاذ: عبـدالعزيز التويجـري من أعيـان القصيم في مزرعته ببريدة، وقد أرهِقـــتُ طيلـــة النـــهار مـــن المحاضرات و الندوات واللقاءات

.

ولما قَرُب العصر أخذني بيده إلى غرفة في منزله وقال: أريد منك ثلاث دقـائق ترتـاح فيـها راحة

عجيبــة، وكــأن هـذا من الطـب الصيني !

وكان الوقت ضيقاً لا يسمح بأكثر من دقائق للراحة، فاستلقيت على ظهري وقال: أغلق عينيك، أغلق فمك، انس الدنيا !

وبدأت معه لأغلق عينيَّ، ومعنى إغــلاق العــينين: أنــك لــن تــرى مشاهد مثيرة تذكرك بالحياة أو المشكلات أو الهموم أو الأحزان، وإغــلاق الفـم معنـاه: أنــك لــن تتحدث ولن تتكلم، وأصبحتَ

مستعدًا للاستسلام إلى الراحة، وانس الدنيا: ألا تُشغل ذهنك في التفكر في عالم الحياة الدنيا؛ فإن الله يحكمها سبحانه مصرفها مدبرها.

وها نحن ننام الليالي الطوال والكون لم يتغير.

لأنه بحفظ الله، فحضورنا في الحياة كغيابنا، وحياتنا كمماتنا، بشرٌ نأكل الطعام ونمشي في الأسواق، ونصحو وننام .

لم يتغير في الكون شيءٌ لمَّا جئنا

للكـون، ولـن يتغير شـيء إذا ارتحلنا.

وبـدأت في هـذه الثلاث دقائق أنسـى، لا أتفكـر فـي شـيء، ونهضت جالسًا بعدها،

وصـدقوني لقـد شـعرت براحـة عجيبة!

قـال: هـذا التمرين أخـذته مـن أطباء كبار، إذا كنت في زحمة أعمالك وأشغالك وهمومك فما عليك إلا أن تغلق عينيك وتنسى الدنيا؛ لأنك بهذا العمل سترتاح

ويسكن قلبك وتهدأ روحك، وهذه لابد منها فهي محطات في الطريق، و إني أقول من تجربة الثلاث دقائق: لا تحمل هموم العالم على رأسك فلست مسؤولاً أنت عن هذا الكون، بل لست تملك القضاء والقدر لأسرتك.

طفلك إذا أصابه مرض فالعافية من عند اللّٰه، و ابنتك إن شكت هماً فالفرج من عند الله، وإذا ركبك دينٌ فالقضاء من عند اللّٰه، وإذا ألمت بك مصيبة فكشفها عند اللّٰه.

إذن سلم مفاتيح الأمور إلى الله وانس الدنيا واعلم أنك ذرة في هذا العالم تدبيرك وتصريفك بيد الله.

فما عليك إلا إحسان عبودية مولاك؛ فبهذا تنال رضاه، ويدبرك أحسن تدبير، ويوجهك أفضل توجيه.

حياتنا الآن يغلب عليها الصخب والنصب والوصب والتعب؛ فتجدنا مشغولين بأنفسنا بهمومنا وغمومنا، بدراسة أبنائنا،

بمتطلبات بيوتنا، بالفواتير التي نطالب بتسديدها، بالأعمال التي ننتظر إنجازها، بالأصدقاء الذين يطـالبوننا بـالحقوق، بـالغرماء الـذين يطـالبوننا بالـديون .. إلـى آخـر تلـك القائمـة الطويلـة مـن متطلبات الحياة.

فلابـد أن تعيش حياتك بهدوء، وأن تكـون لـك وقفـات تغلـق عينيك وتنسى بها الدنيا؛ ليأتيك المدد، وكِل الأمور إلى من يعلم ما تخفي الصدور.

ويـا لـها من دقائق راحة عشتها ببريــــدة القصــيم لا أنســاها، وأعاودها كل فترة فأجد الراحة، والهدوء، والأمن.

يا لها من ثلاثِ دقائق استفدتها مــن أخي الأستاذ: عبـدالعزيز التويجري، واستفاد هو من أطباء كبار ردت إليَّ روحي في موجة مــن المواعيــد، والأعمــال، والأشغال.

كنت قبلها مرهقاً جدًا وأنا أمتطي السـيارة وأجـد جسـدي منهكاً،

وروحي منهدّة.

ولكن تلك دقائق الثلاث من الراحة والهدوء، و إغلاق العينين، ونسيان العالم؛ أعادت لي توازني وراحتي واطمئناني.

فاجعل لك محطات في الطريق ترتاح فيها وتهدأ، وكِل الكون لمن خلقه، ودع الخلق للخالق وفوض أمرك إلى الله، وانطلق بنشاط بعد كل محطة تجد الأمن والسكينة والهدوء، ثم تجد النشاط والقوة والمدد.

اصبر فإن لكل شيءٍ حدّاً

صليتُ الجمعة مع شيخنا سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في جامع الملك عبدالعزيز بالرياض، والذي كان خطيبه د/عبدالوهاب الطريري، وكانت خطبته عن: البدع والشركيات والخرافات و الأضرحة في العالم الإسلامي.

ووصل الشيخ الساعة الحادية

عشرة قبل صلاة الجمعة فتنفل بما يقارب عشر ركعات ثم التفت مسلِّماً وكنت بجانبه فلما بادلته التحية.

وأنا في تلك الفترة في ضائقة حيث إنني كنت لا أستطيع الخطابة ولا إلقاء المحاضرات ولا الدعوة؛ لبعض العوارض.

فقال لي: (عليك بالصبر فإن لكل شيء حداً) بهذه العبارة.

وانتهى الشيخ من هذه العبارة الموجزة، لكنه ما انتهى من

إرسال رسائل الأمل، والفأل الحسن إلى قلبي وإلى جوانحي.

خرجت من المسجد وكأنني نسيت كل ما قيل إلا: (عليك بالصبر فإن لكل شيءٍ حداً)!

وتذكرت هذه الكلمة فإذا لكل شيءٍ حد من الأزمة، والمشكلة، والجوع، والمرض، والفقر، والدَّين، والحبس، بل كل همٍ وغمٍ في الحياة له حد!

وهذا الحد ينقلب مباشرة إلى ضده من الفرج، والسرور،

والفرحـــة، واليســـر، والخـــير، والرحمة.

أخي/ وأختي:

إذا ألمت بكم ملمة أو طوقتكم كريـة فعليكم بالصبرِ فـإن لكل شيء حدا.

مهما يَطل الليل فإن حده الصباح؛ ليشرق الفجر في ثوبٍ جديدٍ كله بشـــرى، وأمـل، وســرور، ونـور، وحبور.

وكلما اشتد الحبل وامتد؛ فإنه

سوف ينقطع لا محالة.

إن للمصيبة عُمُرًا، وللأزمة سِنًّا، وللكربِ أيامًا معدودة؛ فانتظروا بصبر فإن انتظار الفرج بالصبر عبادة، وإن لكل شيء حدا.

إن لكل شيء حدًّا يورث عندك حسن الظن بالله، وجميل الرجاء فيما عند الله، وانتظار لطف الله، وترقب فرج الله؛ فلا تنسَ دائمًا: (إن لكل شيء حدّاً).

وإذا علمت هذه القاعدة من عالمٍ، إمامٍ، فقيهٍ، مُحدِّثٍ، داعية، قد

قارب التسعين وهو يقول هذه الكلمة وقد خبر الدنيا وتقلبت به ظهراً لبطن، وجربها أيما تجريب مع نور البصيرة، وحسن الإدراك؛ تبيَّن لك أنك في خيرٍ تنتظره من اللّٰه سبحانه وتعالى.

والحمد لله الذي لم يجعل المصيبة مستمرة أبدا، ولا الهم دائمًا سرمدا، بل جعل لكل شيء حدا.

انتظر هذا الحد وكما يُقال: إذا بلغ الشيء حده انقلب إلى ضده.

سنةٌ جارية، وقاعدة ثابتة في الحياة.

بل مجرد الزكام الذي يصيبك: اعرف أن له حدًا وسوف ينتهي بإذن الله، الحمى التي تنتابك حدها يوم أو بعض يوم ثم تعود سليمًا معافىً، الجوع حده الشبع، والفقر حده الغنى، والحبس حده الانطلاق والحرية، والحزن حده السرو؛ فانتظر واصبر، وتذكر قول الإمام العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز: (اصبر فإن لكل شيء حداً).

بسَّــط حيــاتك

صَحِبــتُ معـالي الشيخ: صـالح الحصين (الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ورئيس الحوار الوطني) وهو في مرتبــة وزيـر ولــه مــن العلـم، والخبرة، والإدراك، والفهم ما الله به عليم.

فوجــدت البســاطة فــي أبــهى صــورها، ووجـدت التواضع في أجمل حُلله.

بساطة يعجز عنها الوصف!

بساطة بلا تكلف ،ولا تعسُّف، ولا تَحذلق، ولا تعمق.

إنما هو الهدوء و أخذ الأمور على طبيعتها، والنزول إلى الميدان بكل أريحية؛ يأتينا في الاجتماع بلا بشت، ولا حرس، ولا مرافقين.

كنَّا في جلسة صغيرة فأردنا شايًا أو قهوة فقام واقفاً كأنه يريد أن يقدمها بنفسه!

فتعجبنا، وحلفنا، وأجلسناه.

رافقته في الباص من مكة إلى جدة يوم جمعة قبل صلاة الجمعة، حيث إنَّنا سوف نقابل الملك عبدالله بن عبدالعزيز- رحمه الله - فدخل الباص دخول الأولياء المساكين المتواضعين؛ فتذكرتُ قول الباري:} وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا{ [الفرقان ٦٣].

جلسَ بهدوء، ووزع البسمات، لا يحب الإعلانات، ولا التفخيم، ولا

عبارات المديح، ولا التكلف.

عرضَ له أحد الباعة سِواكًا يوم الجمعة هدية، فرفض الشيخ وأخرج محفظته؛ فأعطى البائع نقودًا.

التفت لي مسلِّمًا مُرحبًا، ببسمة آسرة، حانية، كلها لطف وكرم، وتواضع، وقال لي (ونحن في صباح الجمعة): ما رأيك يا شيخ نجعل هذا اليوم صلاةً وسلامًا لسيد ولد آدم(ص) .

قلتُ: حبًا وكرامة، وانطلق معالي

الشيخ صالح يصلي ويسلم على النبي(ص)بطريقــة تنخلــع لــها القلوب بتنهد وتلهف وشوق يردد الصلاة والسلام على النبي(ص) بحـــرارة، وحضــور، وخشــوع، وعبودية، وإخبات.

و أنا ألاحظ رسمات وجهه وهي تتأثر مع كلمات الصلاة على النبي ويعيـد ويبديها بصيغ مختلفة (ونحن في طريقنا من مكة إلى جدة).

مرة يقول: اللهم صلِّ وسلم على

حبيبـــك وصـفوتك مـن خلقـك وخليلك محمد.

ومـرة يقـول: اللـهم بلغه الصلاة والســلام، ثـم يصـلي الصـلاة الإبراهيميـة: (اللـهم صـلِّ علـى محمــد، وعلـى آل محمـد، كمـا صلَّيت علـى إبـراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد).

وهكذا حتى وصلنا إلى جدة!

انتهى بنا السير إلى جدة لكنه - صراحة - لم ينتهِ هذا المشهد من خاطري، ولا خيالي إلى الآن.

مشهد هذا الولي، الزاهد، العابد، المتواضع وهو يلقي الصلاة على سيد ولد آدم بأبي هو وأمي(ص)بهذه الطريقة من الحضور والإخبات.

والحقيقة أنه قد لقَّنني درسًا عظيمًا من دروس الزهد، والولاية، والبساطة!

عرفته وهو يترأس الحوار

الوطني، يحضر فيه الوزراء، والعلماء،والدكاترة،والمهندسون، فإذا هو المتواضع بهدوء في ملبسه، وكلامه، وطريقته.

يبدأ الكلام بلا مقدمات، ولا تكلف، ولا تعمق، ولا تشدُّق، ولا تفيهُق؛ على طريقة السنة النبوية.

يذكرني بسيرة الأئمة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ كيف عاشوا الحياة.

بل بمن هو أعظم منهم وأجل:

سيد ولد آدم(ص) ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، [الفرقان ٦٣].

إذن دعونا نترك التكلف، دعونا نُبسِّط حياتنا، نتباسط في لباسنا، في هيئتنا في كلامنا، دعونا نعيش الحياة على طبيعة الحياة، دعونا نكن متفاهمين مع أنفسنا ومع الناس من حولنا ؛ لنعيش حياة هادئة مطمئنة، ملؤها السكون والراحة والاطمئنان.

حافظ على الرياضة والمشي تسعد

مكثتُ في مدينة ميونخ بألمانيا لإجراء عملية في الركبتين عند الطبيب الألماني الدكتور/ قطني، وكان قد قارب السبعين من عمره وهو في عنفوان قوته ونشاطه!

والسبب في ذلك مشيه ورياضته، فقد كان يقفز قفزًا، ويصعد الدرج بدون (الأصنصير).

ولما بدأت أتماثل للشفاء كان

يدعوني مع المدرب إلى المشي ويقـول للمتـرجم: قـل له يمشي مشـي العسـكر، وكنـت أشـاهد الموظفـين عنـده وهـم فـي عزِّ نشـاطهم وقوتـهم يمشـون مـن بيوتــهم إلــى المســتشفى، ثــم يصـعدون الـدرج وهو في الدور الرابع.

ونحــن معشــر العــرب نصـعد بواسطة (الأصنصير)!

فعجبتُ من قوةِ بُنيتهم واكتمال صحتهم، ومن ضعفنا وهُزالنا!

وما ذاك إلا أننا هجرنا المشي، واستسلمنا للكسل والخمول.

فإذا أردت أن تسعد، وأن تطرد همك وغمك فجدد نشاطك، ومارس المشي، وليكن لك وقت للرياضة.

اذهب إلى المسجد ماشيًا، وإذا كان السوق قريبًا فلا تمتطِ سيارتك بل اجعلها جولة للمشي، وتجديد النشاط، وتحريك الجسم.

إن كثيرًا ممن أصيبُوا بالسكر و

الضغط، وبعض الأمراض؛ سببه الجلوس الطويل وقلة الحركة، وعدم ممارسة الرياضة.

امشِ تنتعش، وتحرك فإن في الحركة بركة.



احمد الله على المصائب تتحول إلى مواهب

أخبرني أحد أصدقائي - شفاه الله - وهو يتعالج بمدينة إربد (بالأردن): أن امرأة أردنية فقيرة معها خمسة أبناء معاقين (كلهم على كراسي)، وهي في مركز صحي تُشرف عليهم وكانت تدخل المستشفى وتخرج وهي تقول: (حامدة شاكرة) وتكرر هذا

الكلام.

حمدًا لله وشكرًا وهي مبتلاة بالفقر، وبخمسة أبناء لا يستطيعون الحراك، جالسين على الكراسي تنفق عليهم وتشرف على علاجهم وتسهر على راحتهم، وهي مع ذلك: منشرحة الصدر؛ بحمد اللّٰه وشكره على ما قدَّر وقضى سبحانه.

قل لي بالله أيُّ أزمة أعظم من أزمة هذه المرأة؟! لا زوج ولا أخ ولا أب، ثم معها خمسة من الأبناء

كلهم معاقٌ ويتحرك على كرسي، وهـي فقيرة فـي نفس الـوقت، وتشرف على دوائهم براحة بال وانشراح صدر!

أيُّ إيمانٍ هذا الإيمان، وهي تكرر في ذهابها وإيابها: حامدة شاكرة!

حتـــى إن صـديقي اتصـل بـي؛ يخبرني بذلك، وكان خبرًا كبيرًا وضخمًا وعظيمًا.

فجزى الله هذه المرأة المحتسبة الصابرة خير الجزاء، وأنزل عليها السكينة، وعوضها خيرًا، و شفى

وعافى أبناءها،

هذه المرأة مصابة ومفجوعة في أبنائـــها ومـع ذلـك تحمـد ربـها وتشـكره بـإيمانٍ عظيمٍ بالقضاء والقدر، وسمعنا أن هنـاك نسـاء مترفات غنيات ومع ذلك يعشن الـهم والقلق والاضطراب؛ لكثرة الفـراغ، وقلة الطاعة والإعـراض عــن ذكـر اللــه عز وجـل، فالله المستعان.



باشر أعمالك بنفسك

أعرف شيخاً كبيرًا قد قارب المئة في بلدتنا بالجنوب، له مزرعة وهو يباشر الأعمال بنفسه ويصلح زراعته، ويرعى غنمه، ويحلب شياهه، ويذهب من بيته إلى المزرعة ويصعد الجبل، ولا أعلم أنه تنوم في مستشفى أو أجريت له عملية بل أجده في تمام صحته وحيويته ونشاطه، وسروره وفرحه؛ بسبب حركته وحياته الطبيعية، ومباشرته

الرعي والزراعة بنفسه.

هذا الشيخ الكبير كلما رأيته أجده مبتسمًا، هادئ البال، منشرح الصدر، مسرورا.

لم يشكُ يومًا من همٍ ولا غمٍ ولا حزَن، وإنما كان يُدخل السرور والبِشر في كل مجلسٍ يحضره، سريع البديهة، كثير النكتة، من مزرعته إلى بيته يحصد الزرع بنفسه، ويستقبل ضيوفه، ويعدِّل الماء في الحقل، ويغرد مع الطيور، وينطلق في الصباح إلى

الحقـل كمـا تنطلـق العصـافير والنحل والنمل، ويعود مع المساء وقـد مـلأ صـدره فـرحًا وسـرورًا بمشـاهدة الحقـول الجميلـة المائسة بالحسن، وقـد عـبَّ من الماءِ النمير البارد، وانتشى من الهواء العليل، ومتَّع نظريه برؤية الثمار والأشجار؛ فإذا عاد إلى منزله ليس هناك وقت إلا أن يوتر وينام قرير العين

لا سهر ولا أرق، ولا هم ولا حزَن.

فيالها من حياة مطمئنة أشبه

بحيـــاة الســـلف الـــذين باشـــروا بأنفسهم العمل، والزراعة والرعي والاحتطاب، و كل كسب شريف!.

وإنما حصل الهم والغم، و الأرق والقلق من الفراغ القاتل، وإنابتنا لغيرنا في أعمالنا.



بقدر همتك تحقق النجاح

لما سافرتُ إلى لندن للدعوة لفت نظري نجاح الأخ د/محمد عمر حسن من الصومال، كانت قصته عجيبة حقًا، حيث أخبرني أنه كان في الصومال في مخيمات اللاجئين لا يُجيد من العربية كلمة واحدة فسمع شريط (كاسيت) لأحد الدعاة من السعودية يتحدث عن: لا إله إلا الله بصوتٍ عالٍ وحماس.

قال: فوقع في قلبي حب العربية وذهبت فتعلمت العربية على أحد الأساتذة ثم دخل معهدًا حتى أتقنها ثم بدأ يحفظ القرآن فحفظه، ثم انتقل إلى لندن للدراسة ونال درجة الدكتوراه.

ورأيناه في المركز الإسلامي للأخوة الصوماليين رئيسًا، وداعية، وخطيبًا، وحافظاً للقرآن، ومعلمًا، مع ما آتاه الله من حسن الخُلق.

إنها قصة نجاح لطفل كان مع

اللاجئين المشردين لا يعرف من لغة العرب شيئاً وليس عنده من مقومات النجاح إلا توفيق الباري والهمة العالية،

فأخذ بأسباب الصعود والنهوض بنفسه تعلُّمًا وتعليمًا وتأهيلاً حتى صار نجمًا لامعاً، خطف الأضواء في ذاك المركز.

وقد ذكرته في عدة محاضرات و لازلت أذكره ولن أنساه أبدًا؛ لأنه قصة من قصص النجاح،

بينما تجد الكثير من الشباب في

أسـرٍ غنيـةٍ مترفـة سُهِّلـت لـهم أسباب التعليم، ووسائل النجاح ومع ذلك أخفقوا إخفاقاً بيّناً، و فشلوا فشلاً واضحًا!

إذاً: ارفع همتك و أغلِ ثمنك ولا ترضَ إلا بالجلوس فوق النجوم:

إذا غامرتَ في شَرفٍ مرومِ

فَلا تقْنَع بما دون النُّجُــوم



عِش خفيف الظلِّ خفيف الروح كالطائر

كان في قريتنا (في الجنوب) شيخ كبير وقد عاش مئة وعشر سنوات، وكان خفيف الظل خفيف الروح خفيف الدم، تعلوه البسمة وتحضره النكتة، ولا يحضر مجلسًا إلا غمره السرور والضحك، وكان مزَّاحًا، مُلازمًا للصف الأول في المسجد.

عاش الرضا والقناعة بما رزقه

اللّٰه، لا يحمل هم رزقه؛ ولهذا لم يُقعده مرض ولم تُجرَ له أيٌّ عملية، إنما كان نحيفًا يباشر الحياة بنفسه ذهابًا وإيابًا إلى المسجد وإلى المزرعة، وإلى اجتماع الناس.

ينام إذا زاره النوم، ويقوم في صباح يومه إلى حقله بين التل والجبل يُؤنس المارة بسلامه وابتسامه.

وكان بيني وبينه مودة على أنه أكبر من والدي بما يقارب

الأربعين عامًا أو أكثر!

ولكن جمعني به المحبة في الله مع جامع المزاح والدعابة، والتعليق البريء المباح، فكنت أنتظر النكتة منه لأرد عليه.

ومن لطفه أنه كان يُداعبنا نحن (الأطفال) وقد قارب المئة، ويجلس معنا ويملؤنا حبورًا وسرورا، غفر الله له.

ومقصودي من هذا الحديث أن تعيش على سجيتك، وأن ترضَى بما قسم الله لك، وأن تقنع

برزقك، وألا تتكلف، وأن تكون قريبًا من الكبيرِ والصغير، وألا تتعالى على البشر، ولا تتكبر على أبناء جنسك، وأن تعيش مع الطبيعة منسجمًا مع ما أبدعه الله في الكون، وتتعاهد نفسك بجولاتٍ إلى البحر وإلى التل وإلى الجبل وإلى الحقل؛ لتنعم بما أودعه الله سبحانه وتعالى من أسرار في هذا الكون البديع فتكون كالطائر يرضى بقوت يومه، يشرب من الأنهار، ويقطف من الأشجار، ويسبح الواحد

القهار.



سالم ولا تُخاصم ولا تُصادم

عرفت العلامة المحقق الشيخ: محمد بن ناصر العجمي، من علماء الكويت وصحبته في عدة مجالس، فرأيت الحِلم من أوسع أبوابه، واللطف في أرحب جوانبه، يبتعد كل الابتعاد عن كل خصومِه؛ وإنما يدعو إلى الاتفاق والتعاون والتصالح، لا يذكُر أحدًا بسوء، ولا يجرح أحدًا، وإنما ينظر إلى الجوانب المشرقة في

حياة الناس؛ ولذلك لا أعلم له عدوًا.

لأنه سالم عباد الله فسلم من شرهم، وفي الحديث **(المسلمُ من سَلِمَ المسلمون من لِسَانهِ وَيدِهِ)**.

عاش مطمئنًا مع تحقيق كتب العلم ، ونفع طلابه، ولم يقضِ عمره في خصومات ولا معارك وهمية، وإنما تصالح مع نفسه وإخوانه وعاش طريق العلم والتحقيق دون إزعاج؛ إن نصح فبلطف، وإن وعظ فبحكمة

فكـان الـجزاء أن مُنـح القبـول،
وسـلِم الناس مـن لسـانه ويـده،
وكسب قلوب أحبابه وأصدقائه.

لا تترك العمل والطلب ولو أن تبيع الحطب

لا تترك العمل والطلب ولو أن تبيع الحطب

نزلت في السوق الشعبي بالرياض مع العاملين والكادحين، وأهل الحِرف والمهن، فسرَّني ما رأيت وأبهجني ما شاهدت؛ هذا في النجارة، وهذا في النِساجة، وهذا يبيع الخضروات، وهذا يبيع الفواكه، وذاك يُحرِّج على اللباس،

وهذا يعرض كتبًا، وإذا الحياة كأنها خلية نحل عندهم!

تعلوهم الابتسامة، وتُدوي بينهم قهقهة الضحك، فرحين، طربين، منتشين؛ لأنهم في جوٍ كله عمل وحركة، ونشاط، وتُدِرُّ عليهم هذه الحِرف قوت يومهم، وتكفيهم التعرض للسؤال، وتصون أعراضهم ووجوههم.

إن ما شاهدته هي مدرسة مصغرة للحياة الدنيا بأسرها، وبهذه الحِرف والمهن تكون

الحياة الشريفة! حيث لا فراغ، ولا مجال للقيل والقال، والغيبة والنميمة.

ثم زرتُ معرض الأسر المنتجة وهو سوق آخر في الرياض فوجدت قسم العوائل للنساء اللواتي يصنعن القهوة والشاي والزنجبيل واليانسون والنعناع والحلويات والمرطبات والمقبلات، والأكلات الشعبية، ووجدت الناس طوابير عليهن ممن يشتري وهن فرحات حامدات شاكرات ربَّهن، لأنه سهَّل

لهن مهنةً وعملاً يُدر عليهن رزقا.

ولا أنسى بعض البنات الصغيرات يُعـاونَّ الأمـهات الكبـيرات فـي إحضار هذه الثلاجات والترامس، والمصنوعات اليدوية، والحلوى، والمعمول الذي يُصنع في البيوت؛ فكان مشهدًا بديعًا وجميلاً حقاً!

عـرفتُ منـه أن اللـه -سـبحانه وتعـالى- قـد سهل الأرزاق لمـن تحـرك وطلـب وعمل، وأمـا مـن جلس قاعدًا فـي البـيت ينتظـر رزقه فهذا مُصاب في عقله، وفي

توكله، وفي همته، وقد أصيب في صحته أيضاً بالهم والغم والحَزن مع أمراض السكر والضغط؛ لأنه جلس مُحبطاً فاشلاً.

إذًا: انطلقوا أيها الناس ولو لم يكن إلا الانطلاق للاحتطاب من الجبال، كما في الحديث: «**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه**»، اذهبوا واكسبوا الرزق، وتقلبوا في الحياة، وادخلوا كلَّ باب مباح،

وجـربوا أنفسـكم فـي كـل مـهنة شريفة؛ فإن السماء لا تُمطر ذهبًا ولا فضة.

تلطف إلى الناس وتحبب إليهم: تسكن قلوبهم

كنت في شبابي ألقي كلمات وخطبًا يغلب عليها الشِدة والحماس كما هو عادة الشباب في أول أمر يبدؤه؛ فرأيت نفورًا وإعراضًا وتذمرًا ممن يحضر الدروس أو يسمع الخطب،

ثم وجدت أن اللين واللطف والتبشير، والتيسير أصوب؛

فعدت إلى هذا النهج وبدأ الناس يرتـــاحون - والحمـــد للـــه - ويُنصتون، ويدعون، ويثنون

فعلمتُ أن الطريق الأصوب: هي أن تكسب قلوب الناس أولاً، وأنه لن ينصت لك أحد ولن يستفيد منك بشر؛ إلا إذا ليّنتَ القول، ويسرتَ ولم تُعسر، وبشرت ولم تُنفر.

فوصـــيتي لمـــن أراد أن يكـون مؤثــرًا، أو داعيــةً، أو مــربيًا، أو معلمًا أن يسلك طريق الحكمة

واللين والرفق بالناس؛ (فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع الرفق من شيء إلا شانه).

ودعوا أسلوب التعسير والتنفير؛ فإنه أسلوب مشؤوم لا يُنتج إلا كــرهًا وبغضــا، ولا يعـود علـى صاحبه إلا بمقت وكراهية.

اكســبوا القلـوب بكلمـة طيبـة، وبسمة حانية، وبشرى وتفاؤل.

حسن الخلق فتح من الله على العبد، ومن أوتي حسن الخلق والرفق؛ فقد أوتي خيرًا كثيرا.

لا تَرْهب الحوادثَ فالأمورُ تجري بمقادير

لما وقع حادث إطلاق النار عليَّ في الفلبين رُميتُ ووجِّهت لي ست رصاصات: ثلاث منها أصابت جسدي ونجوت، وثلاث أخطأت بتقدير اللطيف الخبير، وقُتل الذي ألقى عليَّ الرصاص فورًا،

أتى مدججًا بالسلاح وقُتل هو ، وأتيتُ أعزل ونجوت بحفظ الله.

إنها قدرة الباري وحده سبحانه وتعالى، ولذلك لا تخف من الأحداث؛ كما قال تعالى: } قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا{، [التوبة ٥١].

فعليك أن تفوض الأمر إلى اللّٰه وترضى بحكمه، وتتحصن بالأدعية الشرعية والأذكار خاصة أذكار الصباح والمساء، وأن تثق في رعاية اللّٰه وولاية اللّٰه وقرب اللّٰه وحفظه.

أتظن أنك ستموت قبل وقتك؟ أو

يذهب عليك شيءٌ من رزقك؟

الأمور تُدار من عند اللّٰه بقضاء وقدر، ولن يُقضى أمرٌ في الأرض إلا قُضي في السماء.

فوسع صدرك، وأرح بالك، وتوكل على مولاك، وفوض الأمر إليه، وثق بتدبيره، وارض بحكمه تسعد، وتسلم، وتغنم.



اجْعلْ لِكلِّ وقتٍ عملاً واحدًا

مرَّت بي تجربة وأنا أدرس بكلية أصول الدين بمدينة أبها، وهي أنني كنت متلهفًا ومتحمسًا لطلب العلم فجمعت كتبًا كثيرة في مكتبتي، ثم أخذتُ أقسم الوقت من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء بين الفنون بزعم أنني سوف أكون بحرًا في كل فن على ما وقع عليه وهمي!

فصرت أجعل لكل كتاب عشر دقائق (التفسير عشر دقائق، والحديث عشر دقائق، والفقه عشر دقائق، والأدب عشر دقائق، والتاريخ عشر دقائق، وأصول الفقه عشر دقائق... وهكذا في كل الفنون).

وجعلت لكل عشر دقائق كتابًا أيضًا ففي التفسير مثلاً: ابن كثير، وفي الفقه: المغني، وفي التاريخ: تاريخ الخلفاء للسيوطي، وفي الأدب: ديوان المتنبي... وهكذا

فوقعت في حيص بيص!

وتشتت ذهني، وأصبت بالقلق والاضطراب؛ لأنني أكثرت من الحدود، والأنماط، والطرق، ومن التحديد على النفس في الوقت والكتب والفنون

فلم أحظ بشيءٍ من الفهم لأنني أقرأ مُرغمًا ومُكرهًا، فتنبهت بعد ذلك إلى إعطاء نفسي سجيتها في الاطلاع بلا تكليف، ولا مشقة.

وإذا بدأت في فن الحديث: أقرأه بهدوء و أركز وأهتم وكأنني لا أعرف إلا هذا الفن.

وإذا قرأت في التفسير: أركز على ما أقرأ وأنسى غيره من الفنون.

فسلكت هذه الطريقة الثانية المريحة؛ فوجدت فهمًا وانشراحًا وسهولةً ويسرًا.

فلا تُبعثر نفسك، ولا تُشتت همك، ولا تُمزق روحك بعدة أعمال في وقتٍ واحد

اجعـل لكل وقـت عمـلاً واحـدًا، وركز عليـه، وأحسـن اسـتغلاله، وتذكر حديث: (**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**).



لا تردَّ على المُسيء، ودع الخلق للخالق

لما بدأت الدعوة إلى الله عز وجل وإلقاء الخطب كنت كلما نقدني ناقد، أو سخر مني ساخر؛ أرد عليه

القصيدة بقصيدة، والمقالة بمقالة، ولا يمكن أن أفوِّتَ الفرصة إلا وأكيل الصاع صاعين؛ وكنت أظن أن هذه هي الشجاعة، وهذا الذي ينبغي أن يكون، وأنه

سيكون أقوى لي وأهيب! ولكنني فوجـئت أن الخصـوم يكثـرون، وأننـي سـوف أنشغل بهم عـن الـدعوة، وطلـب العلم، وتعليمه؛ فعدت إلـى منهج القرآن:} ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيـمٌ{، [فصلت٣٤].

وقوله سبحانه: } فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيـلَ{ [الحجر٨٥]، وقولـه: } وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا{، [الفرقـان ٦٣] فتـركت الـردود، وانشـغلت بطلـب العلم

والدعوة؛ فخفَّ أهل النقد وذهب نقدهم حيث لا يـذكره أحـد ولا يعتنـي بـه أحد، واكتشفت أنني كنت أساعدهم في نشر نقدهم، وفــي تعـريف مـن لـم يعـرف، وتعلــيم مــن لــم يعلـم بأنــهم استهزؤوا أو نقدوا، أو سخِروا، أو شتموا.

وأن هذه الطريقة عقيمة بالفعل؛ لأنها ستجعل منك سبَّابًا شتامًا لا همَّ لـه إلا الـردود على الأخطاء الشخصية أو النقد الشخصي، أما إذا كان الرد علميًا فيما تقوله من

نقد حديث ذكرته أو معلومة ذكرتها؛ فعليك أن تستفيد، وأن تبحث، وأن تعترف بالخطأ، أو أن ترد ردًا علميًا رصينًا.

عليك أن تعتني بالمعلومة والفكرة، لا بالنقد الشخصي لأن هذا سيُذهب عليك حياتك ووقتك، وأمنك وسكِينتك، وسوف تبقى مُشتتًا ممزقًا؛ تنتظر الردود واللكمات ذات اليمين وذات الشمال، وستكون ضحية لهؤلاء الذين ليس لهم همٌ إلا البحث عن الأخطاء وتتبع الزلات

كما يفعل الذباب الذي لا يقع إلا على الجرح.



لا تُجاملْ على حساب صحتك ووقتك وراحتك

كنـــت مُجــاملاً فــي أول شـبابي للناس فكنت أحضر كل مناسبة، حتى لا ينقدني أحد فإذا دعاني صـــديق لزواج، أو دعـــوة، أو مناسبة، أو عزيمة حضرت وجئت مبكرًا.

فأحضـر هـذه المناسـبة وأكثرهـا كلام لا خير فيه، ولغو، وهذيان؛

فيذهب وقتي، وساعات عمري، و أعود متكدر الخاطر لما سمعته من فوضوية ومن حديث لا قيمة له.

ثم فكرت بعد سنوات ماذا عدت به من هذه المناسبات، وإجابة هذه الدعوات.

إلا الهم، والغم، وضياع العلم، وخسارة الوقت، وكدر الخاطر؛

فصرت صارماً في مواعيدي، أحضر في الواجبات التي نص عليها الشرع.

كأن: أعود مريضًا، أو أعزي في مصيبة في وقت محدد، أو أحضر زواجًا في وقت محدد وأعود سريعًا إلى بيتي

وحذفت كثيرًا من المواعيد الاجتماعية والمناسبات التي ليس فيها إلا خسارة الوقت و ضيق الصدر، وضياع العلم، وذهاب الحسنات، وزيادة السيئات،

لا تجامل على حساب دينك، وراحتك، وأمنك، واستقرارك، كن

حازمًا في اتخاذ قرارك.

وقـد ألَّف أحـد الغـربيين كتـابًا مــوجودًا فــي المكتبـات (متـى تقول: لا) وهي الشجاعة في قول لا، لأنك إذا حزمت أمرك وعلمت أن وقتـــك مـن عمـرك سـوف تُحاســب عليــه، وأن الـدقائق والثواني تُنهَب من أعمالنا نهبًا؛ أنِفــت أن توزعــه مجـانًا علـى اللاهــين واللاغـين، و البطـالين والعاطلين الفارغين.

إذاً: رتب أمورك، ولا تذهب وراء

المجاملات وجبر الخواطر التي ليس من ورائها إلا ضياع الأعمار فــي القيــل والقــال، والــهذيان، والكلام الفارغ.



كن واحدًا أمام الظروف مهما اختلفت

دخلت مع أستاذ دكتور من جامعة عربية حضر إلى فعاليات الجنادرية على الملك: سلمان بن عبدالعزيز (وهو أمير الرياض حينئذ)، فسأله الملك عن حاله وهو إلى جانبي فقال هذا الدكتور: حالنا مرة يعجب ومرة لا يعجب!

فقال الملك سلمان: كن على حال

واحـدة، كما يقـول أبـو الطـيب المتنبي:

وحَالاتُ الزمانِ عليكَ شتَّى

وحَالكُ واحدٌ في كل حـالِ

وعدت إلى بيتي وأنا أحفظ هذا البيت الشرود لأبي الطيب؛ لأني قرأته قراءةً ثانية بعدها وهي أن علينا أن نواجـه الأحـداث بصبر وجلَد، وأن نكـون عبـادًا لله في السراء والضراء، وأنه مهما تقلبت بنـا الظـروف فعلينـا أن نواجـها بالتزام وصبر واحتساب، وأن لا

نهار أمام الحوادث؛ لأن اللّٰه معنا سبحانه وتعالى، وأن حال المؤمن الصحيح على حال واحدة لا يتغير ولا يتبدل؛ لأنه مؤمن بربه في الشِدة والرخاء، والعسرواليسر، والغنى والفقر، والحضر والسفر.

فما أجدرنا أن نقرأ بيت أبي الطيب و نعيده وننفذه في حياتنا، فكن على حال واحدة من الرضا، والسكينة، والاحتساب، والصبر؛ فما قدَّر اللّٰه يكون وأنت لن تغير قضاء اللّٰه وأحكامه فقد

جفَّ القلم بما أنت لاق، وتذكر حديث النبي (ص): _**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكانت خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكانت خيرًا له**).

فكن على حال واحدة عبدًا لله في كل وقت وآن، وتلقَّ أحكامه بالرضا؛ فلا تدري ما الخيرة فيه، واختيار اللّٰه لنا خير من اختيار أنفسنا.

حسِّن ظنك .. ولا تظن أن العالم يتآمر عليك

حــدثني طـالب علـمٍ ثقـة عـن سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز - رحمه اللّٰه - أنه كان يهاتفه في التلـيفون أحـدهم فكأنـه أزعـج الشيخ وبعد ما انتهى الشيخ من المكالمـة وأنزل السـماعة قـال: صَدقَ الأول (يقصد المتنبي):

إذا سَاءَ فِعلُ المرء سَاءتْ ظُنونهُ

وصدَّقَ ما يعْتادهُ من توهُّـمِ

وكأن الشيخ لما كلمه ذاك وجد في كلامه سوء ظن وقلة أدب، فتمثل بهذا البيت.

وهذا البيت من الحكمة فإن سيء الفعل يُسيء الظن، والذي يسلك طريق الغواية والخطأ: يظن أن الناس مثله!

بينما طيب الفعل يكون - في الغالب - طيب الظن.

فلا تظن السوء بأهل الخير، وإذا أحسنت عملك حسُنت نيتك،

وحسُن ظنك في الناس، كما يقول ابن رشيد بالشعر الشعبي:

ما يستشك يا حسين كود الرديين

ولاَّ ترى الطيب وسيع البطانة

فأهل الكرم دائمًا ظنهم في الناس طيب وحسن، وفي الغالب يصفحون ويتجاهلون الزلة، ويتغافلون عن الخطأ.

أما المذنب السيء فإنه سيء الظن في الناس يحملهم على أسوأ المحامل، ولا يقبل لهم عذرا،

ولا يصفح عن خطئهم؛ لأنه ينظر للناس بعين طبعه وكما قيل:

كاد المريب أن يقول خذوني.

فوسع صدرك، وأرح بالك، ولا تظن أن الناس يتآمرون عليك، وأن العالم مشغول بي وبك؛ فإن نقص الخبز في بيت أحدهم يُنسيهم موتي وموتك!

توكل على الله، وفوض الأمر إلى الله، ولاتك في ضيق مما يمكرون، واصفح الصفح الجميل، وانظر دائماً إلى الجوانب الجميلة

الحسنة الإيجابية في حياة الناس، وتغافل، وتجاهل الأخطاء، وتذكر قول أبي تمام:

ليس الغبيُّ بسيدٍ في قَومِهِ

لكن سيدُ قَومِهِ المُتغَابِي

ابتسم في عين العاصفة

يـــا لروعــة هــذين البــيتين! يــا لجمالهما! يا لسحرهما! وهما قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الــدولة وهــو يخــوض المعركــة بنفسه متبسمًا ضاحكًا والرؤوس تتطــاير، والأرواح علــى رؤوس الرماح:

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقفٍ

كأنك في جفن الردَّى وهوَ نائمُ

تمرُّ بك الأبطالُ كلمى هزيمـةً

ووجهك وضّاح وثغرُك باسـمُ

يـا لحسـن التصـوير! يا لجمال التعبير! يا لروعة التصدير!

فكـن أنـت هـذا الرجـل، تبسـم واضحك وأنت في عين العاصفة، ثِق بربـــك؛ ألـيس المُقـدر هـو سـبحانه أرحـم بـك مـن أمـك وأبيك؟!

ألـيس هـو سبحانه يختـار لـك الأجمـل والأحسـن دائـمًا؟! إذًا

فـارضَ بقضـائه وتبسـم لحسـن اختيـاره واصطفائه، إن أمرضك فــهو اختيـار، وإن أفقـرك فـهو اصطفاء، وإن قـدمك أو أخـرَك فـــارض بحكـــــم رب الأرض والسماء.

فهل تظن أنه سوف يختار لك الأسـوأ - تعـالى اللـه عـن ذلك - وأنت لا تدري بالمصلحة؛ فتبسم في عين العاصفة ولو كان الأمر مُكدِرًا مزعجًا، حتى لو كان في موت حبيب، أو فقدان قريب، أو خسارة مالية، أو مرض في جسم.

ارض وسلِّم أمرك، وتبسم، وهذا ما فعله (ص) يوم أحد فإنه تبسم بأبي هو وأمي بل ضحك في المعركة لموقفٍ عابر حتى بدت نواجذه.

وهذا شأن المؤمن منشرح الصدر، هادئ البال، واثق بحكمة أرحم الراحمين، مطمئن لحسن مصيره وحسن قضاء الله وقدره.



سلّمْ أمرك لربِّكَ
فالفرجُ قريب

أرجوك أن تعيش هذين البيتين بقلبك وأن تتوقع الأجمل، وأن تنتظر الفرج بعد الشِّدة، واليسر بعد العسر ولو في لحظة أو ثانية كلمح البصر:

دع المقادير تجري في أعنّتها

ولا تبيتنَّ إلا خَالي البَالِ

ما بين غمضةِ عين وانتباهتِهَا

يُغيِّرُ اللهُ من حالٍ إلى حالِ

إذا كنت في شدة الأزمة فانتظر الفرج القريب من السميع المجيب، فلا تدري متى يقع لك اليسر بعد العسر؛ أمر الله يحدث كل ليلة، والقرارات السماوية تأتي في لمح البصر، ولا يقع شيء في الأرض إلا وقد وقع في السماء.

انتظر الفرج من الله سبحانه ولو كنت في أشد الشدائد وأم الكوارث؛ لأنه سبحانه وتعالى

قريب فرجه، سريع يسره وفتحه.

فما عليك إلا انتظار اللطف، ولا تيأس من روح الله } إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{، [يوسف٨٧].

كم مرة ضاقت بنا السبل واشتدت علينا الأمور، وأعيتنا الحيل ثم إذا الفرج سريعًا، وإذا اليسر قريبًا } فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{ [الشرح، ٥، ٦].

فلا تضق ذرعًا، ولا تذهب بك

الظنـــون ذات الـــيمين وذات الشمال، فتوكل على اللّٰه، وفوض الأمر إليه، واعتمد عليه فإنه جل في علاه لا يخذل أولياءه، ولا ينسى عباده، لكنه لطيف خبير يعلم جلت قدرته متى يحين وقت اليسر بعد العسر والفرج بعد الشِدة؛ فارض باختيار الله، وانتظر كل كرم من الله، وأنَس بقرب اللّٰه ولطفه؛ تجد الانشراح والهدوء، والطمأنينة والسكينة.



تواضعْ تَكسبْ القلوبَ ويرفَعكَ اللهُ

كنتُ في ضيافة الشيخ العلامة: محمد شامي شيبة مفتي جازان، فأسـرنا بلطفـه وتواضـعه وأريحيتـه؛ ورأيـت النـاس يتهافتون عليه تهافت النحل على الحديقة الغنَّاء والبستان الأفيح، ويرحب بالكبار والصغار ويحترم الجمـيع، ويعـامل كبـير السـن بحفاوة كأنه والده، وقرينه كأنه شقيقه، والطفل كأنه ابنه.

في مجلسه يدخل العوَام من كبار السن فيقوم لهم ويحتفي بهم، ويتحدث بطَلاقَة وببسمة، ويسأل عن أخبارهم وتفاصيل حياتهم،

ثم يأتي الشباب فيعيرهم وجهه وقلبه وروحه، ثم يأتي الأطفال فيقبلهم ويمازحهم

لقد تذكرت أخلاق النبوة من هذا العالِم الرباني.

ومع ذلك فإنه في الحق مُهاب، فقد كان قاضيًا صارمًا لا تأخذه

في الله لومة لائم، ويؤدي دروسه بانتظام، وله نفع عظيم في الإصلاح والتوفيق والدعوة والخطابة والإفتاء عند الخاص والعام.

ولكن الذي أسرني في هذا الرجل تواضعه ولطفه، وقربه من الناس.

فعليك أن تدنو من الناس وأن تقترب منهم، وأن تنزع حجاب التكلف، والتعالي، والغرور والكِبر؛ فإن الله يمقت المتكبرين ويُذلهم جل في علاه، ومن تواضع لله

رفعه.



التجارة الرابحة .. مع الله

ركبتُ الطائرة من الرياض إلى جدة وإذا بجواري رجل أعمال من الصالحين أحسبه والله حسيبه، وانطلقنا نتحدث وكأننا نعرف بعضنا من سنوات،

حبًا في الله، وتذكُرًا لأعمال الخير وإذا هو يذهب من مدينة إلى مدينة يبحث عن المساجد القديمة يعمرها و يجددها

ويفرشها ويعتني بها، شغله الشاغل البحث عن كل مسجد قديم يحتاج إلى ترميم وتجديد.

ولما ذكرته لبعض الأخوة قال: ذاك مشهور بتجديد وعمارة المساجد عَمر الله له بيتًا في الجنة.

ذهبت إلى محافظة عفيف (بلده) وإذا بالمساجد هناك قد عمَّرها وجددها، وجاء ذكره فدعوا له في المجلس وسألوا اللّٰه المغفرة

له ولوالديه، هنيئًا له هذه الصفقة المباركة.

ومع ذلك رأيته يذكر الله كثيرًا ويصلي على النبي (ص)، فسألته فيما بيني وبينه كم تصلي بصراحة على النبي؟

قال: ما مدام أنك سألتني فأنا أصلي عليه في اليوم ألف صلاة، قبل كل صلاة مئة وبعد كل صلاة مئة.

وهو رجل أعمال كبير وقد أنعم الله عليه ومع ذلك بذل جهده

ووقته لهذا النفع العظيم؛ فعوضه الله سكينة، وطمأنينة وله الأجر إن شاء الله.

خلاف أناس عرفتهم من رجال الأعمال، والتجار تمزقوا في طلب الدرهم والدينار وصاروا عبيدًا للدنيا يُخلّون بالصلاة ويضيعونها ويؤخرونها، ويأكلون الربا، ولا يلتفتون إلى حقوق الله في المال؛ فلا يكفلون يتيمًا ولا يبنون مسجدًا، ولا يعطون فقيرًا بل بعضهم لا يُخرج الزكاة.

فانظر بعُد ما بين الصنفين!

ولـهذا لا تجعـل المـال يسـيطر عليك، واجعله خادمًا لك ولا تكن خادمًا له، أخرجه من قلبك إلى جيبـك، فـالمال خـادمٌ جيد، لكنه سيدٌ سيء.



لا تدري من أين يأتي الفرج

حدّثني الشيخ: محمد بن ظافر القرني - رحمه الله - وكان داعية درَس في السلفية بغامد وأحضر أهله إلى محافظة بلجرشي.

قال فانقطعت بي النفقة وليس لي صديق هناك أستدين منه، ووقعت في هم شديد.

ثم قلتُ أنزل إلى السوق لعل الله يهيأ سببًا أو رزقًا أو رجلاً أعرفه،

أو صديقًا يفد إلينا من قُرانا أو نحو ذلك.

قال: فنزلتُ إلى السوق وأنا واقف فإذا برجل لا أعرفه ولا يعرفني يضع في يدي مبلغًا من المال، قال خُذ هذا!

وإذا هو مبلغ طيّب ساقه اللّٰه لي، فاشتريت ما يلزم لأهلي من نفقة وكسوة حتى فرّج الله سبحانه وتعالى.

وكان هذا الشيخ فيه من الولاية ما الله به عليم، سلامة صدر

وكثـرة ذكـر لله عزو جل، وحبٌّ
للخير وتواضع، حتى أنهى عمره
عبادة، وتلاوة، ودعوة.

وهـذا يـدلك على أن فـرج الـلـه
قريب.

فـلا تـأسَ ولا تبتـأس، إذا تـأخر
رزقك فسوف يأتي بإذن الواحد
الأحد، فعليك بالتوكل على الله
وتفويض الأمر إليه.



الصلاة مفتاح السعادة والطمأنينة

رحم الله أبي كم كان يحثنا على الصلاة بقوله وعمله، ومنذ صغري وأنا في السابعة من عمري وهو يصطحبني إلى المسجد حتى في صلاة الفجر في شّدة البرد بجبال الجنوب، ولا يمكن أن أفكر في التخلف عن صلاة، وإذا تخلفت فـإنما هـو التعزيـر والعقـاب، فصارت المحافظة على الصلاة عندي من أهم الأمور، ومن ألزم

الأشياء،

وكأنها صارت بفعل الوالد وتربيته شبه إدمان!

لا يمكن أن أفكر في التخلف عنها، وكلما تذكرت الصلاة والمحافظة عليها ترحمت على والدي.

الصلاة هي مَعين القوة؛ بل إنها قُرنت في القرآن بالرزق } وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ {، [طه ١٣٢].

وهي بعد التوحيد مباشرة.

ومثل والدي أناس كثيرون من كبار السن لا تجدهم إلا في الصف الأول خلف الإمام، كانوا يتنافسون في الروضة أيهم يأتي مبكرًا، ورأيت من والدي عجبًا في المحافظة على الصلاة بل كان هو المؤذن في المسجد، ويأتي أحيانًا قبل الصلاة بنصف ساعة، وينتظر دخول الوقت؛ وكأنه مشغول بشيء حتى يؤذن للصلاة - رحمه الله.

سكنت أحياء ورأيت بعضهم صار قـــدوة فـي المحافظــة علــى الصلوات، حتى إن الكثير يمكث مـن صـلاة المغـرب إلـى صـلاة العشاء، ومنهم من يمكث من بعد الفجـر إلــى طلـوع الشـمس ثـم يتنفل ويخرج من المسجد.

كيف يسعد من أخل بالصلاة أو تـهاون بـها، أو قاطعها؟ من أيـن يأتيــه النــور؟ مـن أيـن يزوره الرضـــا؟ أيـن يجـد الســكينة والاطمئنان؟

فوصيتي لك: أن تجعل من أهم ما يهمك في حياتك بعد التوحيد الصلاة في أوقاتها واجعل المصابرة عليها، والالتزام بها، والجهاد على أدائها في أول وقتها، مع الحضور والخشوع من أوجب الواجبات.

وإذا فعلت ذلك فأبشرك بأنك محفوظٌ، مسددٌ مرزوقٌ، مُعانٌ، منصور؛ فلا تخف بعد ذلك إلا من ذنوبك.

هذه هي الصلاة في أبهى صورها

وأجمل حللها.

} رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي {، [إبراهيم ٤٠].

كن مرحاً باعتدال .. تَنَلْ راحة البال

جــريثُ فــي حيــاتي الــدعابة المعتدلة والمزح المباح فوجدته يجذب النفوس، ويريح الجالس، ويضــفي علــى النفــس هــدوءً وانبساطًا وانشراحًا؛ فلا تتزمت في حيـاتك ولا تعبس، ولا تكن قاسيًا على نفسك وعلى الناس من حولك فإن الرسول(ص)كان كثير التبسم في وجوه أصحابه وربما مزح عليه الصلاة والسلام،

وكان يضحك أحيانًا حتى تبدو نواجذه(ص).

وكم من مرة أدخلت السرور عل مشـــايخي وزملائـــي بتعليقـات؛ وكانوا يستحسنون ذلك ويحبون ذلك.

وكان شيخي عُبيد الله الأفغاني أسـتاذي فـي القـرآن و أنـا فـي الثانوية والكلية، وهو رجل وقور كثير الصمت ربما يضحك حتى يهتز جسمه.

رافقته مرة في الحج ومعنا اثنان

من المنطقة الجنوبية أحدهم شيخ كبير في سن الشيخ الأفغاني، والثاني شاب في سني،

فلما انتهينا من الحج ونحن في ليالي منى نمنا إحدى ليالي منى، فلما استغرقنا في النوم فإذا بالشيخ يتشهد وقد انخفض ضغطه، فقمنا وإذا عرقه يتصبب وقال عليك بورقة وقد أحس بالموت، فأملاني وصيته وتشهد وكتب ديونه.

فقام الشيخ الألمعي الذي معنا

إلى عسل عنده فصبه في كوب كبير حتى انتصف، ثم مزجه بماء زمزم وأعطـاه الشـيخ فشـربه فشـعر بالـهدوء والراحـة والاطمئنان، وسمرنا ونمنا حتى ارتاح الشيخ.

وفي الليلة الثانية قمت أنا بنفس الحركة وأنا سليمٌ معافى لكني أردت تحين فرصة لأنقض على العسل، وقلت لزميلي الشاب إذا كتبتُ الشهادة وأمليتك فاقفز على العسل وصب في نصف الإناء ثم امزجه بالماء، فلما ناموا

قمت وتشهدتُ وكأنني أشرفت على الموت فقام زميلي وأخذ ورقة وأمليته الشهادة والشيخ الأفغاني والشيخ الألمعي ينظران مندهشَين!

ثم قفز صديقي إلى العسل فصبه كما اتفقنا ومزجه بزمزم فشربته، فلما انتهيت التفتُّ إلى الشيخ الأفغاني، وقلت: هل تظن أنك وحدك الذي تُجيد الحيلة لشرب العسل؟!

فضحك الشيخ حتى غطى وجهه

مـن الضـحك، ونمنـا بانبسـاط وانشراح.

فامزج حياتك بشيء من الدعابة والمزح الخفيف، و ابسط وجهك للناس، وكن كالنحلة في خفة الضـوء وجمـال الاختيـار والاصطفاء.



كن في بيتك كالعصفور

أسرتك أقرب الناس منك وأحوج العالم إلى برك ولطفك؛ فإذا أردت أن تـــدخل إلـــى منزلـــك فـــألقِ المشكلات خـــارج المنزل، وذِكـــر الحـــوادث والأزمـــات، وادخـــل ضـــحّاكًا بســـامًا، داعـــب أهلـــك وأطفالك، واسألهم عن أخبارهم وقـــص عليـــهم قصـــصا، وعلـــق تعليقات لطيفة، وأنَس بهم وأقبل عليهم، ولا تنشغل باتصالاتك ولا

بذكر ما حصل لك من كدر أو همٍ أو غمٍ أو إزعاج؛ لأن هذا الوقت الـذي خصـصته لأهلـك لابـد أن يكـون وقـت سـرور وفـرح ومـرح وقرب منهم؛ فهم مشتاقون جدًا لوصـولك شـوق الأرض الجـدباء إلى الغيث المدرار.

فلا تفسد مزاج هذه الجلسة بما يعكر جو المحبة والأنس والفرح والسرور، ولا تدخل في خلاف مع زوجتـك، أو جـدل مـع ابنـك، أو تأنيب لأحد أفراد أسرتك.

أرجئ وقت المحاسبة إلى وقت مناسب و في جلسة مناسبة، أما الجلسة الأولى فهي جلسة تحايا وتراحيب، وذكر للنِعم، ولطائف ونكات ونحو ذلك.

وهــذا هــو الأب الـذي ينتظـره الأطفال، ويهشّون عند مقدمه كما تهشُّ الفراخ في عشها لأمها وهي تــدلف عليــهم بحنانــها، ومــا أحضرته من طعام، ودفئها.

هكذا فلتكن، وكن عصفورًا خفيف الظـل خفيف الطـيران، خفيف

الروح عند دخولك إلى منزلك؛ تجد الهدوء والراحة والانشراح.

وكانت الدعابة تُصاحبني حتى في عين العاصفة وفي أحلك الظروف؛

لما أصبت بالرصاص في الفلبين وكنت ملقى على السرير أتى أحدهم من الإعلاميين وسألني: ماذا تريد أن تؤلف بعد كتاب لا تحزن؟

قلت (لا تسافر).

وسألني أحدهم ماهي الجوانب المشرقة التي استفدتها من الحادثة في الفلبين؟

قلت صرت آكل بشمالي لأن اليمين معطوبة، وأصلي وأنا على ظهري، وزُودت بدم الكثير من دماء الأخوة الفلبينيين.

وقال أحدهم ما هو أشد ما مرَّ بك في هذا المصاب (يوم رُميت بالرصاص)؟

قلت فنيلتي كانت جديدة شقوها أمام عيني وأنا أنظر وخسارة

المال تعادل خسارة الروح.

إلى غير ذلك من الوقفات الكثيرة التــي تضـفي أنـسًا وبشـرًا علـى الحضور.



أنجز عملك تُرح بالكَ

مما جربته في حياتي أنني إذا أخذتُ يومي من أوله وانتهيت من أورادي و أعمالي على حد قوله (ص): «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**».

انتظم يومي كله وشعرت بانشراحٍ وارتياح، وإذا أخرت الأعمال وتراكمت أصابني شيء من التمزق، والفوضوية، والضيق، والانزعاج.

فوصيتي لك اليوم: اكتب قائمة حاضرة لديك بالأعمال التي تريد إنجازها، وابدأ بالأهم فالمهم، ولا ترجئ عملاً لوقت آخر؛ فإن لكل وقت عملاً يخصه وليس لغيره.

وكنت أقول لأحبتي: إن من يصلي الفجر جماعة، ثم يكمل ورده من القرآن فإنه قد فتح باب النجاح والفلاح من أول النهار.

وأما من تكاسل وفاتته صلاة الفجر ولم يستكمل ورده ولا أذكاره؛ فسيبقى في تعس وبؤس

سائر يومه ولن يحقق النتائج المرجوة التي ينتظرها.

فاجعل لكل يوم قائمة مواعيد وأنجز، واجتهد في إتقان الإنجاز، فالإتقان أن تصب اهتمامك وفكرك على هذا العمل حتى تنهيه على أكمل وجه.

وبهذا تستمر معك الحياة في نشاطٍ، وانسيابٍ، وهدوءٍ، وتصل. بإذن الله. إلى مراتب النجاح وأنت في ارتياح.

لا تجعل يومك كله راحة فيتحول كله إلى تعب

لابد من التوازن في هذه الحياة فمن أراد النجاح فعليه أن يجعل وقتًا للعمل، ووقتًا للعبادة، ووقتًا للأهل، ووقتًا للأصدقاء.

ولكن - للأسف - رأيت شبابًا يجعلون كل اليوم راحة فيذهبون إلى زملائهم في الاستراحات

أيام الإجازات - فيصرفون اليوم كلـه ضحكًا ولـهوًا ولعـبًا، حتـى منتصف الليل أو إلى الفجر، ثم يعـودون فيـرمي أحـدهم نفسـه على السرير كأنه ميت، ثم يقوم متكدرًا منزعجًا ضيق الصدر!

لأنـه ظن أن الراحة التي أخـذها بإسـراف هـي سـبيل الانشـراح والسـرور، ولـم يـدرِ بأن هـذا هو الكدر بعينه؛ لأنه لم يعش التوازن في حياته.

الراحة لها وقت محدد، والعمل

وقتٌ محدد، والاستجمام بعد الجدِّ والكدِّ مطلبٌ شرعي، لكن تحويل اليوم كله أو الليل كله إلى لهو ولعب يعود بالكدر على الروح والضيق على الصدر.

فوصيتي لك: اجعل لكل شيء قدرًا، اجعل للقراءة وقتًا، ولجلوسك مع أصدقائك وقتًا، وللرياضة وقتًا، وللأهل وقتًا، بعد أن توفِّي وقت العبادة لله عز وجل.

كن عِصامياً معتمداً على الله، صبوراً منجزاً تفلح وتنجحْ

يـروي شابٌ يمنيٌ قصـته قـال: اختلفـــت مـع أخـي الشـــقيق فضـربني ضـربًا مبرحًا، فشكوته إلـى أبـي، فقام أخي ورد الخطأ عليَّ فضربني أبي وأمر إخواني أن يضربوني ضربًا مبرحًا أيضًا، فشـعرت بمـرارة القـهر والظلـم فـهربت من بـيتي ومعي بعض

النقود فلقيت صاحب سيارة فدفعت إليه هذه النقود وأوصلني إلى مكة، قبل ما يقارب أربعين سنة، وذهبت هناك أبحث عن عمل فرأيت متجرًا يبيع سجادًا على القادمين والحجاج، فعرضت عليه العمل عنده فوافق، فأخذت أعمل معه في بيع السجاد.

وتعرفت على تاجر تركي فرأى فيَّ حُسن التعامل والأمانة؛ فجعل يتصل بي وكنت أخدمه وأعطيه ما يطلب وأبيع سجاده

أيضًا إذا وفد به، فقال ما رأيك أن تزورني في تركيا فوافقت، وذهبت معه إلى مدينته الجميلة في شمال تركيا، فنقلني إلى مزارع الخضروات والحمضيات هناك فوجدني جادًا أمينًا والحمد لله؛ فأعجب بي فقال: تشاركني في المزرعة؟

فقلت حبًا وكرامة، فأعطاني جزءًا كبيرًا منها فكنت شريكًا له، ثم بنيت بيتًا هناك.

فقال ما رأيك أن تتزوج ابنتي؟

قلت حبًا وكرامة، فصرت نسيبًا له وكان تاجرًا كبيرًا، وليس معه إلا هذه البنت وكان يحبها حبًا جمًّا؛ فصرت ابنه، ونسيبه، وأحب الناس إليه، ثم توفي بعد عمر طويل فورثته ابنته هذه، وصرت من أغنى الأغنياء في تركيا والحمد لله.

وصارت المزارع والبيوت، والرصيد المالي لي ولابنته فالحمد لله الذي فتح.

فلا تيأس من أمر؛ فقد يكون بعد

الشدة رخاء، و رُبَّ ضارة نافعة،} فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا{، [النساء ١٩]، المهم ابحث عن عمل، وكن أمينا، وأنــجز، وجــرب نفســك فــي الميادين؛ ربما تخفق في ميدان وتنجح في ميدان آخر، اكتشف بنفسك هذا الميدان الذي يناسب تخصصك وموهبتك.



من القفر إلى القصر، ومن الخندق إلى الفندق

لقيت في إيطاليا في مدينة ميلانو تاجرًا كبيرًا إرتريًا نزلنا في فندقه وابنه يدير هذا الفندق من ضمن فنادقه وله شركات تجارية وعقارية.

وهذا الشيخ قد جاوز الثمانين من عمره، فحدثني بقصته حيث إنه كان في إرتريا.

وكان فقيرًا يسكن في عشة من القش، وشارك في بعض القتال لتحرير إرتريا وهو شاب صغير ومكث في خندق بلا طعام وقتًا طويلاً، ثم تقلبت به الأمور فهاجر إلى أوروبا واستقر في ميلانو وتعلم اللغة الإيطالية، ثم دخل في شركة، وأسهم واشترى عقارًا وأخذ يُغالب ويبيع ويشتري حتى صار تاجرًا كبيرًا.

والعجيب أنه وهو في تجارته فيه من حسن السمت، والاعتناء

بالمظـــهر، والتـــأدب والثقافـــة والاطلاع.

وإنني لا أزيد عليكم أنه أخبرني بـيني وبينـه أنـه كان في شبابه يتلقى بعض العلم على شيخ من حضرموت وفد إلى إرتريا فأخذ منه وردًا طويلاً وهو قراءة سورة الإخلاص في اليوم الواحد ألف مرة!

قــال: ومــا زلـت أحـافظ عليـها، أنتهي منها في أربعين أو خمس وأربعين دقيقة إلى ساعة.

وعجبت لهذا النجاح الباهر الذي وصل إليه هذا العصامي الذي ما اعتــرف بالفشـل ولا ركـن إلـى الكسل بل اتجه إلى العمل حتى وصل!

حيّا اللّٰه الهمم العالية، والطموح المنقطع النظير، ومرحبًا بالإنجاز، وحيا هلاً إلى سوق الحياة الكبير الذي يتسع لنا جميعًا فإن أرزاقنا في السماء تنزل إلينا في الأرض متـــى كـنّا مســتعدين لتقبلـها، وتحركنا لطلبها.

فانطلقوا على بركة الله فَسُوق العمـــل ينتظـــركم، وأرزاقكـــم أمامكم.



يأنف أحدهم من العمل ولا يأنف من السؤال

العمل الشريف والمِهن المباحة التي تصون ماء الوجه جزء من العبادة، كالخياطة والنجارة، والبيع والشراء، وممارسة الحِرف المباحة.

ولكن كثيرًا من الشباب يأنفون من هذه ويرون أنهم أرفع، وأن قيمتهم أعلى من أن يكون

أحدهم خبازًا، أو فوالاً، أو نساجًا، أو خياطاً، أو نجارًا، أو حدادًا، أو محــرِّجًا علــى ملابس، أو بـائعًا للأغنام والإبل ولكنه يأتي بملفه بين الفينة والأخرى إلى الأغنياء؛ يســألهم مــالاً لــيتزوج، ويطلــب منهم نقودًا ليبني بيتًا، ويقضي ديونًا،

مع العلم أنه شاب مقتدر، و سؤال هذا لأهل الغنى يدخل في باب المحذور، ولكنه لا يأنف من هذا، بــل يــأنف مــن المبــاح الحــلال ويقترب من الحرام والمحذور،

وقد ورد في الحديث: **«لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه»**.

وكم ورد في المسألة من أحاديث تُنفر منها، وتطلب من الإنسان أن يكـون غنـيًا باللـه ثـم بجـهده وعرقه.

ماذا نقول لهذا الشاب الذي ألف الكسـل والخمـول، وتـرك سـوق العمل، والبحث عن مصدرٍ للرزق، والكسب الحلال، ولكنه لا يأنف

أن يطرق أبواب التجار، ويجمّع له تزكيـات وشهادات مـن العلمـاء يزكونـه ليحصل على شيء من المال يقيم به حياته، مع العلم أنه فـي عنفـوان شـبابه، هـل هـذا التصـرف يسـتقيم مـع الفطـرة والشرع والعقل؟

آمـل أن يـراجع الشباب هـذه المسـألة، وأن يعلمـوا أن مـن الأنبياء من كان حدادًا كداوود، ونجـارًا كنوح، وكل نبي رعى الغنم بأجرة ومنهم نبينا.

عودوا إلى صوابكم أيها الشباب، واملـــؤوا ميـــادين العمـــل والمؤسسات، ولا تأنفوا من عمل كسبٍ مباحٍ يوصلكم إلى الكفاف والاستغناء عن الناس.



أغلق عينيك، وسَبّح

جـربتُ فـي حيـاتي أنه عندما يضيق صدري، وتكثر همومي، أن أبـدأ بالتسـبيح وإغلاق العينين؛ لأنسى العالم وأتصل بملك الملوك سـبحانه، ووجـدت أن هـذا التسـبيح هـو أصـل الرضـا والسكينة، والفرح والسرور.

وورد في قوله سبحانه وتعالى: { فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ

فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ{، [طه ١٣٠]، ورأيت أن اللّٰه أمر نبيه(ص)بالتسبيح عند المضائق والشدائد، كما قال تعالى:} وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ{، [الحجر٩٧، ٩٨].

وكم مرة يزورني طائف من الهم والغم لا أدري ما سببه، فأغلق عينيَّ وأبدأ أكرر: سبحان الله وبحمده، سبحان الله وبحمده، سبحان الله وبحمده بهدوءٍ

وحضور، وتفكّر؛ فينقلب الهم إلى سرور ونور وحبور.

آمل أن تجرب هذه الطريقة الناجحة، لأنك وأنت تسبح معناه أنك شكوت همومك إلى علام الغيوب، وأنك رفعت القضية إلى ملك الملوك سبحانه، وهو أرحم الراحمين لن يتركك وأنت تسأله وتمدحه، وتثني عليه، وتلح عليه في تفريج كرباتك.

جرِّب إغلاق العينين ودوام التسبيح بتأمل وتدبر، وسوف

تسعد.

وكم مرة ذكر القرآن التسبيح بعد الكربات } فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ{، [ق ٣٩].

فعليك أن تعالج حملات التشويه ضـــدك بالتســبيح، ورســل الـهم والغم بالتسبيح، وانزعاج الخاطر وضيق الصدر بالتسبيح؛ وسوف تسعد بإذن الله.



أمي من أكبر أسباب سعادتي

أهنـــئ مـــن عنـــده أم وأبشـــره بالسعادة العاجلة والثواب الآجل، عشتُ مع أمي تجربة فريدة في السـعادة وفـي الحيـاة المطمئنة، فكنـــت إذا رأيتـــها كـأنني ملكـت الدنيا بأسرها، وإذا دخلت عليها أشعر أنني مجرد خادم صغير.

وهـذا الـذي ينبغي أن يستشعره كل مؤمن أن عليه إذا دخل على

أبيه وأمه أن يلقي كل الألقاب خارج البيت، كلقب: الدكتور، والسماحة، والمعالي، والسعادة، والشيخ، إنما هو مجرد خادم صغير عند والديه؛ لأنهما سبب بعد الله في وجوده، وهما اللذان قاما بفضل من الله بإصلاح حياته، والقيام عليه.

أما قصتي مع أمي فشأن آخر!

إذا اتصلت بي توقف كل شيء في حياتي من الأعمال والاهتمامات، إذا دخلت عليها

ألتمس من كرمها أن تسمح لي بتقبيل أقدامها، آنس أيما أنس وهي ترفع يديها تدعو وتشكر، أريد أن أدخل البسمة عليها بدعابة أو تعليق، ألذ الوجبات هي التي أتناولها معها، وأحرص على أن تتناول الطعام من يدي، وألغي كل اتصال وأنا جالس معها لأنها أبر الناس بي، وأصدقهم لي، وأوفاهم معي.

هي التي سكبت شبابها من أجل أن ينمو شبابي، وهي التي صرفت قواها لبناء قواي، وهي

التي تعبت لأرتاح، وسهرت لأنام، وجاعت لأشبع.

أيُّ جميل طوقتني به أمي!

لا أستطيع أن أرده إليها إلا بالدعاء الخالص، كم أتمنى أن أغسل غبار قدميها بدموعي؛ لأن الجنة عند أقدام الأمهات.

من عنده أم فكأنما ملك الدنيا سعادة و نجاحا. التمس رضا أمك ووالدك في كل شيء يسعدهم، وافرح إن بقيا على قيد الحياة فإنهما بابان مفتوحان إلى

السماء، ولا تحاول أن تغلق هذا الباب بعقوقهما فيغضب الجبار عليك تقدست أسماؤه.

ربِّ اغفر لي ولوالدي}وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيـــرًا{، [الإسراء ٢٤].



احرص على أن تتابع النافع

ينصح العقلاء والأطباء وعلماء النفس بالتقليل من مشاهدة التلفاز؛ لأن غالب ما يُعرض فيها أخبار مزعجة من الحروب والقتل والإبادة والتشريد والمعتقلات والسجون ونحو هذه الأخطار.

وإذا أدمنت تلقي هذه الأنباء ستُصاب بالتوتر وأنت لا تشعر، وكذلك من يتابع وسائل التواصل

من تويتر، وفيس بوك، ويوتيوب، وواتس ونحوها.

ومدمن المتابعة يُصاب بالتوتر، وضيق الصدر، وكدر الخاطر.

الله قد جعل لكل شيء قدرا، فاحرص على أن تتابع النافع المفيد، واجتنب الأخبار المزعجة، والشائعات المُغرضة؛ لأنك لن تستطيع أن تغير في الأحداث شيئًا واعرف أين موقعك من العالم فحافظ على سلامة ذوقك، وهدوء نفسك، وانشراح صدرك

لتنجز أعمالك.

واجعل لكل عملٍ وقتًا محددًا، فلا بأس أن تستفيد من النافع المفيد من التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي، لكن بقَدر، وبوقت محدد.

لأن هناك أموراً تدعوك لإنجازها كالصلاة في وقتها، وتدبر القرآن، والجلوس مع الأهل، والرياضة، ونحو ذلك.

فلا تجمع الأوقات كلها في سبيل واحد فتتلف حقوق السبل

الأخرى وتعيش منزعجًا مضطربًا قلقًا.

والأصل في الإنسان السعيد أن يكون هادئًا، مطمئنًا، منسجمًا مع أعماله ومهماته انسجام الماء الزلال في النهر الجاري.



جرّب أن تنشد شعراً

ذكر ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه: أنه إذا سافر طلب من ينشده شعرًا، وقبل ذلك سيد ولد آدم(ص)أنشده الشريد الثقفي أبياتًا وهو رديفه على البغلة وكان يقول له بعد كل بيت: هيه، حتى أنشده مئة بيت.

واستمع(ص)لحداء سلمة بن الأكوع، وأنشده حسان قصائد بعضها في المسجد.

والمقصود أنه في فراغك وفي خلوتك لابأس أن تنشد الأبيات من الشعر وتترنم بها لأن في كثير منها حكماً وتجربة، وتسلية وعزاء.

وأنا جربت في السفر أن آخذ بيتين من أبياتي المختارة وكم آنستني، وكثير من الأبيات دعت كثيرًا من الأبطال إلى النزال، وحولت بعض البخلاء إلى كرماء، والجبناء إلى شجعان.

وأنا أحفظ أمثلة من ذلك لكني لا

أريد أن أطيل المقام هنا.

مقصودي أن تنوع في استغلال وقتك، وتجدد نشاطك، بعدما تتلو كتاب الله بتدبر وتسبح وردك، تأتي إلى شيء من الشعرِ والأدبِ والقصص؛ لتجدد نشاطك وهذه فترة استجمام وراحة تسمى: (استراحة مقاتل) حتى تعود إلى الحياة بصرامة، وعزم، وجدٍّ، ونشاط.

جرِّب لترى كم تضفي عليك من الأنس والبهجة.

فر من المحبط المتشائم فرارك من الأسد

فر من المحبط المتشائم فرارك من الأسد

عرفنا شخصًا - سامحه الله وسامحنا - كان مصدر إزعاج لنا؛ كلما جلسنا معه أخبرنا بشائعات مخيفة وجلب لنا ما يكدر الخاطر، ويزعج البال، ولا يحفظ من قاموس الحياة إلا الوعد

بالفقر، والدين، والحرب، وانهيار الاقتصاد، وذهاب المنطقة في حروب قادمة، وانهزام المسلمين، وتكالب الأعداء، والتآمر علينا من خصومنا خصوم أهل الإسلام .. إلى آخر تلك القائمة التي لا يحفظ من قاموس الحياة الكبير الواسع إلا هذه النقاط التشاؤمية.

فصار المجلس معه مجلس كدر؛ وكنّا إذا مزحنا قال: كيف نمزح والقدس في يد أعدائنا؟

فكنّا نقول له: وإذا تركنا المزح

هل تعود القدس؟

وإذا ضحكنا قال: كيف نضحك ومسلمو بورما والصومال في عذابٍ شديد؟

قلنا: وهل إذا هجرنا الضحك سيسكنون القصور وتُعمر بهم الدور؟

إنما هي النفس التي تدعو إلى الإحباط والتشاؤم دائمًا، وهذا ضد منهج القرآن فالله يقول:} الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً

مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة ٢٦٨].

فجالس أهل التفاؤل، وأهل الأمل والسرور والطموح، ولا تجالس الكسالى المحبطين المتشائمين؛ فإنهم ينقلون العدوى لجليسهم، ولن تحصل منهم بطائل فليس عندهم إنجاز يمكن أن يمسح هذه الآلام، ويزيل هذه المتاعب والمصاعب والمصائب، وليس عندهم أملٌ وتفاؤل يجدد نشاطنا لاستئناف حياتنا من جديد.

فما الداعي لضياع الوقت معهم، وللتضحية بالزمان الشريف في الجلوس مع كل محبطٍ فاشلٍ متشائم؟.



عرق العامل أرقى من مسك الخامل

عرفتُ عمالاً في جنوب السعودية من الأفغان والباكستان يعملون في البناء، وحفر الآبار، ينقلون الحجارة في الجبل من مكان إلى مكان، يرفعون الجدران، يحفرون الآبار بهمة ونشاط.

جسم الواحد منهم كأنه سارية من حديد، أو قطعة من حجارة تعلـوهم البسـمات، والتفـاؤل،

والانشراح، يقضون يومهم عملاً وكـدحًا وعـرق الواحـد منـهم يتصبب ولكنه أشد ما يكون قوةً ونشاطًا واندفاعا!

فإذا أقبل وقت النوم نام قرير العين هادئ البال، في نوم عميق لا قلـق فيـه ولا اضـطراب ولا هموم ولا غموم.

وبـالمقابل عـرفت شـبابًا كسـولاً خاملاً؛ ترك العمل وبقي في غرف النـوم والاسـتراحات أصـاب بعضـهم القلـق والاضـطراب،

وبعضهم وقع في المخدرات بعدما أدمن شرب الدخان، فلا تجد إلا التمزق والاضطراب، والكدر والهم والغم.

فانظر إلى الفرق بين الصنفين، أولئك عرفوا معنى الحياة: أنها عقيدة وجهاد، وأنها لا تأتي إلا بالمغالبة، وأن السوق مُناهبة، وأن الكسب الشريف عبادة لله، وأن عرق العامل أزكى من مسك الخامل؛ فجَدُّوا واجتهَدوا، وكسبوا لقمة العيش، وأنفقوا على أسرهم.

وأما الصنف الثاني من الخاملين الكسالى ضيعوا أوقاتهم في القيل والقال، ثم وقعوا في المنبِّهات والمخدرات والمحذورات فخسروا أعمارهم وصحتهم واستقرارهم وسرورهم } فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ{، [الحشر ٢].



من أراد أن يبني مجداً ويكسب ثناءً وينال ثواباً

حضرت في الرياض في منزل أحد الفضلاء، وقد قامت أمهم بالإنفاق على مشروع (تطبيق كتب السنة التسعة) تطبيقًا عالميًا يصل إلى كل فردٍ وبيتٍ في العالم رأيته يُعد عملًا مؤسسيًّا عظيمًا، سمعت مشاهده ورأيت عرضه، وإذا سنة نبينا(ص)سوف

تنتقل للقارات الست بضغطة زر من جوالك الذي تحمله في يدك!

بفضل الله ثم بعمل هذه المرأة الصالحة، وأبنائها النجباء وكيف أنــهم وُفقــوا توفــيقًا عجــيبًا وأضافوا إلى عمرهم أعماراً، وإلى مجدهم أمجاداً.

وتــذكرت قــول أبــي الطــيّب المتنبي:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

ما قاته وفضول العيش أشغالُ

وقد قلت في كلمتي في افتتاح هـذا المشـروع: إنكـم حصـدتم الأنـوار الثلاثـة والـوعود الثلاثـة منه(ص)حيث قال في الصحيح: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».**

فالصـدقة الجاريـة: هـذا الـوقف الـذي أوقفتمـوه لخـدمة النبـي، والولد الصالح: أنتم إن شاء الله بـدعائكم لوالديكم، والعلم الذي ينتفع به: هذا العلم من علم السنة النبوية المباركة الذي نشرتموه

في كل أصقاع العالم.

وبالمقابل عرفنا تجارًا وأغنياء صرفوا أموالهم في شبهات بل في محرماتٍ وملذات وما عرفوا للخير سبيلاً ولا للرشد طريقًا، وكما قال سبحانه:} فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ {، [الأنفال ٣٦] فمن أراد أن يبني مجدًا، ويكسب ثناء، وينال ثوابًا من أرحم الراحمين فليصرف ماله فيما ينفع وليتخذ عند الله يدًا تنفعه } يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ

بِقَلْبٍ سَلِيمٍ{، [الشعراء، ٨٩].



إذا أردت أن تجد للنعمة طعماً ولذة

كم دنوتُ من سفرة، وحضرتُ مأدبة، وأكثر الناس لا يذكرون اسم الله ولا يحمدونه، ولا يفكرون في النعمة التي يتناولونها، وينهمكون في سوالف وضحكات مرتفعة، تصرفهم عن شكر المنعم سبحانه وتعالى.

وكأنهم ما تفكروا أن هذا الأكل الذي يأكلونه والماء الذي

إذا أردت أن تجد للنعمة طعماً ولذة

كم دنوتُ من سفرة، وحضرتُ مأدبة، وأكثر الناس لا يذكرون اسم الله ولا يحمدونه، ولا يفكرون في النعمة التي يتناولونها، وينهمكون في سوالف وضحكات مرتفعة، تصرفهم عن شكر المنعم سبحانه وتعالى.

وكأنهم ما تفكروا أن هذا الأكل الذي يأكلونه والماء الذي

يشربونه، وسائر النعم التي يتغذون بها من فضل رب العالمين أكرم الأكرمين!

فلا بسملة في الأول، ولا حمدلة في الأخير، ولا اعتراف بنعمة المنعم وكأنهم ورثوا هذه النِعم بصكوك من آبائهم، أو حصلوا عليها بجدارتهم وذكائهم وألمعيتهم مع أنهم عباد فقراء يجوعون ويموتون وينسون ويغفلون!

فإذا أردت أن تجد للنعمة طعمًا

ولذة، وتجد لها مردودًا إيجابيًا فاشكر الله عليها واحمده سبحانه، وابدأ طعامك ببسم اللّٰه، واختمه بالحمد لله.

و جميل أن تقول أثناء أكلك وشربك: الحمد لله، الحمد لله، حينها ستجد ثمن هذه النعمة، وتجد قيمتها، ولذتها ومتعتها.

أما الذين يأكلون كما تأكل الأنعام في غفلة وشرود وذهول؛ فإنهم لا يحسون بجلال هذه النعمة، ولا بتفضل المنعم سبحانه وتعالى

عليـهم، فـلا حمـد ولا شـكر، ولا اتباع لسنة النبي (ص)!

دعونا نتنعم بكل نعمة في وقتها كما قال تعالى:} كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ { [المؤمنون ٥١]،

وإذا تناولت كوبًا من الماء فسمِّ واحمد الله، وتفكر في هذا الماء } أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ{ ، [الواقعة ٦٨،٦٩]. وكرر من كل أعماق روحك، وشرايين قلبك: الحمد لله، متفكرًا نعمة المنعم في خلق هذا الماء

وتسهيله وتيسيره، وكذلك افعل في كل النعم تجد حياةً أخرى وعالمًا آخر من الأنس والسرور والعبودية.



يومٌ جميلٌ في حياتي لا أنساه

استضافني رجل من قبيلتي (بالقرن) في الجنوب وكانت له مزرعة صغيرة في طرف الجبل مع بيت صغير فحيا ورحب بنا وملأنا بشرًا وترحابًا وأنسًا، ثم أجلسنا وقام بنفسه يضيفنا.

ومعه قطيع من الغنم وخلايا للنحل يجني منها عسلاً، ثم أوقد النار بنفسه وصنع القهوة والشاي

عليها، ثم قام إلى خروف فذبحه بيـده وأخـذ يشـوي شـيئًا علـى الجمـر وشيئًا يطبخـه فـي القِدر، وعجن عجينًا فصنع الخبز على النار.

فلا أنسى تلك الابتسامات، وتلك الحفـاوة، ولـذَّة ذلـك الطعـام، وهـدوء ذلـك البـيت، وانشـراح صدر مضيفنا، مع العلم أنه يعيش علـى الكفـاف، ولكنـه راضٍ بمـا أعطاه الله، يعيش بهجة الحياة في أبهى صورها، وهو مع الشغل، والعمـل، والكـدح؛ قـوي البنيـة

يباشر أعماله بنفسه فمرة يسقي زرعه، ومرة يرعى غنمه، ومرة يصرف أمور خلايا النحل والعسل، ويقوم على شؤونه بنفسه مما أكسبه رضًا وسعادة وسكونا.

مرت الأيام ولم أنس حلاوة تلك الدعوة وتلك المناسبة، وذلك الجو البهيج الذي أسعدنا به بقية نهارنا، وأنا أشاهد مزرعته الصغيرة بزرعها الجميل، وقطيع الغنم الذي يقوم عليه، وبيته المتواضع، وبئره عذبة الماء التي

يسقينا منها ماءً صافيًا باردًا لم يمر بالثلاجات والأواني، خبز البر الذي يجيد صليه على الجمر، فياله من يوم سعيد بهيج في حياتي!

وهكذا فلتكن البساطة، وتنويع اليوم، وتوزيع الساعات على كل ما يسعد الروح ويبهج الخاطر.

وأنا أقول بيقين: إن هذا الرجل بمزرعته الصغيرة وقطيع غنمه وبئره ونحله أسعد من كثير من التجار الذين يملكون في

أرصدتهم المليارات، وعندهم من القصـور؛ لأنـهم يعيشـون علـى وتـيرة واحـدة ويبتعـدون عـن الطبيعة ويتكلفون في حياتهم، وربمـا غلـب عليـهم الكسـل والخمـول فعاشـوا القلـق والاضطراب والهم والكدر.

إذًا: بسط حيـاتك ونـوع وقتـك ومازج بين ساعات عمرك، واخرج إلـى الطبيعة واقرأ آيات القدرة فـي الكون، واستفد متنعمًا بما أعطاك الله في هذه الحياة الدنيا، واحمد الله عز وجل على ما منح.

تلذذ بالعبادة تجد لها طعمًا

قلت لصاحبي: كيف تتوضأ؟ قال: أتوضأ كما يتوضأ الناس.

قلت له: إن كثيرًا من الناس يتوضؤون وهم يضحكون، ويتكلمون، ويتمازحون وقد لا يجدون حضورًا ولا نية ولا تلذذا، فقال: وكيف أتلذذ؟

قلت: لو قرأنا قوله(ص)عن أبي هريرة في صحيح مسلم: «**إذا**

توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًا من الذنوب».

ثم قلت له: لو أننا قلنا في آخر الوضوء (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن

محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين).

وعشنا نعمة لحظة الوضوء، كيف تطهرنا، وكيف اتبعنا السنة، وكيف تحاطَّت خطايانا، وكيف دعونا ربنا ونحن نتوضأ، ثم لو قرأنا القرآن فأحضرنا قلوبنا، واستشعرنا عظمة المتكلم بهذا الكلام الذي نقرؤه، وتفهمنا القرآن جملة جملة، وتدبرناه آية آية، وقطعنا الصوارف عند قراءته وركزنا الأذهان عند تلاوته، كيف

تكون التلاوة!

ولو أننا إذا قمنا صلينا حاربنا الشيطان وتعوذنا منه، وأقبلنا بقلوب خاشعة إلى ربنا الرحمن الرحيم لأننا نناجيه فنسينا العالم بمن فيه والكون بما عليه، وأقبلنا إلى ملك الملوك بنية صادقة وحبٍ وشوقٍ، وخشوعٍ وخضوعٍ، وتبتلٍ وتدبر.

كيف يكون الحال؟

وقِس على ذلك بقية العبادات، لكن المشكلة أننا نؤدي عباداتنا

في كثير من الأوقات بلا نية، ولا حضـور، ولا خشـوع، ولا تلـذذ؛ فتصبح جوفـاء، مجـرد حركات وسكنات.

ليتنـا نجـرب عبوديـة الحضـور والخشـوع والاسـتسلام لله رب العـالمين؛ لتكون روحًا لنا وقرة عين، وطمأنينة وسكينة.



عِش على سجيتك ولا تتكلف فتفقد شخصيتك

دعاني أخي الأستاذ الإعلامي: عبدالله المديفر للقاء في قناة (إم بي سي) وطلب مني أن أتكلم كمفكر وقال سوف أناديك سعادة الدكتور، وليس فضيلة الشيخ.

فسايرته لأن طبيعتي يغلب عليها الموافقة والسماحة، وأتيت إلى (الاستديو).

وتقمصت شخصية المفكر وليست شخصيتي الأصلية التي هي شخصية طالب العلم، الأديب، الواعظ، الذي يتكلم في السِّيَر والوعظ والأدب ونحو ذلك.

فبدأ يسألني أسئلة عن واقع الأمة، وجعلت أتكلف لأجيبه على طريقة المفكرين فأقول: إن هذه القضية لها امتداد تاريخي، ونسق ماضوي، ثم إنه لا بد أن نحاور الآخر على أرضية مشتركة

ليفهمني وأفهمه ولابد أن نمد جسور الحوار بيننا وبين الأمم لأن عندنا أزمة خطاب، ونحو هذه الكلمات المتكلفة المتعسفة التي لا تناسب طبيعتي وسجيتي من الانطلاق على أريحيتي، و أخذ ما تيسر من الحديث، والتنقل من بابٍ إلى باب، ومن فنٍ إلى فن، من آيةٍ إلى حديثٍ، إلى قصةٍ، إلى نكتةٍ، إلى بيتٍ شَرودٍ، إلى مثلٍ، ونحو ذلك.

فصار اللقاء باهتًا، وصرت مشدود الأعصاب أجترُّ الكلام

اجتــرارًا، وأتعســف الحــديث تعسفًا.

ولما انتهت الحلقات أظنها ثلاث أو أربــع، عــدت إلـى طبـيعتي وانطلقت على سجيتي أتحدث عــن الســيِّر، أو التفســير، أو الحــديث، أو الأدب؛ فوجــدت روحي هنا وليس هناك.

فعليك أن تدرس نفسك، وتتعرف علــى مواهبـك، وتنطلـق علـى سـجيتك وطبيعتك، ولا تتكلف، ولا تقلد الآخرين، فقد خلقك الله

شخصًا آخر، فلا تنحت نفسك لتكون مثل فلان ابن فلان، وعلان ابن علان!

إذا استثمرت مواهبك التي أعطاك الله إياها واستعملتها: ستكون بارعًا ناجحًا؛ لأنك عرفت مواهبك وقدراتك، وسخَّرتها فيما ينفعك في طريق المجد والنجاح.



حياة الشافعي قصة نجاحٍ وكفاح

إذا نشـأت يتـيمًا فـلا تـأس، ولا تحزن فقد يكون اليتم هو طريق النجاح والفلاح.

الشافعي توفي أبوه وهو حملٌ فـي بطـن أمـه و هاجرت به من غزة إلـى مكـة فقيرة معدمة، لا تملك من الدنيا شيئًا وليس لها من يقوم بالنفقة عليها ولا على ابنها

واستأجرت غرفة صغيرة في مكة، فنشأ هذا الابن العبقري الألمعي: الإمام الشافعي في حجرها وبدأ في طفولته يطلب العلم ويجمع الألواح والخشب، والجرائد، والجلود ويكتب فيها ما يسمع من العلوم التي يتلقاها في المسجد الحرام ويجمع هذه الجرائد والألواح والجلود في غرفة حتى ضاقت الغرفة به وبأمه،

فقالت له أمه: لم يبقَ يا محمد إلا أن نخرج في السكة وتبقى

ألواحك وخشبك في الغرفة!

فتـأثر بكلمتـها فـأقبل يحفظ ما كتبـه فـي الألـواح والخشـب والجلـود حتـى أتقنـه كلـه فـي صـدره، ثـم أحـرق هـذه المجموعات، وقال شعرًا:

علمي معي حيثُ ما يمَّمتُ يتبعني

قلبي وعـاءٌ له لا بطـن صندوقِ

إن كنتُ في البيت كان العلمُ فيه معي

أو كنت بالسوقِ كان العلم بالسوقِ

ثم تفجرت ينابيع الحكمة والفهم والاستنباط منه، ثم أرسل وابلاً علميًا ربانيًا نبويًا خرج في كتبه الرائعة ككتاب (الأم، والرسالة .. وغيرها) وصار إمامًا من أئمة الدين يتبع مذهبه في كل جيل الملايين في مشارق الأرض ومغاربها، وصار أستاذًا للأئمة، ومضرب المثل في الفهم والاستنباط.

هذا وهو اليتيم الذي نشأ في

الفقر والعدم والعوَز، ولكنه شقَّ طريقه بقوة وعزيمة وإصرار.

فلا تأسف على الظروف الصعبة التـي تمـر بك فقد تكـون هـي طريق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة؛ استمر وتوكل على اللّٰه، وثِق بربـك، وخفـف من التـرف وكثـرة الأشـياء؛ لأنـها قـد تكـون معوقـات فـي طـريق نجـاحك، ومثبطـات فـي سـبيل ريـادتك، وإنجـازك، لا تـدري فـاختيار الله خير من اختيارنا لأنفسنا.

القمم لأهل الهمم، والقاع لأهل التفريط والضياع

تاجرٌ سعودي نشأ فقيرًا يتيمًا معدمًا، ضاقت به المعيشة هو وأمه، فخرج من بيته في الأرياف قاصدًا العاصمة (الرياض) مع أناسٍ أركبوه في سيارتهم القديمة مجانًا ووصل الرياض قبل ما يقارب ستين سنة، فعمل في ورشة ثم انتقل وأصبح عامل

بناء، ثم دخل في العقار فباع واشترى وضارب وربح، ثم توسعت ثروته وتضخمت وصار له من الدور والقصور والعقار والشركات ما يفوق الوصف، وانهالت عليه الدنيا والأرزاق من كل مكان وكان مثلاً للعطاء، والصدقة، ومساعدة المحتاجين، وكفالة الأيتام، وبناء المساجد.

عاش سعيدًا بماله ولم يكن عبدًا للمال بل كان منفقًا سخيًا، هادئ البال، منشرح الصدر، مسرورًا بما أعطاه الله سبحانه وتعالى، يؤدي

حق الله في ماله.

فلا تضق ذرعًا بالعواصف التي تمر بك في حياتك فربما كانت صقلاً لك وتأديبًا وتهذيبًا واستعدادًا، وتهيئة لمعالي الأمور، ومراقي الصعود في سلم المجد والنجاح والإبداع والإنجاز، فما عليك إلا أن تبذل جهدك، وتستعين بربك، وتتقن عملك، وتبحث عن مصادر الخير في العلم أو الرزق أو النفع، ولا تكن كسولاً محبطًا فاشلاً، وتوكل على الله فإن الله يحب المتوكلين.

شابٌ طموحٌ مقعد أدرك الإعجاز والإنجاز

عرفتُ هذا الشاب في العاصمة (الرياض) وقد أصاب هذا الشاب حـادث سير أقعده عن السـير، وصار يذهب ويأتي على كرسيه ولكن نفسه التواقة وهمته العالية لـم تقعده كمـا قعد جسمه؛ بـل انطلق فحفظ كتاب اللّٰه بإتقان، ودرس في الجامعة، ونال شهادة الـدكتوراه، وصـار مثـلاً للنجـاح والتفوق.

بينما كثير من أقرانه رضي بشهادة دونيه وانصرف إلى عملٍ بسيط، أما هذا الرجل العصامي الذي قابلته فإن وجهه يشرق سرورًا ونورًا بآثار كتاب الله وسنة رسوله(ص)، وقد جمع معلومات ثرّة غزيرة من كثرة اطلاعه لما أصيب بالشلل،

وحقق وظيفة مناسبة، وصار يُلقي دروسًا خاصة وعامة، ولم يقعده هذا المرض أو يعطله عن النجاح.

وإنـــي أراه أكثـــر نجـاحًا مــن الملايــين الـذين يجـرون علـى أقـدامهم جـريًا، ويسعون علـى أرجلــهم سـعيًا ولكـن قلوبـهم خامـــدة، وأفكــارهم جامـــدة، وأروحهم هامدة؛

لـم يصنعوا مجـدًا، ولـم يطلبـوا علمًا، ولم يجمعوا مالاً!

فـلا تظن أن الإعاقة البدنية قد تعطلك عن مجدٍ أو خيرٍ أو صلاحٍ أو طلـب رزق؛ فـإن الله لطـيف بعباده، وما يسلب شيئًا من العبد

إلا عوضه خيرًا منه فارض باختياره ووظف ما عندك من نعم ومواهب، وتوكل على اللّٰه، وربَّ ضارة نافعة، ولا تدري ما هو سر القدر في الإصابة؛ فتلمّح الجوانب الإيجابية في كل حدث.

وكن مشرق الروح، طلق المحيَّا، راضيًا بقضاء اللّٰه، متوكلاً عليه.



طفلٌ مبتور القدمين صار آيةً في الإبداع والتفوق

لما أجريتُ عملية الركبتين في ميونخ توقفت في مطار (فرانكفورت) راجعًا إلى الرياض وإذا بطفلٍ سعودي معه أخوه الأكبر يدفعه بعربته، واقتربت من الطفل الصغير فسلمت عليه وعانقته، وإذا بساقيه مبتورتان من الركبتين.

فصدمت صدمةً نفسية كبيرة، وأخذت أدعو، وأرد طرفي عن هذا المنظر، وأسأل ربي له العناية واللطف الخفي والجليّ.

ثم ركبنا الطائرة سويًا وبعدما أقلعنا قمت إلى الطفل فإذا هو في مقعده قد وضع سماعة في أذنيه يستمع القرآن، فسألته عن حياته،

فقال: أبشرك أني أحفظ كتاب اللّٰه كالفاتحة ، وأحفظ كثيرًا من أحاديث النبي(ص)، وأنا مستمرٌ

في القراءة وإذا بعناوين الكتب تنهال على لسانه وأسماء المؤلفين، قال وأبشرك أني أنا الأول في فصلي وأُعطيت جوائز، وإذا هو مسرور غاية السرور، وسعيد غاية السعادة.

ولم يؤثر بتر ساقيه في حياته ولا على نفسيته أبدًا، بل رأيته من أكثر ركاب الطائرة تبسمًا وطلاقة وارتياحًا وانشراح صدر.

سبحان الملك الحكيم الذي يعوض ما سلبه بما وهبه، ويخلف

بما أعطى عما أخذ لا راد لحكمه ولا مبدل لكلماته.

فعليـــك أن تثـق بـاختيار ربـك واصطفائه، وعليك أن تصدق في عبودية مولاك جلَّ في علاه، وأن تعتمد عليه في كل أمر، وأن تعلم أن تـدبيره لنا أجمل من تـدبيرنا لأنفسنا.



اكتشف السعادة في زوايا روحك وجسمك

ابحث عن السعادة تجدها فيك، فهي ليست بعيدة بل قريبة، هي تسكن في فكرك الخلاب وفي ذهنك المبدع وفي نفسك المشرقة وفي روحك المتفائلة،

تسكن في جسمك القوي، وفي صدرك المنشرح، تسكن في مواهب الله لك في الذكاء، في اللسان الفصيح، في التأمل

العميق، في الذاكرة القوية، في نشاطك، في طموحك، تسكن في عبوديتك لله سبحانه وتعالى، في سجدة خاشعة أو دمعة سخيّة أو مناجاة شجيّة أو بسمة رائقة، تستطيع أن تحول الحركات والسكنات في حياتك إلى عبادة لله، تستطيع أن تجعل العادات عبادات، وأن تجعل الخطوات حسنات، وأن تجعل اللقيمات شكرًا لرب الأرض والسماوات!

فافرح بما آتاك الله } قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يـونس ٥٨].

استثمر ما عندك من مواهب ولو كـانت قليلـة فإنـها كثـيرة؛ مـثِّل لنفسك و أنت في كوخك أنك في قصر كبير، المسألة مسألة خيال مبدع!

وتصور وأنت في غرفتك الضيقة أنـك فـي دار واسـعة وفـي قصـر شـاهق، المسـألة هـي مـن صـنع التفكـير، ولا تـدري لعـل صـاحب ذلـك القصـر الكبـير الواسـع في

ضيق شديد من نفسه، وفي حرج من ذنوبه، وفي قلة عافية، وفي عدم صحة.

لا تدري أين توجد السعادة!

إن السعادة قد توجد مع الإنسان البسيط وهو يعدِّل الماء في حقله، أو يرعى غنمه، أو يحمل حطبه، أو يكنس بيته، أو يخصف نعله، أو يرقع ثوبه.

السعادة ليست وقفًا على الأغنياء أو الفقراء، أو الرؤساء أو العلماء، السعادة هبة من الله ـ سبحانه

وتعالى - يضعها في قلب من يشاء؛ فيشع نورًا وسرورًا على من حوله، ويُضاء به المكان، ويسعد به الزمان والخّلان والجيران.

ابحث عن السعادة فستجدها قريبةً جدًا أكثر مما تتصور.



كررِ الصعود .. تصعدْ

..

وابحث عن السعادة .. تسعدْ

حفظتُ القرآن في الجامعة ثم تفلت مني مع كثرة الأسفار، وحفظ الأشعار وظننت أنه لن يعود في صدري متقنًا، وقلت ربما تقدم بي السن لأنه كان عندي هاجسٌ أن من تجاوز الخمسين فلن يضبط حفظ القرآن!

ثم سمعت عن الشيخ موسى الجاروشة بجدة وأنه يُضبط عنده القرآن حفظًا حتى كبار السن، ممن هم أكبر مني في السبعين وفوقها.

فاستعنت الله وذهبت إلى الشيخ الجليل موسى الجاروشة، وألزمت نفسي بالحفظ معه، وأخذت أحفظ يوميًا وردًا لابد منه وكنت أكلمه كل يوم ليتأكد من حفظي ويراجع معي، وصرت أكرر القرآن في طريقي وفي مجلسي، وقبل نومي، وبعد

نومي.

حتى إني ذهبت إلى مكة في رمضان فكان شغلي الشاغل المحبب أن يعود لي القرآن حفظًا، وأخذت أسأل ربي وأدعو؛ فسهل علي ضبطه، وصرت أحفظه والحمد لله، وأراجعه بسهولة ويسر وأستشهد بآياته بطلاقه والحمد الله، وعلمت أنه من عزم في أمر وحزم أمره؛ فإن الله سيسهل له طريقه فيما نواه من الخير.

فلا تيأس من أي محاولة، وكرر الصعود في معالي الأمور، ولا تُغلق على نفسك باب الأمل، أو تشعر بالإحباط، أو تُصدر على نفسك قرارًا أنك لن تستطيع!

سوف تستطيع بإذن الواحد الأحد، وتحقق ما أردت إذا توكلت على الله، وسرت بهمة وعزم.

وقد حاول غيري كثيراً في أمور أصعب فسهلت لهم وأدركوها، ورأيت في مجتمعي من تقدم به

السن وعزم أن يتقن الإنجليزية فأتقنها،

ورأيت عسكريًا كبيرًا في السن أخذ دورة في فرنسا فأتقن الفرنسية.

فتوكل على الله، واحزم أمرك، وثِق بالله واعتمد عليه؛ وأبشر فسوف تصعد وتسعد.



عجوز حققت الريادة وأدركت السعادة

أخبرت إذاعة القرآن الكريم عن عجوز في محافظة بالسعودية بدأت بحفظ القرآن بعد السبعين!

فحفظته وأتقنته إتقانًا عجيبًا وصارت تقرؤه عن ظهر قلب وهي أمِّية، ثم استمرت على تلاوة كتاب الله قائمة وقاعدة وعلى جنبها.

وأخبرت أنها كانت قبل ذلك

مصابة بالقلق والوسوسة فدلها من دلها على كتاب اللّٰه عز وجل حفظًا فحفظته بإتقان عجيب!

وما ذاك إلا لصبرها، وإصرارها واستمرارها، ومداومتها، فانظر كيف أدركت أمرين: الريادة والسعادة؟!

الريادة: في أعظم منال ومطلوب وهو حفظ كتاب اللّٰه وتلاوته آناء الليل والنهار والعمل به.

والسعادة: في أنها طردت همها وغمها وحزنها لأن اللّٰه يقول: } أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ{، [الرعد ٢٨].

وأعظـم الـذكر كتابـه سـبحانه وتعالى، تلاوة وحفظًا وتدبرا.

فللـه درُّ الـهمم كـيف أوصـلت أصحابها إلى القمم!.

عرفَ معنى الحياة فاستثمر وقته وطرد همه وغمَّه

عـرفَ معنـى الحيـاة؛ فاسـتثمر وقته وطرد همه وغمه

حدثني الشيخ د. سعيد بن مسفر: أنه كان في الحرم المكي يقرأ من أواخـر سـورة النسـاء، وبجانبـه شيخ كبـير تجـاوز الثمـانين من عمره فكان يرد عليه إذا أخطأ ردًا دقـيقًا وتكـرر هـذا مـن الشـيخ

الكبير؛ فالتفت إليه الشيخ سعيد بن مسفر

قال: وكان رثّ الهيئة، عليه آثار التقشف والزهد، فسألته هل تحفظ القرآن؟

قال: أحفظه والحمد لله كالفاتحة؛ لا أغلط فيه غلطة!

قال: فسألته كيف حفظته؟

قال: كنت موظفًا عند أميرٍ في منطقة نجد من الأصدقاء، ثم استقلت ولزمت إبلي، وأخذت

على نفسي حفظ كتاب الله فكان شغلي الشاغل ليلاً ونهارًا؛ المصحف معي وأنا أرعى إبلي، والمصحف معي وأنا في مجلسي، والمصحف معي وأنا في الطائرة وفي السيارة؛ حتى حفظت القرآن حفظًا متينًا قويًا؛ كأني أقرأ سورة الفاتحة، ولا أحتاج إلى مراجعة المصحف فصرت أقرؤه ليلاً ونهارًا، حِلاً وترحالاً، قائمًا وقاعدًا وعلى جنب.

ثم قال: فو الله قد ذهب غمي

وهمي وحَزَني، وطلبت من أهلي وأبنائي وأسرتي أن يسامحوني في الاجتماعات والتقصير في الزيارات؛ لأن القرآن صار عزائي وسلوتي في حياتي، فصرت لا أشعر بفراغ ولا أشعر بأي كدر ولا حزن، وأجد متعة ولذة وأنا أتلو كتاب الله حَالاً مرتحلاً كلما ختمته عدت من أوله، فهذا الذي أسعدني وأبهجني وقوى حفظي وآنسني، و أصبحت لا أفكر في الأملاك ولا في الدور ولا في المزارع ولا في شيء إلا في هذا

الكتاب العظيم أن يصاحبني وأن أصاحبه؛ فنعم المؤنس والرفيق والسمير والصاحب.



الهمم تكبر في صدور الكبار وتموت في صدور الصغار

عرفتُ معالي الشيخ د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي مديرًا لجامعة الإمام، ثم وزيرًا للشؤون الإسلامية، ثم أمينًا لرابطة العالم الإسلامي.

زرته وصحبته فرأيت همته تكبر مع الأيام وتعظُم مع التقدم في السن، فهو منظم مرتب في

شؤون حياته يؤدي حق الله، يواصل قراءته وتحقيقه، يداوم في مكتبِهِ،

يستقبل ضيوفه، يرعى أسرَته، وله من المشاريع العلمية العالمية ما يفوق الوصف، فقد أشرف على تحقيق أمهات كتب السنة، وغيرها من المجاميع العامة النافعة المفيدة: كالمُغنِي، وموسوعة كتب الحنابلة، وسنن البيهقي، وتفسير القرطبي، والدر المنثور، والبداية والنهاية وغيرها كثير.

وكلما التقيت به وجدته يفكر في مشروع آخر أعظم نفعًا للمسلمين وأكثر أثرًا فيه.

ولم يُشغل نفسه بالردود على أعداء النجاح وما التفت لهؤلاء أبدًا بل يواصل الصعود كالصقر الذي يحلق في السماء ولا يعترف بالاشتباك مع الغربان.

وهو معتنٍ بصحته جدا، فقد أخبرني أحد مرافقيه أنه يسافر معه فلا يتناول إلا القليل من الطعام ويكون في الغالب السمك

المشوي، ثم يقضي أعماله القريبة منه مشيا، فقد يزيد مشيه في اليوم على ساعتين، فاحتفظ بصحته وقد قارب الثمانين أو جازها، وأدى رسالته التي يستطيع أداءها في الحياة،

ومع ذلك تجده في مجلسه هادئًا ساكنًا مطمئنًا، خافت الصوت بالحديث، منظمًا، مقبلاً على جليسه بلطف وتواضع.

وهكذا فليُصنع النجاح وليُطلق المجد الدنيوي والأخروي، وبمثل

هذا الفضل والهمة تُقضى الأعمار، ويُصرف الليل والنهار.

فلا تحزن على ما تقدم من عمرك، بل عليك أن تعظُم همتك كلما طال عمرك؛ لأنك أصبحت أكثر فهمًا وإدراكاً، وتجربة ومعرفة بالحياة من ذي قبل، فكن لامعًا ساطعًا؛ فإن الخيل إذا قربت من منتهاها جدَّت في جريها.



أعمال الخير سعادة في الدنيا والآخرة

زارني - لما كنت بالمستشفى - رجل وأنا أعرفه من سنوات بالجود والخير والفضل والإحسان فهو من أعظم رجال الأعمال في العالم الإسلامي بذلاً وعطاءً، وبناءً للمساجد، وكفالة للأيتام، و إحسانًا إلى المحتاجين.

والذي لفت نظري في حياة هذا الرجل أن الدنيا ليست في قلبه

على كثرة ما يملك من الأموال، وما أعطاه الله عز وجل من الأرزاق.

حتى إنه أوقف وقفًا بأكثر من خمسين مليارًا فعوضه الله بثلاثة أضعافه.

يحدثني بارتياح وكأنه لا يملك إلا الكفاف؛ لأنه لم يشغل باله بالأعداد والأرقام، وخدمة المال وعبادة الدرهم والدينار، بل تجرد لله عز وجل فأعطى وأنفق وضيّف ومنح، ووهب حتى عاد

عليه بالسرور والحبور.

كان كثير الدعابة سريع البديهة، غزير النكتة، يؤنس مجالسه بالأحاديث والقصص، ينام قرير العين مبكرًا، ويحرص على كتاب الله تلاوة.

وقد أخبرني بعض من صاحبه أنه يحافظ على ورده من قيام الليل والنوافل وتلاوة كتاب الله عز وجل، ويحافظ على الصف الأول ولا تفوته تكبيرة الإحرام.

سبحان الملك الحق يعطي من

شاء في الدنيا الآخرة، ويسهل الأمر لمن أحب ولمن أراد له الخير.

ونستفيد من هذا: أنه بقدر ما تُعطي وتمنح وتهب، فإن الله يهب لك سرورًا ونورًا وحبورًا، ويشرح صدرك، وييسر أمرك؛ والجزاء من جنس العمل كما في الحديث:

«فلا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق».

والكلمة الطيبة صدقة، فاستمر

في بذل المعروف والخير وستجد أثر ذلك في روحك.



قصتي مع كتاب إحياء علوم الدين للغزالي

خرجت في الأول ثانوي أبحث في سوق محافظة بلجرشي (بالجنوب) عن كتاب أستفيد منه وكنت مولعًا بالقراءة في بداية طلب العلم، فلم أجد إلا مكتبة صغيرة بها كتاب إحياء علوم الدين للغزالي فاشتريته وذهبت به إلى بيتي وأقبلت عليه بشغف

ونهم وشوق منقطع النظير، والكتاب فيه دعوة صارخة وقوية للزهد والتقليل من الطعام، والرثاثة في الهيئة، والاقتصاد في المعيشة، والتقشف في المأكل والملبس؛ فأخذت أطبق ما أقرأه، وقللت من الطعام والنوم، وأكثرت من النوافل مما أثر على صحتي وعاد عليَّ ببعض الأمراض والآلام، لأنه بعيد عن سنة النبي(ص)، وعن يسره وسهولته.

وبعدما دخلت كلية أصول الدين

بالجامعة أقبلت على كتب الحديث: كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ورياض الصالحين؛ فعرفت سنَّته، ويسره وسهولته، وتوافق هديه مع الطبيعة، وانسجام منهجه مع الحياة عليه الصلاة والسلام؛ فعدت من جديد إلى الوسطية والاعتدال في المطعم والمشرب والمنام، فأنست براحة وانشراح صدر.

ومقصودي من هذا أن بعض المدارس التي لا تتفق مع منهجه

(ص) تشدّد على النفس وتعذب الـروح، وتـدعو إلـى طقـوس مـا أنزل الله بهـا مـن سـلطان وهـي أشبه بالكهنوت والرهبانية التـي كـان عليـها النصـارى } وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ{، [الحديد ٢٧].

ولكن هديه(ص)هدي سليم، قويم سهل يوافق طبيعة الإنسان؛ لأنه يقوم على التوازن «**إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعطِ كل ذي حق حقه**».

فحذاري حذاري من طريقتين: الغلو والتشديد على النفس، والإهمال والتحلل من الدين؛ فدين الله وسط بين الغالي والجافي، فاتبع السنة ويسر على نفسك، وسهِّل على روحك، وقلل في العبادة وداوم، وعليك بسلوك سنَّته؛ فإنها كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك.



الرضا بالقضاء جنة الله في أرضه

أصيب أحد أصدقائي في حادث سير أقعده على السرير لسبع سنوات،

فما رأيت أشرح صدرًا منه، ولا أرضى بالقضاء منه، وكلما دخلت عليه أو اتصل بي ملأ قلبي سكينة ورضا، وأبهج روحي بدعابته وكلامه الجميل وثقته بربه وتوكله على مولاه، وأنجز

وهو على سريره كتاب جامع السنة من أجمل وأنفع كتب السنة في هذا العصر، بل هو يصلح أن يكون كتاب كل مسلم حضرًا وسفرا، والشيخ محافظ على أوراده فهو يتلو في اليوم أكثر من خمسة أجزاء إلى ستة، ويطالع ويشارك في ندوات ومحاضرات، ومقاطع فيديو وتويتر؛ لأنه بقي له عقله وقلبه، وهمته الوثابة، وإيمانه ويقينه بربه سبحانه وتعالى.

والمقصود أن عليك الرضا بقضاء

اللّٰه وقدره، فإنك إن رضيت عن الله في أقداره وأحكامه؛ رضي عنك فيما تقوم به من عبادته ثم يكـون مصيرك فـي الفـردوس الأعلى حيث } رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ{ [المجادلة، ٢٢].

ما أجمل أن نرى أهل البلاء وهم يتبسمون راضين ساكنين!

لأن هذه هي الطريقة الصحيحة في تقبل أقدار اللّٰه المؤلمة جل في علاه، وإذا لم ترض عن اللّٰه

وعن أحكامه وقضائه وقدره حلوه ومره فماذا تفعل؟ هل عندك احتيال؟ هل عندك تصريف؟ هل عندك حل آخر؟ جف القلم بما هو كائن، وقُضي الأمر من عند ذي الجلال والإكرام؛ فما عليك إلا أن تنزل منزل القضاء، وتختار ما اختاره الله لك فهو أعلم بمصالحك، إن أغناك فارضَ، وإن أفقرك فارضَ، وإن أمرضك فارضَ، وإن أصح بدنك فارضَ، ارضَ عنه في العسر واليسر، والفقر والغنى، والشدة

والرخاء، والصحة المرض؛ تجد سكينةً وأمنًا وطمأنينة، انزل مع القضاء والقدر في منازِله، تقبل ما أنزله اللهُ عليك بصدرٍ رحب، واعلم أنك لن تستطيع أن تغير في القضاء شيئًا، لكنك تستطيع أن تغــير روحــك إلــى التســليم والسكينة والأمن الداخلي وتقبُّل مـا كتبـه اللـه لـك؛ حينـها تكـون أسعد الناس، وأبهج الناس، وأكرم الناس؛ لأنك رضيت وسلمت لرب الناس.

الأذكار أمان من الأخطار

قبل أن يُطلق عليّ الرصاص في الفلبين يسر الله لي أمر أذكار المساء فقلتها كاملة مكملة، وأنا متفائل أن هذا الحصن الذي هو ذكر الله تعالى كما سُمي في الحديث الصحيح: دروع واقية من الأخطار والنكبات النفسية والبدنية - بإذن الله - وما خذلني ربي يومًا إذا أكثرت من ذكره وتوكلت عليه، وفوضت الأمر إليه

وإلا فإني أتصور الحادث الآن
وهو أمام عيني وما بيني وبين
مسدس الرامي إلا ما يقارب المتر
ثم يطلق عليّ ست رصاصات
تصيبني ثلاث وتُخطئ ثلاث،
وأغيب عن العالم ما يقارب ست
ساعات في غيبوبة أوصلتني إلى
حالة الانتهاء من الحياة الدنيا،
ثم أعود إلى حياتي من جديد
بلطف من الله ورحمة.

ومقصودي من هذا أن عليك

التحصن بالأدعية والأذكار الشرعية التي أخبرنا بها رسولنا ؛ لأنها حروز واقية وسياج آمن ضد الأخطار، والهموم، والأحزان، والقلق والاضطراب، والنكبات.

افزع إلى ذكر ربك دائمًا وأبدًا فلن تأمن في هذه الحياة إلا بالتوكل عليه، ولن تطمئن إلا بذكره.

وكم سمعت من تجارب ومواقف لأناس أحياء وقرأت لأناس أموات حماهم ربنا بسبب ذكره وتفويض الأمر إليه، وقد قصّ

القرآن علينا كيف أن الله نجا أنبياءه نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ويعقوب وذا النون ويونس ابن مَتّى ويوسف وداوود وسليمان.

وخاتمهم وسيدهم محمد عليه الصلاة والسلام جميعًا نجاهم ربنا بأدعيتهم وأذكارهم واستسلامهم لربهم، وطلبهم العون والتأييد منه جل في علاه.

فوض الأمر إلى ربك وأقبل على مولاك وكن حريصًا على التحصن

بـالأذكار والأدعيـة، ولا تُغفـل نفسـك مـن الحصـون الربانيـة والحروز الإلهية؛ فإن في الحياة مخاطر وأهوالاً لن تنجو منها؛ إلا أن يكون الله حـاميك وراعيـك وحافظك.



رحلتي مع سورة البقرة

أصابني مرضٌ مؤلم في جانبي الأيمن وتغلغل في أضلاعي كأنه خنجر مسموم، وعجز الأطباء عن علاجــي، وطفـت علـى خمـس مســـتشفيات ولــم أجــد دواءً ونُومـت في مستشفى الحبيب، ومستشفى دلة بالرياض دون أي جدوى، ثم أرشدني أحد العلماء الصالحين إلى قراءة سورة البقرة والنفث على مكان الداء لأن الذي

أصابني كما قال أهل التخصص: سحر.

فعدت إلى بيتي وأخذت أتلو سورة البقرة بحضور وأنفث على مكان الداء فصرت أُشفى تدريجيًا، وتعود لي صحتي، ويذهب الداء، ويأتي الشفاء بإذن اللّٰه عز وجل، ويزول هذا المرض المؤلم الذي أزعجني لعدة أشهر، وكنت لا أنام من شدته و قسوته ولم يجدِ أي علاج أو دواء أو إرشاد طبيب.

وعلمتُ فيما بعد أننا نحمل الدواء والشفاء في هذا الكتاب العظيم، وسورة البقرة خاصة، وقد أخبر النبي(ص)«**أنها لا تستطيعها البطلة**»، يعني: السحرة.

وسمعت تجارب لإخوة لي وأصدقاء أصابهم داء السحر، وبعضهم الكآبة والقلق فاستمروا يقرؤون هذه السورة العظيمة الجليلة فشافاهم الله وعافاهم.

فوصيتي ألا نهجر هذا الكتاب

العظـــيم الـذي هـو هـدى ونـورٌ وشفاءٌ ورُقيَةٌ و فلاحٌ ونجاحٌ في الدنيا والآخرة.



كن سليم القلم واللسان تحقق مراتب أهل الإحسان

عرفتُ من أحد أصدقائي خصلة جميلة جليلة في مجالسه وندواته وكتبه وهي سلامة اللسان والقلم من القدح والهمز والغمز والسب والشتم، وإنما هو علم وموعظة ونصيحة وستر على المسلمين والمسلمات، ودفعٌ بالتي هي أحسن وحبٌ لنشر

الخير والفائدة.

وعـرفتُ فيـه أنـه لا يـرد علـى الإسـاءة إلا بعفـو وإحسـان، أو صفح جميل، أخذ هذا الأمر من مدرسة سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - الذي اشتهر بالحلم والصبر الجميل، والصفح عـن أذى المـؤذين؛ فعـاش سليمَ الصدر حسن الذكر رفيع القَدر.

فلا تجعل قلمك ولسانك مَشرحة لعباد الله، ولا مِقراضًا للأعراض، واتق الله في أعراض المسلمين

حتى المقصرين منهم والمذنبين من أمثالنا، وإذا كان لك جرح لأحد فاجعله نصحًا بشفقةٍ وسترٍ وحبٍ للخير، أما تحويل اللسان والقلم إلى أداة للقصاص والانتقام، وجرح عباد الله، وفضيحة للخلق؛ فإنه يخالف أخلاق النبي(ص)وهدي القرآن الكريم.

صن لسانك، وأغمد قلمك، وابكِ على خطيئتك، وفتش في عيوبك، ودع الخلق للخالق، وإن كان لك نصح فقدمه في قالب

من الأدب و الستر،

والله يغفر لنا ولجميع المسلمين.



اجلس وعدد فواتير النعم التي عليك

جربتُ في حياتي جلسة لا أقوم عنها إلا وأنا منشرح الصدر، منبلج الخاطر، مرتاح الضمير وهي أن أجلس وأبدأ بتعداد نعم اللّٰه عليَّ من الساس إلى الرأس، فأذكر نعمة الإسلام وكيف أن الله هداني من بين هذه المليارات الضالة، ووفقني لأن أعتقد وأنطق: شهادة أن لا إله إلا اللّٰه، وأن محمدًا رسول اللّٰه، ثم أفكر

في نِعم داخل الإسلام كالصلاة والصيام وذكر الله وتلاوة كتابه، واتباع سنة نبيه(ص)، إلى آخر تلك القائمة.

ثم أفكر في نعمة الأعضاء والجوارح من القلب، والسمع، والبصر وغيرها.

ثم أفكر في نعمة الكفاف والقُوت وما منحه سبحانه وتعالى من الغذاء والماء والدواء، ونعمة السكن، ونعمة الأمن والستر، والأبناء... إلى آخر تلك القائمة

الطويلة.

وأحيانًا أدخل في تفاصيل تلك النِعم فأتذكر كيف أن اللّٰه سلمنا من النكبات، والكوارث والأزمات، وكيف نجاني سبحانه وتعالى في مواقف صعبة وخطيرة، وآتاني شيئًا من العلم النافع والتفقه في الدين، وحب القراءة، وحب وعظ المسلمين... إلى آخر نعم الله الجليلة العميمة.

فوصيتي لك أن تكون لك دقائق معدودة في اليوم؛ تفكر وتعدد

نعم الله عليك وتحمده كثيرًا وتشكره طويلاً لأن هذا طريق مزيدٍ من النعم، وكثير من العطاء } لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ {، [إبراهيم ٧].

يكفي أنك في هذا الوقت وأنت تعدد النعم وتشكر المنعم تشعر بسعادة غامرة، وهدوء عجيب، وتتلذذ لهذه النعم الكبيرة من المنعم جل في علاه.

والحمد الله على كل نعمة دقت أو جلت، صغُرت أو كبُرت، قدُمت

أو حدُثت، ظهرت أو خفيت.



احظر أسماء المزعجين عن قلبك

اكتشــفتُ فـي حيـاتي طريقـة جميلـة نـص عليـها القـرآن وهي الصـفح الجميـل، والإعـراض عـن الجاهلين فلا تدخل في نقاشٍ ولا جـدلٍ ولا عـراكٍ مع المشـاغبين، وأهل الفتن والخصومات؛ فتخسر دينـــك وقلبـــك وصـــحتك، وأعصابك، وراحتك

فكلمـا رأيـت مزعـجًا أو تعرفت

عليه فاحظر هذا الاسم، وامسحه من الذاكرة فورًا، وابدأ حياتك مـــن جـــديد } وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا {، [الفرقان ٦٣].

ولا تُشغل نفسك بالتفكر فيه، ولا اجترار مآسيه، ولا الرد عليه، بل هب أنه لم يُخلق أصلاً، كما قال أبو الطيّب المتنبي:

ويحتقر الحُسّادَ عن ذكره لهم

كأنهمُ في الخلق ما خُلقوا بعدُ

فكما تحظر الأرقام التي تزعجك في جوالك، فعليك أن تحظر هذه الأسماء المزعجة لتعيش هانئ البال، منشرح الصدر، موفور الصحة.

إنك لست مكلفًا بالرد على كل سفيهٍ، أو جاهلٍ، أو حاسدٍ، أو عدوٍ متطاول؛ فإنك إن رددت على القصيدة فأبشر بعشر قصائد أخرى من الهجاء المُر، وإذا أجبت على كلمة سفيه فسوف يمطرك بمئة كلمة سيئة قبيحة أخرى.

انسحب بسلام، واستمر في حياتك بهدوء، ولا تشتبك مع هؤلاء الخصوم الذين لا همّ لهم إلا التشهير والتجريح، وفضح عباد الله، واكتشاف خطايا الناس، وإظهار عيوب البشر، والانتقام من الخليقة، والقصاص من الناس.



يومان في حياتي مختلفان

جــربتُ يومــين فــي حيــاتي لــم أنسهما إلى الآن، يومٌ جلستُ فيه بعد صلاة الفجر أذكر اللّٰه وأدعوه وأعيش مع أذكار الصباح وتلاوة كتاب اللّٰه حتى ارتفعت الشمس وصليت ركعتين، ثم أقبلتُ على شــأني فكان يومــي كلــه ســرورًا وحبورًا، ونجاحًا وفلاحًا، وإنجازًا بــامتياز وعشـت ذلك اليوم وأنا فــي غايــة الفرحــة وفــي نـهاية

السعادة وتذكرت قوله(ص)«**اللهم بارك لأمتي في بكورها**».

وعلمت أنني أخذت بالحزم ومفتاح النجاح من أول اليوم، فطلبت العون من الله، وتحصنت بالأذكار الشرعية، وتزودت عدة الكفاح في هذه الحياة، وأخذت مددًا لا ينضب من العون والتأييد والتسديد من القوي العزيز.

ويومٌ آخر لا أنساه عدت من المسجد وأنا مرهق فنمت مباشرة بعد الفجر وأجلت الأوراد لأنني

سـهرت فـي الليـل فقمـت فـي الضحى كسولاً مهمومًا مغمومًا، وتـراكمت علـيّ المواعيـد ذلـك الـيوم، ولا أنســى كـيف تشـتت قلبـي، وتكـدَّر خـاطري، وكـيف ارتبكت مواعيدي؛ وصرت أنقل الموعـد الأول للثـاني، والثـالث للرابع مع قلقٍ وارتباكٍ وانزعاج!

والسبب أنني لم أبدأ يومي بداية صـحيحة شـرعية تلـيق ببركـة البكــور، والاهتــداء بسـيد ولـد آدم(ص)في استهلال اليوم بالذكرِ والأدعيــةِ والأورادِ المحصِّنــة

الملهِمة.

فيا فرق ما بين اليومين...!

فـــاعتبر أخـــي وافتتـــح يومـــك الجـــديد بـــذكر الحميـــد المجيـــد، واســـتمطار بركـــات رب الأرض والسماوات، واستدرار الرحمة من أرحـــم الـــراحمين؛ تـــعِش بـــهيجًا مسرورًا سعيدا.



اجتنب المنبهات والسهر الطويل بلا فائدة

دعاني بعض أصحابي إلى جلسة برية في مخيمٍ فأوقدوا النار وأحضروا القهوة والشاي وصنعوها على الجمر، وأخذنا نحتسي القهوة والشاي مع القصائد والأخبار والأشعار، حتى ذهب وقت طويل من الليل

وعدت إلى المنزل لأطلب النوم

فلم أجده، فبقيت قلِقًا مسهّدًا على فراشي حتى الفجر، مما عكس ذلك على يومي فزارني فيه الكدر والهم؛ وما ذاك إلا بسبب هذه المنبهات التي نكثر منها -أحيانًا- مع الأصدقاء ولا نراعي أوقات النوم، وراحة البدن، وهدوء البال.

فانتبه لهذا فقد نص كثير من الأطباء على ضررها على الجسم والعقل والروح، وخذ كل شيء باقتصاد ورتب وقت النوم ووقت اليقظة تعش بسلام.

وكما قال ابن الجوزي إن البدن راحلة للروح، فينبغي أن نصون البــدن ونحــافظ عليــه؛ حتــى يوصــلنا فــي آخـر المطـاف إلـى جناتِ النعيم برحمة ملكٍ كريم.

فلا تسرف حتى في المباحات وكن على نظامٍ وترتيب، تؤدي وظيفتــك فــي الحيــاة، وتــدرك النجاح بسلام.

عبودية المال تُكدر البال

حـدثني طبـيب سـعودي فـي الريـاض أن أحـد رجـال الأعمـال المشـهورين زاره يشـكو حبـوبًا ظـهرت فـي جسـمه، فقـال لـه الطبيب: ينبغي لك أن تبقى في الريـاض؛ ثلاثـة أشـهر لمواعيـد طبيـة كـي تتعـالج مـن هـذه الأمراض الجلدية.

فقـال: لا أسـتطيع البقـاء في

الرياض لأني مشغول بسفريات ومواعيد تجارية خارج السعودية.

فقلت له: ألست غنيًا وعندك خير، وتستطيع أن ترجئ هذه المواعيد لأجل صحتك!؟

فقال: صدقني إن السيولة التي عندي الآن من المال أكثر من ثلاث مليارات ﷼ في البنوك، غير العقار والدور والحدائق والأمور العينية، وذريتي وأولادي عددهم قليل.

فقال له الطبيب: هذه تكفيك وتكفي أبناءك وأحفادك سنوات مديدة.

فقال: بالفعل، ولكن لا تحدثني عن هذا فأنا مصاب بمرض جمع المال، وكلما خرجت من مشروع دخلت في آخر، وكلما انتهيت من صفقة بدأت صفقة أخرى حتى إن أهلي لا يروني كثيرًا في المنزل؛ وأنا كثير التنقل برًا وجوًا من أجل متابعة أعمالي في الداخل والخارج.

قال الطبيب: فعجبت والله من هذه الحياة الممزقة المشتتة، التي لم يجد صاحبها وهو الغني الثري وقتًا ليعالج جسمه، ويهدأ مع أهله، ويلتفت لأبنائه، وينعم بما أعطاه الله!

فوصيتي لك: لا تذهب وراء أكذوبة جمع المال، وعبادة المال، المال خادم جيد ولكنه سيد سيء، فاجعل المال يخدمك في جيبك، والتفت لدينك وصحتك وأهلك ولا تصرف الأيام في جمع الحطام فتذهب منك الصحة،

والاستقرار، والهدوء، ونعمة العيش مع العائلة، يقول أحدهم: أنفقنا صحتنا في شبابنا لجمع المال، ثم أنفقنا المال للبحث عن صحتنا في شيخوختنا.



اعتزوا بالإسلام فإنه أشرف تاج في الحياة

زرتُ أنا وبعض زملائي ولاية كُجرات في الهند، وهي ولاية غاندي.

فاستقبلونا استقبالاً حارًا وحافلاً؛ لأننا من بلاد الحرمين مكة والمدينة، واحتشدوا علينا يرحبون كبارهم وصغارهم، ولا أنسى علماء أكبر منا وأكثر علمًا وأجل قدرا وهم يصبون على

أيدينا الماء قبل الطعام.

وابتدأ الحفل الخطابي مرحبين بنا وقام خطيبهم وهو أفصح خطيب عندهم، وهم معذورون لصعوبة اللغة العربية عليهم، فأخذ يحيينا ويرحب بنا ويحاول أن ينتقي أجمل العبارات ويقول (زارنا ألماء إزام من الهرمين شرذمة قليلون).

ويظن أنه باختياره لشرذمة قليلون لأنها في القرآن قد أكرمنا، وهي كلمة مسبة قالها فرعون

لموسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين.

والشرذمة القليلون يعني: قطّاع الطرق أو اللصوص ونحو ذلك، فأخذنا نبتسم لاجتهاده في الترحاب واجتهاده في اختيار الكلمات وعدم صوابه في مدلول الكلمة، وعذرناهم.

والمقصود أن استقبالهم لنا بسبب هذا الدين العظيم الذي حملناه وهو دين الإسلام الذي شرفنا به ربنا تعالى، ولم يسألونا عن

أنسابنا ولا عن قبائلنا ولا أسرنا ولا يعنيهم هذا شيئًا، ولو جئنا معنا بشجرة أنساب طويلة من مكة إلى نيو دلهي لما نظروا إليها، ولما لفتت انتباههم.

إنما ذِكرهم في المجالس أنَّا من بلد الحرمين ومن مكة، وأهل تلك الديار التي نزل فيها جبريل على رسولنا(ص)بالهدى ودين الحق، والتي بُعث منها سيد ولد آدم محمد [.

فتشرفوا بالإسلام، واحمدوا الله

أن جعلكم مسلمين، ووظفوا هذا الشرف بالدعوة إلى اللّٰه بالحكمة والموعظة الحسنة.



الطهور والطيب راحة للنفس

زرتُ في عُمان مسقط ورستاق مرتين، ولفت انتباهي عنايتهم في بيوتهم بالأطياب، والروائح الجميلة، والبخور بأنواعه حتى صار البيت كأنه معطارة.

وقبل الطعام يقدمون لنا الغسل مع مواد من الطيب، ثم العود والحلوى العمانية، ثم يختمون ذلك بالبخور والندِّ ونحوه.

وهـذا يـريح النفـس ويسـعد الخـاطر، وأهل عمان مشهورون بهذا بين الناس مع كرم النفس، والسخاء، واللطف، والأريحية.

ووصـيتي لـك: أن يكـون ثوبـك وبيتك وسيارتك مصدرًا للراحة والإسعاد بالأطياب والعطور لأن اللـه جميلٌ يحب الجَمال، وكـان رسـولنا(ص)يحب الطـيب كثـيرًا وما رؤي إلا متطيبًا متعطرًا بأبي هـو وأمـي بـل كـان عرَقه طيب، ورائحته أزكى من المسك، وكان يُعرف أنـه مـر بالطريق برائحة

طيبه (ص)، وكان إذا صافح أحدا من الناس بقيت رائحة طيبه في يد المُصافَح مدة طويلة، فصلى الله وسلم على من خلقه الله طيبًا حيًا وميتًا.

طيبًا في نفسه، وفي خلقه، وفي روائحه، وفي عرقه، وفي أنفاسه.

أسـأل اللـه أن يُشَّفعه فينـا، ويجعلنا مع الطيبين في الدنيا والآخرة.



فعل الخيرات من المسرات

من اللحظات التي لا أنساها في حيـاتي والتـي خشع لها قلبـي واسـتجاشت دموعـي، زيـارتي لـدور الأيتـام ومسـح رؤوسـهم وسـماع كلماتـهم وإبـداعاتهم، وتـذكُر أول وأعظـم يتـيم فـي العـالم: رسـولنا(ص)، وكلمـا زرت هذه الدور مع الجمعيات الخيرية وجمعيـات الـبِّر وكفالـة الأيتـام والمساكين والفقراء؛ رقَّ طبعي

وخشع قلبي وشعرت بطمأنينة وهدوء، وعدت أكثر إيمانًا وتفاؤلاً برحمة أرحم الراحمين؛ لأنني أقف مع مشروع أثنى الله عليه ورسوله عليه الصلاة والسلام بقوله «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا.

فوصيتي لك: أن تجعل وقتًا من يومك، أو من أسبوعك، أو من شهرك لمشاركة هؤلاء الأيتام والمساكين، ومساعدتهم والإشراف عليهم؛ تجد بركة في

رزقك، ومالك، وذريتك، أسعدك الله في الدارين.



بجِّل الناس يبجلوك، واحترمهم يحترموك

علمنا رسولنا(ص)إنزال الناس منازلهم واحترام ذي الشيبة المسلم، والعالِم العامل بعلمه، والحافظ لكتاب اللّٰه غير الغالي فيه ولا الجافي عنه .

وأنا وجدتُ في حياتي أن احترام الناس وتبجيلهم يعود باحترامهم لك، وإكرامك، وإعزازك مع ما تناله من أجر الباري سبحانه

وتعالى، ومن حب الناس، ومن الثناء والدعاء؛ فأنزل الناس منازلهم إن لقيت شيخًا كبيرًا فقبِّل رأسه وناده بكنيته واسأل عن أخباره وتلطف به، وإن لقيت عالمًا فتواضع له واحترمه وقدره حق قدره، وإن لقيت حامل قرآن فعظّم القرآن عنده وشرّف قدره بسبب القرآن، وإن مررت بمسكينٍ أو يتيمٍ أو فقير فتواضع عنده وانكسر له وتلطف به، فإنك ستعود بالحمد في الدنيا وبالثواب في الآخرة.

وهـل تظـهر العظَمـة والنفـس الكبيرة إلا هنا؟ وهل يَبين النبل والشــهامة والإنســانية إلا هنــا؟ وهل تتجلى المُثل العليا والقيم إلا هنا؟

فبادر إلى هذه الأعمال الجليلة، وحاول أن تقتنص الفرص لإسعاد الآخرين؛ يسعدك الله في الدنيا والآخرة.

السعادة أن تدع ما لا يعنيك فتريح بالك وتُسعد نفسك

حجَّ معي رجل في مخيم النور مــن محافظـة الخــرج (جنــوب الريـاض)، فمـا رأيـت أسعد حـالاً منه، ولا أشرح صدرًا، ولا أحسن خُلقًا، وقد قارب السبعين.

فسألته عن حياته فقال: أخذت بقوله (ص): **«من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**.

فأنا أسكن في مزرعتي ولا أذهب إلى المناسبات ولا إلى الولائم والعزائم وإنما أقوم قبل الفجر فأصلي وتري وأنتظر أذان الفجر ثم أصلي صلاة الفجر وأنتظر في مصلايّ حتى تطلع الشمس، ثم أصلي ركعتين وأنصرف إلى مزرعتي وإلى أغنامي وأحيانًا أصنع طعامي مع زوجتي بنفسي، وأجذُّ نخلي عند الحصاد وأحصد زرعي وأتمشى في حقلي، ولي وقتٌ أجلس فيه مع كتاب ربي؛

فوجدت من الأنس والسعادة والراحة ما الله به عليم، وسلِم لي ديني لأني كنت في شبابي أجامل الناس وأجبر خواطرهم فأحضر الأعراس والمناسبات والولائم فأسمع القيل والقال، والغيبة والهمز واللمز، مع ضياع الوقت، وتشتت القلب فهداني ربي سبحانه وتعالى بعد أن بنيتُ بيتي الجديد داخل المزرعة خارج المدينة إلى أن أبقى مع نفسي وأهلي ومزرعتي وأشتغل بأموري الخاصة، حينها كأنني

ولدتُ من جديد.

وأقول: إن صورة هذا الرجل لا تُغادرني حينما أتذكر السعادة وكيف أنه عرف أن يعيش عيشة هنيئةً مريئة.

إن أكثر الناس اليوم يشتغلون بما لا يعنيهم؛ فيدخلون في إشكالات، وفي مناسبات، وفي قيل وقال، ويحضرون اجتماعات لا تهمهم أصلاً وليسوا مؤثرين فيها، وكلما سمعوا بمناسبة جاؤوا إليها فضاعت أوقاتهم، وذهبت

مصالحهم، وكثرت ذنوبهم، وسمعوا من الكدر والقيل والقال والغيبة والنميمة ما الله به عليم.

فوصيتي لك: أن تُقبل على شأنك، وأن تشتغل بأمورك، وأن تُركز اهتماماتك على نجاحاتك فلن يفكر في موتي ولا موتك أحد، ولن يدخل معنا في قبرنا أحد، ولن يُحاسب عنك أحد، أنت مسؤول في الدنيا والآخرة عن نفسك؛ فأنقذ روحك، واحفظ وقتك، وأقبل على ربك تسعَد وتُفلح.

كنت أعتزل لأسلَم ثم أعلم، ثم أفهم، ثم أغنم، ثم أنعم

قـرأتُ هـذه العبـارة فـي كتـاب للـدكتور: علي الصلّابي: سيرة العالِم الليبي عبدالجبار السردي، فأطربتني وأنعشتني وأدهشتني؛ لأنها جميلة رائقة ورائعة، حيث يقـول: إنـه اعـتزل ليسـلم مـن الـذنوب، ومـن المشـكلات مـع الناس، ولكنه اكتشف أنه بعد أن

سلِم أيضًا تعلم واستفاد من وقته، ثم فهِم ما تعلم، ثم غنِم عمره وراحته، ثم تنعم بنعمة الله عز وجل في خلوته.

وأقول لك: لابد لك من أوقات تخلو فيها بنفسك، ومصحفك، وكتبك، وهدوئك، وتستغفر ربك، وتدبر أمر معيشتك، وتفكر في آخرتك.

أما إذا جلست في ضوضاء الحياة تخالط من هبَّ ودب، وتذهب مع الرائح والغادي

فأحسن الله عزاءك في قلبك ودينك ووقتك بل وفي حياتك بأسرها.

حاول أن يكون لك وقتٌ للهدوء، ووقتٌ للرجوع إلى النفس، ووقتٌ للمحاسبة والمراقبة؛ فإن هذا الوقت يعود عليك بنظام عظيم للحياة يستقيم فيه أمر دينك وأمر دنياك، وتعرف الذي لك والذي عليك.

الحياةُ عقيدةٌ وجهاد

زرتُ أنا وأحد أصدقائي رجل الأعمال الشيخ: عثمان الماضي - رحمه الله - في ضواحي حفر الباطن قبل خمسة عشر عامًا وقد أنعم الله عليه ووسع عليه في رزقه وفي مزارعه وبيوته، فقصَّ علينا قصة طلب الرزق وهو في شبابه في مقتبل العمر وكان لا يملك شيئًا من الدنيا قال: كنت أمشي مشيًا على قدميَّ من حفر الباطن إلى الكويت أبيع وأشتري

في الأغنام، ولا أنسى كم مرة تهطل علينا الأمطار الغزيرة فيلتصق ثوبي بجسمي وأنا حافٍ في برد شديد وفي ريحٍ عاتية أشرف فيها وأغنامي على الموت وأفقد الأمل في الحياة وأبقى طيلة الليل وأنا أنتفض من شدة البرد وقسوة الجو وهبوب الريح، ثم فتح الله عليَّ من الرزق فيما بعد فأعطاني وله الحمد والمنة ووهبني صحةً وعافية وذرية.

هذا الرجل عثمان الماضي - رحمه الله - تعرفتُ عليه في

الحج في منى، فكان نِعم الرجل حلـمًا، وعبوديــة، وذكــرًا للــه، وانشـراح صدر، مع ما أنعم الله عليــه وأعطاه من الدنيا فكان كريمًا منفقًا متصدقًا.

فلا تحسب النجاح يُعطى مجانًا وأن الجلوس على القمم يحصل برُخصٍ أو بثمنٍ بخس؛ كل نجاحٍ دنـيوي أو ديني يأتي بعد كفاحٍ وجلاد وجهاد وتضحيات وزفرات وزخــات مـن العــرق والآهــات والمتـاعب؛ وهـذه سـنة اللـه في الحياة.

فاجتهد واصبر واحتسب وواصل وسوف تصل بإذن الله عز وجل.



قصتي مع نشرة الأخبار

كنتُ في مقتبل العمر أجلس متسمّرًا أمام شاشة التلفاز أشاهد نشرة الأخبار وأتابعها؛ لأكتشف ما يدور في الساحة، وأكون على علمٍ بأحوال المسلمين، ومن نشرة إلى نشرة ومن حصادِ أخبار إلى آخر ومن تحليل سياسي إلى ثانٍ إلى ثالث وهكذا، وصرت أتابع الأحداث من حرب وقتلٍ ودمارٍ وتفجيرٍ وتشريدٍ ونحو ذلك من

الأخبـار المزعجـة التـي تحـرص عليـها نشـرات الأخبار؛ فإنها في العــادة لـن تبشــرك بــانخفاض الأسـعار، ووفـرة النعـم، وكثـرة الأرزاق، وتمـام الصـحة والأمـن والمســـتقبل الجميـــل، والغـــد المشـرق والنجـاح الباهر الـذي ينتظـرك والفـأل الحسن، وإنما تصب عليك الأخبار المزعجة صبًا مــن القتـال المسـتعر فـي بلـد، وانقلاب في بلد آخر، وسقوط طـائرة، وتفجيـر عمـارة، ونسـف مبنى، وإحراق حافلة، واصطدام

قطار... إلى آخر تلك القائمة المزلزلة المرعبة المخيفة.

ثم استفققت بعد سنوات لأدرك أن أعصابي سوف تتحطم مع الأيام؛ لأنني أجمع شحنات الأخبار المزعجة فتتولد في قلبي زفرات وآهات وهواجس وهموم، وفي الأخير صرت أقبل على شأني وبرنامجي ونشاطي العلمي والميداني، ولا ألتفت لنشرات الأخبار لأنني لا أستطيع أن أفعل شيئًا إلا الدعاء لإخواني المسلمين، بل سأفقد استقرار

نفسي وأعيش مضطربًا منزعجًا.

فلما تركت وظيفة متابعة الأخبار والتحليل السياسي للخبر؛ عشت هادئًا مطمئنًا في سكينةٍ وراحةٍ وسلام.

وكنت أظن أنني اكتشفت هذه النظرية بنفسي!

وإذا كاتب أمريكي في كُتيبٍ بعنوان (خمسون قاعدة بسيطة للسعادة) ينص على هذه المسألة بذاتها ويناديك إلى أن تنقذ أعصابك وراحتك وروحك من

متابعــة الأخبــار المزعجــة عبــر وكـــالات الأنبـــاء والقنـــوات الفضائية.



شابٌ أشرف على الانهيار والانتحار

ركب بجانبي في الطائرة شابٌ تظهر عليه الكآبة والتوتر، فتحدثت معه فإذا هو في قلقٍ شديد واضطرابٍ بالغ يفكر في الانتحار وقد ملَّ الحياة ويأس من الدنيا، فأخذت أسأله عن الصلاة فقال: أنا لا أصلي أصلاً، فبدأت أحدثه عن فضل الصلاة، وأنها استقرار روحِ ومددٌ من الله وأن لها مردودًا إيجابيًا، وضربت

له الأمثلة وأخذت أذكر له الأدلة، وحياة الصالحين في ذلك مع الآيات والأحاديث، ثم حانت الصلاة فقمنا صلينا سويًا وكانت الرحلة طويلة ووعدني أن يستمر على الصلاة، وبعد أشهر اتصل بي وأخبرني أنه قد سعد سعادة ما بعدها، وشَعَر بانشراح صدر، وأنه قد داوم على الصلاة ، وعنده ورد من القرآن والذكر.

فحمدت اللّٰه سبحانه وعلمت أن الصلاة أصل الإنقاذ وطوق نجاة للإنسان وصلة بين المخلوق

الضعيف المقصِّر المذنب المخطئ الغافل وبين الواحد الأحد الكبير المتعال الغني الجواد، وأنه من ترك الصلاة فقد حكم على نفسه بالانــهيار والــدمار والانتحــار وغضب الجبار.

ووصيتي لنفسي ولك: أن نُقبل على صلاتنا بخشوع وأن نحافظ على أوقاتها وعلى سننها؛ كي نسعد في الدارين.

قال تعالى:} وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ{ [سورة البقرة ٤٥].

ما أجمل الحياة بالصلاة، وما أبهى تلك الدقائق التي نقضيها مناجين لربنا ساجدين له عز وجل!

فأقبل على صلاتك: تفلح وتسعد، وهي أول مفاتيح النجاح.



لا تنس وصيتي

ثلاثُ وصايا أوصيك بها:

(طنِّش تعش، وتذكر النعم تنتعش، وتفكر في الكون تندهش).

الأولى: طنِّش تعِش، تغافل عن كلام السفهاء ونقد الحساد، وهمزِ وغمز الجُهَّال، وانطلق على بركة الله ولا تتشاغل بخصومات الفارغين التافهين، وعليك بنفسك، واترك ما لا يعنيك؛ فإن

نقد السخيف ترجمة محترمة وإشادة بنجاحاتك ولولا أنك صنعت عملاً مجيدًا وإنتاجًا ضخمًا ومشروعًا هائلاً ما نقدوك، فتجاهل وتغافل وسوف يذهب كلامهم هباءً منثورا.

الثاني: تذكر النعم تنتعش، اذكر دائمًا نِعم الله التي عندك وما وهبك من دينٍ وصحةٍ وعقلٍ وسمعٍ وبصرٍ وأمنٍ وسترٍ وعافيةٍ ووظيفةٍ وكفاف... إلى آخر تلك القائمة العظيمة.

فـإن تـذكر النِعـم واسـتحضارها وشكر الله سبحانه وتعالى عليها والتلذذ بإعادتها يثمر انشراحاً في الصدر وسعة في البال وقوة في الجسم.

الوصية الثالثة: أطلِق بصرك وتذكر إبداع المبدع سبحانه في صـنع هـذا الكـون، واقـرأ آيـات الوحدانية في الكائنات، وأحرف الصـمدانية فـي المـوجودات، وأطلق نظرك في الحدائق الغنّاء والجبـال الشـاهقة والسُحـب المتراكمـة والتـلال و الصـحراء

الممتــــدة والأنــــهار والأشـــجار والأزهار و الثمار، وسبِّح الواحد القهار؛ تندهش من بديع الصنعِ وجــلال القــدرة وعظمــة خلــق الخالق جل في علاه.

إذًا: فلا تنس وصيتي «**طنِّش تعش، وتذكر النعم تنتعش، وتفكر
في الكون تندهش**».



حاول محاولة النملة تسعد

اضربُ لك ثلاثة أمثلة من الحياة، طبِّقها تسعد وتنجح وتفلح:

أول مثَل: ارتفع ارتفاع النخلة؛ فإنها باسقة مرتفعة شامخة عن الدنايا والأذى، إذا رماها سفيهٌ بحجر ردت عليه رطبًا جنيا، فتعامل مع الناس بارتفاع وسمو - خاصة السفهاء والجهال - ولا تلتفت إليهم ولا ترد على كلامهم

واصفح الصفح الجميل} وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا{، [الفرقان ٦٣].

ولا تُعِرهم أي اهتمام تسعد وتستمر في طريقك؛ لأن مقصودهم من أذاك تثبيطك وأن تلتفت إليهم، وأن تعطيهم وجهك؛ ولكنك سوف تتعطل في مسيرتك فتوكل على الله وتقدم ولا تلتفت إلى الخلف.

المثل الثاني: اختيار النحلة فإن النحلة تنطلق إلى الحدائق

والبساتين فتختار أبهى الزهر وأجمل الثمر وألذه؛ فتحوله عسلاً مصفى نافعًا للناس، فانطلق في حياتك ولا تختر إلا الأحسن من الأقوال والأفعال والأحوال ولا تلتفت لكل أذى أو ضرر أوشر ثم اختر للناس من كلامك الأجمل، ومن فعلك الأحسن تكن أحب إليهم من أنفسهم، فداوم على الاختيار والاصطفاء في هذه الحياة.

المثل الثالث: حاول محاولة النملة؛ فإن النملة تصعد الشجرة

ولو ألف مرة وتهبط، وتحاول وتسقط لكنها تعود، وتحاول مرة أخرى وثانية وعاشرة ومئة مرة وألف مرة حتى تصعد، فلا تيأس من رَوحِ الله، بل حاول، وكلما سقطت: استعن بالله وواصل.

(فإن المؤمن يسقط ثم يقوم، ثم يسقط ثم يقوم، ثم يسقط ثم يقوم، ثم يجلس على النجوم؛ لأن معه الحي القيوم).

فتذكر دائما المحاولة بالنملة، ولا يصبك فشل ولا إحباط؛ فإنك لا

تدري متى يُفتح عليك.



امسح رأس اليتيم .. تفز بثواب الرحمن الرحيم

زرتُ الأيتام في محافظة حفر الباطن ومحافظة شقراء، فوجدتُ رقة في قلبي وانكسارًا وأخذت أتلذذ بالسلام على الأيتام، ومسح رؤوسهم والجلوس معهم وتشجيعهم وصار بعضهم يلقي علينا كلمات وقصائد ويخبروننا بتفوقهم

ونجاحهم، فحلت علينا السكينة وتذكرت قوله (ص): «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا.

وقلت لهم: إن أعظم رجل في العالم كان يتيمًا عليه الصلاة والسلام وهو أبو الأيتام بأبي هو وأمي، وكنت أقول لهم: اعتبرونا آباء لكم مكان آباءكم.

ونصيحة لك: اكفل يتيمًا وأدخل المسرة والسعادة على الأيتام ما

استطعت؛ فإن هذا زيادة في العمر وانشراح في الصدر وبركة في الرزق وحفظ للأهل والذرية.

ما أجمل أن تجلس مع أهل البلاء الذين مرت بهم الشدائد، كالذي فقد أبويه أو أحدهما وهو طفل، فتواسيه وتعزيه وتدخل المسرة عليه فيخلف الله عليك راحةً وطمأنينة وسكينة!.

من واقع تجربة: كلما جلستُ مع يتيم عدتُ وأنا أكثر سرورًا وانشراحًا وراحة.



العمل الجاد يُذهب عنك الهموم والغموم

عرفتُ في القصيم أستاذًا جامعيًا دكتـــورًا يــدَّرس ويعلـم ويــدعو ويفتي ومع ذلك فتح اللّٰه عليه في العبادة، صدقوني إنه يقرأ في الـيوم العـادي عشـرة أجزاء مـن القرآن حضرًا وسفرًا أي أنه يختم القرآن كل ثلاثة أيام، وأما يوم الجمعة فإنه يأتي المسجد فجرًا فيبدأ بتلاوة القرآن من أوله بعد صلاة الفجر ويختمه قبل دخول

الخطيب بدقائق، وهو مع ذلك يدَّرس في الجامعة ويشرف على رسائل ويفتي الناس ويدعو ويلقي كلمات.

إنها بركة الوقت مع وجود الهمة العالية والجد في البذل والتضحية.

أتظنون أن مثل هذا الأستاذ الكريم يجد وقتًا للهم والغم والقلق والحزن!

حاشا وكلا؛ إنه عرف كيف يستثمر يومه وليلته.

فمــن أراد أن يطــرد عــن نفســه الأحزان والأكـدار، فليستثمر كل لحظـة من وقتـه، فنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

استخدم الحرمان النِسبي تجد للنعمة طعمًا

الـذي يـدمن الشبع والتخمة من الطعام: لا يجد لذة للطعام، والذي يُكثر من النوم لا يجد في نومه راحة،

والسـبب أن إقبالك على الشيء وتشوقك له يجعل له طعمًا ولذة، فإذا جربت أن تُجوع نفسك ثم أقبلت على الطعام عرفت قدر

هذا الطعام وتلذذت بتناوله،

وإذا بـذلت فـي نـهارك وعملت وكـدحت: نمت نومًا هانئًا لذيذًا بعيدًا عن القلق والاضطراب.

فحـــاول أن تُجـــرب الحرمـان النسبي في تناول الأشياء؛ ليكون لها مردود إيجابي وتعود بالصحة والعافية عليك، انظر لنفسك إذا ظمئت ثم أقبلت إلى الماء البارد كيف تجد له معنى وتستكثر هذه النعمـة وتشـكر الله مـن أعماق قلبـك عليـها، وقِس عليـها بقيـة

النِعم.

إن الـذين ينـهمكون فـي النِعم ويسـرفون لا يجـدون لـذة ولا راحة ولا طعما، لأنهم لا يُفرقون فيـها بـين السـلب والإيجـاب ، والجوع والشبع، والرِّيّ والعطش، والسهر والنوم.

اقتصـد فـي أمـورك وجـرّب الحرمان النسبي، ولا تأت الشيء إلا وأنت مشتاق له متلهف إليه.



من اهتم بجسمه علىحساب روحه خسر روحه وجسمه

من اهتم بجسمه على حساب روحه خسر روحه وجسمه

لقيتُ في مكة فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - فذكرتُ له عبارة وجدتها في كتاب شيخه ابن سعدي: الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة وهي: (التفكر في

الماضي حمق وجنون) فقلت إن هـذه العبـارة مـوجودة لـديل كـارنيجي فـي كتـاب (دع القلـق وابـدأ الحيـاة)، قـال الشـيخ ابـن عثيمين: كان - رحمه الله - يقصد شيخه ابن سعدي يقرأ للغربيين ونحو ذلك ثم سار الحديث إلى عبـارة أخـرى وهـي: (كلمـا ترفـه الجسم تعقدت الروح).

فأورد الشيخ تأييدًا لهذه العبارة وأن الترف والبذخ والسرف يعقد الـروح، ويجلب الهموم والغموم والأحزان.

تأملت حياة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - كيف كان بسيطًا سهلاً في لباسه وطعامه وعدم تعلقه بالدنيا، وأمعنت النظر في بساطة حياته وكيف عاش سعيدًا منشرح الصدر مهتمًا بصحته ومشيه وأداء رسالته من العلم والتعليم والدعوة إلى الله،

وقلت: هذه هي الحياة المثالية الرائعة الجميلة بخلاف ما يتوهمه بعض الناس الذين يظنون أن إكثارهم من الملابس

والمطاعم والمشارب والمساكن، وغيرها سيسعدهم وينعمهم.

بل إن توسعهم هذا يقلب حالهم إلى خدم لهذه الأشياء دون أن يشعروا!

لأنهم سيهتمون بها وبصيانتها وخدمتها؛ فيورث عندهم همًا وغمًا وكدرًا.

بخلاف من يعيش متخلصًا من هذه الأشياء إلا بقدر الحاجة وينطلق في رسالته الإبداعية في الحياة؛ حينها سيجد السعادة

والاستقرار.

ولذلك أعود فأقول: بسط حياتك فكلما ترفه الجسم تعقدت الروح، ولا تنس أن علينا استخدام الأشياء لا أن نخدمها.



أفضل ثلاثة أطباء

في

العالم

رافقت فضيلة الشيخ د. سعيد بن مسفر في تركيا وسيرلانكا وفي مدن سعودية كثيرة وعرفته من قــرب، وقــد بلـغ الآن الرابعـة والسبعين من عمره وهو أنشط مـن كثير من الشباب الذين في الثلاثين وسألته عن سبب هذا النشاط والحيوية والانشراح!

فأخبرني بحميته في الطعام وأنه

يختار الأطعمة اللائقة في أوقات محددة ويجتنب الضار والدسم والحلويات، مع محافظته على المشي، وأعظم من ذلك ذكره الباري سبحانه وتعالى فهو محافظ على ورده من القرآن وأذكار الصباح والمساء.

ورأيته في السفر نشيطًا، وكان معنا مجموعة من الشباب الإعلاميين فكان هو عندي أنشطهم مع أنه في هذا السن؛ من حيث المشي والانشراح والأداء والبذل والدعوة وتسجيل

البرامج!

فعلمت أن المسألة مسألة رياضة للجسم أو حكمة في التعامل مع الحياة.

فإنك إذا وجدت شابًا سمينًا بدينًا وقد أسرف في الطعام الضار بالصحة من الحلويات والدهون؛ فسوف يخسر شبابه وصحته، وتجد بالمقابل من قارب الثمانين من الشيوخ الكبار متماسكا في قوته ونشاطه وحيويته؛ لأنه حافظ على مساره في الطعام

والمشـــي وأولـها تسـبيح البـاري وكثرة ذكره.

فهذه الأمور الثلاث: ذكر الله دائمًا وأبـدًا الـذي يشـرح الصدور يثمـر القوة والنشاط، والمشي باستمرار الــذي يُذهـب السـمنة والتخمـة، والمحافظـة علـى الطعـام الجيـد واجتناب الضار؛ كل هذه تجعلك مستقرًا في صحتك معتدلاً في حيـاتك تمـارس أعمـالك بنشـاط وهمه، وتؤدي واجباتك وأنت في غاية السرور والانشراح.

فلا تنس أن تستشر الأطباء الثلاثة: التسبيح، والحمية، والمشي.



وأخيرًا اكتشفَ السعادة

خرج هذا الشاب من قريته في الـريف إلـى العاصمة (الريـاض) بعــدما عصــى والــديه ورفــض الإقامة معهما في القرية، ووصل إلــى الريــاض وانتســب لأحــد الجــامعات ولكنــه لم يُفلــح فــي الدراســة بسـبب جلســاء الســوء الــذين انــهمك معهم فــي الســهر وشرب الدخان ومشاهدة الأفلام الـهابطة الســاقطة، وتخلــى عنه

كثير من أصدقائه؛ لكثرة ما يطلبهم من القرض والسلف، وبينما هو يبحث في القنوات إذ عثر على درس للشيخ الشعراوي في التفسير؛ فتأثر أيما تأثر وقام من ساعته وذهب فصلى الفجر في المسجد، وبدأ يحافظ على الصلاة شيئًا فشيئًا حتى فتح الله عليه بالمحافظة على الصلوات الخمس، ثم عاد إلى قسم آخر في الجامعة ففتح الله عليه بحب هذا التخصص وانطلق يذاكر ويحافظ على الصلوات وسكن

في السكن الجامعي، ثم ذهب في الصيف إلى والديه فاقترب منهما وبرهما وكسب دعاءهما وواصل الدراسة حتى خرج من الجامعة، ثـم واصـل الماجسـتير وحظـي بعمل في شركة وتأهل وأصبح سعيدًا أيما سعادة!

ويُقسـم باللـه أن السـعادة التـي يجــدها مـن المحافظـة علـى الصلوات وبر الوالدين لو وزنت بالدنيا لكانت أرجح في نظره من ذلك.

وهكـذا اكتشـف فـي الأخـير أن طريق الغواية ومصاحبة جلساء السـوء وضياع الـوقت وإدمان المعصـية؛ طـريق إلى الانحـراف والرسوب والسقوط، وأن الطريق إلى اللّٰه يبدأ من المسجد.

فـهيا يـا شـباب الإسـلام أجـيبوا داعي اللّٰه كل يوم خمس مرات، إذا سـمعتم اللـه أكبـر اللـه أكبـر فـأوقفوا كـل شـيء وتوضـؤوا وتعالوا إلى بيوت اللّٰه.

الاستقلالية في السكن والعمل

تكثر المشكلات بين القرابة في الغالب؛ لأنهم يسكنون في مكان واحـد ويختلط بعضهم ببعـض كثـيرًا فتنشـأ بينـهم الخلافـات والمشاجرات والنزاعات.

وكـان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: (مروا القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا).

الأصدقاء إذا تشاركوا في أمر تجاري أو مشروع مالي؛ لأن الأهواء تختلف والظنون تكثر، فتتحول الصداقة إلى عداوة وتنفصل هذه الشركات في الغالب إلى منازعات ومقاضاة.

ونصيحتي: أن تكون مستقلاً في سكنك بأهلك الخاصين، وأن تبتعد عن هذا الاختلاط الكثير؛ لأنه يولّد احتكاكًا بين القرابة ونقل الكلام، وسوء الظن والحسد والضغينة، وأن يكون لك وقت للزيارات متى دعت الحاجة

إلى ذلك.

وأما في العمل الميداني والتجاري والمالي خاصة: فعليك بالاستقلال بأمورك وتابعها بنفسك، وتجنب الشراكات والأسهم ما استطعت؛ فإنها في الغالب تؤدي إلى النزاع والخصام، وقد ثبت هذا عندي باستقراء أحوال الناس وحياتهم.

كلما كنت مستقلاً في حياتك بذاتك وأسرتك الخاصة: أقبلت على شأنك وجمعت شملك

ونجوت من الخصام والاختلاف، فاعرف هذا وتولَّ شأنك بنفسك وأشرف على أمورك وتوكل على ربك.



تفكر وتدبر ولا تكن مجرد سمسار للمعلومات

أعجبتني كلمة للدكتور: محمد محمد أبو موسى شيخ البلاغة في هذا العصر، حيث يقول: (المشكلة أن كثيرًا منا تحولوا إلى سماسرة مجرد نقلة مقلدة لعلم أسلافنا).

وهذا الكلام صحيح فإن غالب طلبة العلم خاصة من أهل

التخصص الشرعي أو التاريخي أو الأدبي صاروا مجرد سماسرة لعلـم السـلف يحملونـه حمـلاً ويؤدونه فقط، بلا فهم ولا تدبر ولا مناقشة، وغلب عليهم التقليد وعدم الاستنباط والفقه.

والله قد أمرنا في كتابه أن نتدبر وأن نتفكر، وأمرنـا (ص) بالتفقه فـي الـدين ولـيس مجـرد سـرد الأقوال.

حتى إني أرى بعضهم إذا أراد أن يخبرنا بتفسير آية جلس أمامنا

وقـــال: قـال ابـن جـرير، وقـال مجاهـد، وقـال ابـن كثير، وقـال السيوطي، وقال القرطبي، وقال الزمخشـــري... إلـى آخـر تلـك القائمة.

لكن نقول له: وأنت ماذا فهمت؟ هـل تدبرت القرآن بنفسك؟ الله يقـول: } أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ{ وقِس على ذلك بقية العلوم.

لن نُبدع ولن نجدد إلا إذا حافظنا علـى أصـول الملـة والمعتقـد الصحيح، وانتقلنا إلى أذهاننا

نستنبط نحن ونفهم نحن ونتفقه نحن ونأتي بإبداعاتنا نحن من عقولنا التي وعت وتدبرت أبصرت وتفقهت، أما تكرار الأقوال فهذا فعل المسجل الذي يحفظ الكلام ويعيده كلما طلبت منه الإعادة!

دعونا نُعمل النظر، دعونا نتأمل، دعونا نعش عبودية التفقه في النص الشرعي كتابًا وسنة وسيُفتح علينا، فقد قال (ص): **«من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين»**.

امرأة عصامية صارت قصة في النجاح والسعادة

حدَّثونا عن امرأة في بلادنا مات زوجها وترك لها أربعة أبناء صغار، فقامت على تدريسهم وتعليمهم وحملت ديونًا من أجل هذا الأمر ثم انتقلت إلى العاصمة فواصلوا تعليمهم وتخصصهم وخرج هؤلاء الأربعة بفضل الله - عز وجل - ثم إشراف والدتهم

العصامية الصابرة المحتسبة: عباقرة ناجحين في عدة تخصصات؛ أحدهم في الهندسة، والثاني في الطب، والثالث في الطيران، و الرابع سلكَ العمل الميداني التجاري وكلٌ نجم في بابه.

وسبحان الله، فقد دار الزمن دورته وأدركوا والدتهم الكبيرة فبروها وسعدت وهي تراهم أمامها نجومًا ساطعة في المجتمع، تشاهدهم وقد نجحوا وجلسوا على النجوم؛ فتغمرها

السعادة وتبكي فرحًا فترفع يديها وتحمد ربها.

لكن يديها التي رفعتهما كانت تضحي من أجلهم ومن أجل إسعادهم بكدها وسهرها وتعبها ومتابعتها، كانت تتابع الواحد منهم في دراسته ومذاكرته، وتمنعهم من جلساء السوء، وتتصل عليهم أوقات الصلوات وتوقظهم لصلاة الفجر وتسهر على راحتهم في الاختبارات حتى صاروا مضرب المثل وسمع الناس بقصصهم وانتشرت

أخبارهم.

فسبحان ربي! أي امرأة هذه العصامية الصابرة المحتسبة البارعة التي سطرت قصة النجاح ورواية الكفاح لقوم يعقلون!



الجوع يُدفع بالرغيفِ اليابس

قــدمت الريــاض قبـل خمـس وعشرين سنة مستقرًا بها وأشار عليَّ بعضهم بالاشتغال بالتجارة ففكرت مع رجل أعمال سعودي بـالرياض بإنشاء مكتبـة عالميـة نسـميها (المعـارف، أو شـمس)، وخطــرت لنـا فكـرة فتــح بـاب المســاهمة لمــن أراد، وخططنـا واجتمعنا كثيرًا وصرت مشغولاً بهذه المشروع ليلاً ونهارا وخفّت

قراءتي وانشغلت عن التسبيح لكثرة الاجتماعات والاتصالات حتى فتح الله عليّ برأي مبارك للدكتور: عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي، (ابن العالم الكبير الرباني) وهو أستاذ في الجامعة الإسلامية،

وفد عليّ من المدينة ورأى انشغالي ولاحظ اتصالاتي وانهماكي في هذا الموضوع؛ فنصحني نصيحة فريدة ذهبية وقال: أنت طالب علم وداعية وسوف تنشغل بما هيأك الله له،

وانشغالك بهذه الأمور التجارية والمساهمة وراءها تبعات ومطالبات وعواقب ليست مضمونة، ثم إن الكفاف لطالب العلم بل للمسلم والقناعة أعظم كنز في الدنيا، وتلى عليّ بيت الشاعر حيث يقول:

الجوع يُدفع بالرغيفِ اليابِسِ

فعلام أكثرُ حسرتي ووساوسي؟

فوقع الكلام في قلبي وفي اليوم الثاني اعتذرت من صاحب المشروع ومن المساهمين

وخرجت سليمًا معافى؛ فعاد لي هدوئي واجتمع شملي وانشرح صدري وعدت إلى أوراد التسبيح ومطالعة كتبي ومتابعة دروسي، ونجــوت مــن القلـق والكـدر والاضطراب الذي عشته في أيام وَلَيـالٍ مـرت هـي من أسوأ أيام حياتي.

وأنـا هنـا لا أقصد أن أمنعك من طلب الرزق أو التجارة لكن } **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ** {، [الأعـراف ١٦٠] والنـاس قـدرات ومن أقبل على التجارة فليقبل

باستقلالية، وأنا لا أنصح بجمع أموال المساهمين في أي مشروع فإن لها ضريبة وثمنًا باهظاً وتبعات وعواقب لا تؤمَن.



تدبر أمرك ولا تأنف من كل عمل شريف

غالب من لقيته من الشباب - بنسبة عالية - ممن يشكو همًا وحزنًا وقلقا؛ لم يجدوا وظائف أو دخلاً مالياً مريحا، وهذه أزمة تتكرر عند كثير من الشباب والناس عمومًا، ولا بد أن يفكر الإنسان السميع البصير في دخل له يكف وجهه وعرضه عن سؤال الناس.

ووصيتي لك: أن تدبر أمرك ولا تـأنف مـن كل عمل شريف أو حرفــة تقيــك ســؤالَ النــاس والدخول في أعباء مالية وديون، وكلما رأيت فرصة لكسب المال من باب حلال فلا تتأخر.

أعـرف شـابًا تخرج من الجامعة ولكنـه لم يظفر بوظيفة وبحث فــي عــدة مجــالات ولكن دون جدوى، فأرشده أحد التجار الذين يعملون في الخضروات والفواكه إلـى ممارسة هذا العمل فأصبح يـؤمّن للمحـلات والبقـالات مـا

يحتاجونه من الخضروات وكان يُباشر هذا بنفسه، أو يصحب السائق في الناقلة، فاغتنى وحسن حاله، وكان يقول لأحد الأشخاص أنه صار يوفِّر عشرين ألفَ ريال كربح شهريًا.

وهذا أمر مُرْضٍ يدل على همة عالية وصبر جليل، فلا تقعد محبطًا تخترم جسمك الهموم وتُضيّق صدرَك الغموم بل انطلق على بركة الله ولو أن تبدأ بمشروع صغير دخله قليل فإنه خير من العَوز وأفضل من

تعريض الوجه والعرض لسؤال الناس أعطوك أو منعوك.

وأبواب الرزق كثيرو لكن الأبواب تحتاج إلى من يطرقها والله سبحانه وتعالى يقول: } فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ{ [الجمعة ١٠].



وهزي إليك بجذع النخلة تُساقط عليك رطبًا جنِّيا

في قوله سبحانه وتعالى لمريم: } وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا{ [مريم ٢٥].

عبرة وعظة للناس بأن يبذلوا جهدًا لطلب رزقهم ولا يركنوا إلى خمولهم وكسلهم، بل يذهبوا بأنفسهم ويبحثوا ويجتهدوا ويعملوا وينزلوا للميدان، فإن الله

قادرٌ على إسقاط الرطب الجَني على مـريم وهـي فـي الـولادة مُتعبـةً تعاني الآلام، ولكن الله تعالى جعل لطلب الرزق سببًا وقـــال: } وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ{.

وهي حركة من مريم تدل عل أن في الحركة بركة، فتحرك ولا تبقَ في مكانك فليس في الأحياء من يبقى في محلته يُرزق في مكانه إلا ميتٌ أو مريض.

النحلة تغدو وتروح، النملة تنتقل

وتبحث، الأسد يخرج ويفترس، الطير ينقِب ويفتش الكل في ورشة حياة لطلب الرزق؛ فعليك أن تجدَّ وأن يكون لك بدائل، فكلما أخفقت في باب ابحث عن باب آخر حتى تجد الباب الذي يناسبك، والله يعطي على قدر الجهد ورزقك مضمون ولكن عليك أن تبذل وتبحث، وأن تجدّ وتكدح والله لن يضيع جهدك لأنه أكرم الأكرمين.



اركـض برجـلك

في قوله سبحانه وتعالى لأيوب:} ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ { [ص ٤٢]. دليل على بذل السبب في العلاج والدواء وطلب الاستشفاء، وفيه الحركة وأن فيـها بركـة، وفيـه ـ أيـضًا ـ فائــدة المشــي للمـريض، وأن الإنسان لا يقعد مكانه مستسلمًا للخمـول والكسـل، وأنـه ضـد الصحة وطلب الرزق المباح.

والله قـدير ـ سـبحانه ـ عـلى أن

يخرج الماء لأيوب من الأرض، ولكن الحركة وبذل السبب لا بد منها حتى للمريض.

ولا أنسى وأنا في ألمانيا بعد إجراء عملية في الركبتين في مدينة ميونخ الطبيب الألماني د/ قطني الذي أجرى لي العملية وهو يأمرني بالمشي ويقول للمترجم: (قل له يمشي كما يمشي العسكر) فكنت أمشي أمامه في السيب بانتظام،

وكان أول سؤال يسألني إياه

يوميا: هل مشيت اليوم؟

فوصيتي لك: لا تدع المشي أبدًا فإنه ينهي كل الضغوط النفسية ويجـدد لـك الـدورة الـدموية، ويعقبه انشراح في الصدر خاصة إذا قرنت المشي بالتسبيح وذكر الباري سبحانه وتعالى.

تحـرك واركض برجلك، وامـش وسبح وأبشر بالسرور والسعادة.



جرِّب الصلاة بخشوع تسعد

قـرأت بحـثًا جميلاً لأحـد طلبـة العلم فـي آثـار الصلاة الخاشعة وفوائدها العاجلة والآجلة، فبدأت أجاهـد نفسـي إذا كبـرت تكبيرة الإحرام أن أستحضر قلبي وأفقه مـاذا أقـول وأتـدبر كـلام ربـي؛ فوجـدت طعمًا آخـر للصلاة غير الصلاة التي لا تحضرها قلوبنا ولا مشـاعرنا، وذكـرت أنـه(ص)إذا حزبه قال: «**أرحنا بالصلاة يا**

بلال» ومعناه: أنه إذا اهتم(ص)نادى بالصلاة لأنها راحة وفرج ونور لصاحبها.

الصــلاة فتــح مـن اللـه وعـون وطـوق نجـاة فـإذا حزبـك أمـر: فادخل الفريضة بسكينة وحضور وخشـوع إن حـل وقتها، وإن لم تكـن الفريضـة فتنفـل بـركعتين وأحضــر قلبـك وفــرغ روحـك لمنــاجاة ربــك تجـد الســعادة والهدوء والاستقرار يملأ نفسك، قال سبحانه وتعالى:} وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا

عَلَى الْخَاشِعِينَ{، [البقرة ٤٥].

فالصلاة والصبر أعظم معونة على أمور الحياة، أعاننا الله وإياكم على ذكره، وشكره، وحسن عبادته.

الهمة لا تموت وإنما تكبر مع العظماء

لقيتُ شيخنا المحدِّث العلامة: صالح بن أحمد الشامي مؤلف (الجمع بين الصحيحين، والكتب التسعة..وغيرهما من عشرات الكتب الحديثية النافعة المفيدة)، فوجدته وقد جاوز الثمانين في همة وإقدام منقطع النظير؛ كلما انتهى من مشروع فكر في مشروع آخر بإصرار وصبر عجيبين، والأعمال التي أنجزها

في مؤلفاته يعجز عنها فريقٌ علميٌ من الشباب ومع ذلك تجده مُكبًا على التحضير والتعليق والجمع والاختيار والتبويب والاصطفاء فهو دائم الجلد مع الإتقان في بابه، تكرر جلوسي معه فلا أجده إلا أنشط روحًا وإنتاجًا وإتقانا.

مع العلم أني أعرف عشرات الشباب بل مئات الشباب لم يكتبوا ورقة واحدة في تأليف ولم يلقوا خطبة واحدة في وعظٍ أو توجيه، ولم يكن لهم أي

مشـروع يـذكر مع قـوة الأجسام
ووفرة النعم وفراغ الوقت!

فعـرفت أن المسـألة مسـألة همة
فمن رُزق الهمة فقد أعطي مفتاح
النجاح.

جعل الله هممنا عالية ويسر لنا
جميعًا أبواب الخير.

ومباركاً أينما كنت

كن مباركًا حيث حللت أو ارتحلت بصلاحك وذكرك لله، وصبرك وحسن أخلاقك، ولطفك وتواضعك؛ لتكون كالغيث أينما وقع نفع، حينها يأنس بك الناس، ويستبشرون بقدومك ويأنسون بالجلوس معك.

وقد رأيتُ في حياتي الشيخ الجليل المحدّث: عبدالقادر الأرنؤوط الذي علق وخرج كثيرًا من الكتب منها (جامع الأصول

لابـن الأثـير) وغيرهـا، فوجـدته يحرص في كل جلسة ولقاء على النفـع وإفـادة الجلـيس بحـديث نبوي أو فائدة علمية ولا يخلي مجلســه مــن توجيــه أو إرشادٍ بطريقــة محببــة مبســطة مــع التواضع والتبسم وحسن الخلق؛ فكنا كلما حضرنا لقاء أو جلسة ملأهـا بالفوائـد حتـى إنـك تجـد بعـض جُلاسـه يخـرجون أقـلامًا وأوراقًا يســجلون الفوائـد التــي ينثرهـا علينـا، ولا يترك المجلس للقيــل والقــال، أو الغيبــة، أو

التحدث بكلام لا نفع فيه.

وهكذا فليكن المسلم حريصًا على وقتـه خاصـة فـي جلوسـه مـع النـاس فيـذكر فائـدة أو آيـة أو يسأل عن حكم شرعي أو يبحث مـع زملائـه فيمـا ينفـع ويعـود بالفائدة على الجميع.

التاريخ يُكتب بطموح الأبطال وهمم الرجال

زرتُ في عمّان بالأردن الشيخ الحافظ المحدِّث: شعيب الأرنؤوط - رحمه اللّٰه - محقق كتاب (العواصم والقواصم لابن الوزير، ومسند أحمد) وغيرهما من كتب السنة.

فإذا هو يفكر في إخراج (فتح الباري لابن حجر) وقد تم له ذلك بعد هذه الزيارة، ولكنه طيلة

جلوســـه يفكــر فـــي مشـــاريع مســـتقبلية وقـد جـاوز السـبعين وزاره المرض ولكن نفسه تواقة محلِّقة مبدعة لا تعرف النكوص ولا الانكسار.

وهذه الهمم يرزقها اللّٰه من يشاء، فتصور هذا العالِم المحدِّث كيف يصـبر ليلاً ونـهارًا علـى إخـراج عشـرات المجلدات التـي تحتـاج إلى تحبيرٍ وتحقيقٍ وتدقيق، ومع ذلـك يواصـل بصبر وجلَد وكلما انتـــهى مـــن مشـــروع بـــدأ فـــي مشروع آخر.

وهـذه هـي نفس المؤمن تواقة وطموحة وفي الحديث: (لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة).

فوصيتي لك: أن تصطحب روحًا طموحة ونفسًا عالية وهمة قوية تنـال بـها المجد الـدنيوي، فإن الناس بالهمم لا بالأجسام:

همــةٌ تَنْطَـح الثرَيَّــا

وعَزْمٌ نبويٌّ يُزَعْزِعُ الأجْبَالا

انشغل بما يعنيك تسعد

أعظم كتاب عندي في السنة في هذا العصر أو مؤلف من مؤلفات المسلمين هو كتاب: (المسند المصنف المعلَل) لبشار عواد معروف وزملائه وهو يقع في ثلاثة وأربعين مجلدًا، وهو عندي أكثر كتب الحديث في عصرنا تحقيقًا وتدقيقًا وتحبيرا.

وبعدما طالعت منه عدة مجلدات

اتصلت بالشيخ: بشار عواد معروف وهو في الأردن وهاتفته بالثناء والدعاء، وأخبرني أنه ماضٍ في تحقيق المحلى لابن حزم، ثم التمهيد لابن عبد البر وهكذا.

والدكتور بشار عواد معروف طالعت له تحقيقًا لكتب السنة (كتهذيب الكمال والمسند الجامع) وغيرها فوجدت صبرًا عجيبًا منقطع النظير، ثم شاهدتُ مقابلة له فإذا هو يتفرغ من بعد الفجر وقد ألزم نفسه يوميًا بعدد

صـــفحات يخرجـــها ولابـد، ولا يقطعـها إلا لنـوم قليـــل أو أداء صلاة مفروضة.وعرفتُ سبب هذا الإنتاج الضخم النافع المفيد، وإذا وراءه جـلَد وصـبر، وأعلم علـم الـيقين أن الـدكتور بشـار عـواد معروف لا يجد وقتًا للهم ؛ لأنه قد عبأ وقته وملأ حياته بالعمل الجاد المثمر الرشيد.

وأنـا أقـول لـك: إذا ملأت يومك بعمل أو عبادة أو تلاوة أو إنتاج، هل تجد وقتًا لتهتم أو تغتم أو تقلق؟

إن العمـل المثمـر النـافع المفيـد أعظم دواء في العالم للهم والقلق والكدر والاضطراب.



لا هجرة بعد الفتح

ذهبتُ إلى المكتبة لأشتري (فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر) بثلاث مئة ﷼، فدفعتها واقتنيت الكتاب، ثم فكرت في جهد هذا المؤلِف الذي صرف في مقدمة الكتاب وصُلبه اثنتين وثلاثين سنة في تحقيقٍ وتدقيقٍ وتحبير وبحث قلَّ نظيره في الكتب، بل لو قلت: إن أعظم كتاب عند المسلمين من الكتب السابقة في التحقيق وفي

الدقة والأصالة هو فتح الباري لما أبعدتُ.

حتى قال عنه الشوكاني عندما سُئل هل له أن يشرح صحيح البخاري: لا هجرة بعد الفتح (يقصد فتح الباري).

ثم فكرت فإذا قيمته بثلاث مئة ﷼ هي قيمة وجبة واحدة لأحدنا، أو نصف تيس مندي أو حنيذٍ أو مظبي يأكله الإنسان ثم ينهيه بعيدًا في مكانٍ تعرفونه.

بينما الذي صرفناه على فتح

الباري إذا قرأناه وفهمناه أجلسنا على النجوم وبصّرنا بسنة النبي المعصوم، وطرد عنا الهموم والغموم، وسلك بنا طريق عبودية الحي القيوم.

فمالنا لا نُبصر؟ مالنا لا ندرس حياتنا؟ مالنا لا نفكر في الأموال التي صرفناها على أجسادنا أكثر مما ينبغي وأهملنا أرواحنا؟ مالنا لا نُقدر العلم حق قدره؟ مالنا لا نرتب الأولويات في حياتنا؟ مالنا لا نقدر الأشياء بالقيم الحقيقية وليست الزائفة والمظاهر الخادعة

الكاذبة؟.



ثلاثُ صفاتٍ للناجحين السعداء

قرأتُ لأحد المشايخ في مذكراته أن المسلمين في هذا العصر لو فاخروا بكتاب لهم لفاخروا بكتاب (الأعلام للزركلي) فعدت إلى الأعلام واقتنيته وكررته ثلاث مرات فوجدت أن الصفات التي يشترك فيها النابغون والمبدعون في أي تخصص هي: همة عالية، وحفظ للوقت، وترك ما لا يعني.

فما أنزلهم تلك المنازل إلا همة كبيرة، وعزيمة ماضية؛ فليسوا بعاديين يرضون بالدون في أي باب سواء في العلم أو الأدب أو الاختراع أو الرئاسة أو المال، وكذلك حفظهم لأوقاتهم فكلهم يعد الأنفاس ليصل إلى هدفه في أي مجال كان وفي أي باب طلب، وجميعهم تركوا ما لا يعنيهم أو ما يفسد عليهم مشروعهم؛ فكانوا يركزون على الباب الذي اتجهوا إليه والتخصص الذي قصدوه؛ فأثمروا وأنتجوا ولذلك سُجلوا

على مدى أكثر من ألفي سنة أو تزيد.

لأنه بدأ كتابه من عصر الجاهلية أو ما قبل ذلك حتى ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومرَّ بالمصلحين والعلماء والكرماء والأمراء والوزراء والحكام والشجعان وغير ذلك، فهؤلاء هم النجوم الذين بقوا في ذاكرة التاريخ.

أما غيرهم ممن لم يحمل همةً ولا طموحًا ولا حفظ وقته وضيع

عمره في القيل والقال وسفاسف الأمور والرخيص من الهمم؛ فإنه سقط كل السقوط من قائمة الرواد، ومن ديوان المبدعين ومن قاموس الناجحين.

فانتبه ثم انتبه ثم انتبه.!



تحويل الإنسان إلى آلة

زرتُ مدينة نيو يورك مرتين وجلستُ في صالة المطار وفي أماكن أخرى أشاهد الإنسان هناك وهو يلهث إلى مصنعه ومعمله ومتجره ومكتبه في ضوضاء صاخبة، وفي جريٍ لاهثٍ من أجل الدنيا، لا يفصل حياتهم صلاة ولا تلاوة ولا تسبيح ولا تأمل، إنما هي حياة آلية تمامًا مثلما تدور السفينة البخارية

بآلتها، أو تعمل السيارة أو الطائرة.

لا روح لحياتهم، ولا مقصد دنيوي ولا أخروي، ولا صلة بين الخالق والمخلوق؛ فهي حياة مادية أرضية ترابية بحتة ليس فيها سجدة خاشعة، ولا تسبيحة صادقة، ولا دمعة موحية، ولا بسمة مؤثرة، ولا تلاوة متأملة إنما سعي حثيث من أجل هذا الدولار ليس إلا.

وأسأل نفسي هل هذا هو المقصد

من الحياة؟ أمن أجل هذا خُلقنا؟ ثم ماذا بعد؟

لقد سكنوا ناطحات السحاب، واستقلوا البارجات، ووصلوا إلى المريخ وعطارد ولكنهم يشكون الكدر والهم والغم والحزن والاضطراب!

فأين المقصد من الخلق؟ وأين الطريق إلى الله؟ وأين الحياة التي تجمع بين سعادة الروح والبدن والدنيا والآخرة وعالم الغيب وعالم الشهادة؟

لقد عدت من تلك المشاهد وأنا أكثـر تعظـيمًا لـديني وصـلاتي وتلاوتي، فلله الحمد والشكر.



ثلاث إيجابيات أغفلناها من حياتنا

ثـلاث إيجـابيات بـل ثـلاث نِعـم تغافلنا عنها ونسيناها وهجرناها:

الأولى: النوم مبكرًا فقد نص العلماء والأطباء على هذه النعمة ومردودها على الروح والجسم، وهو هديه (ص) ولكن غلب علينا السهر إلى ما بعد منتصف الليل.

والثانية: نعمة الاستيقاظ مبكرًا واستقبال الحياة؛ فإن هذه سنة

الله في الكون والإنسان والحيوان والنبات، قال (ص): **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»**، وما أسعد اليوم الذي تستقبله من أوله نشيطًا عاملاً مثابرا.

الثالثة: المشي، فقد قلَّ من يمشي الآن، وسر الحركة والصحة والراحة هو: المشي ومن ترك المشي تركه المشي، ومن لم يعتنِ برياضة المشي ويواصل عليها فستنتابه أمراض وأسقام كما نص على ذلك الأطباء.

عودوا بنا إلى الحياة الصحيحة السهلة التي تنسجم مع الطبيعة وتتـلاءم مع الحيـاة: نومٌ مبكر، واستيقاظٌ مبكر، وبرنامج يومي للمشي؛ لتعود لنا صحتنا وراحتنا وسعادتنا.

جنة الدنيا في سلامة الصدر

جاورتُ في الرياض لعشر سنوات أحد الشيوخ العُبّاد الزُّهّاد - رحمه الله - وقد قارب التسعين من عمره، وكان سليم الصدر لا يحسد ولا يحقد على أحد، ولا يجد على بشر ضغناء أو شحناء، وكان كثير الذكر لله يختم القرآن كل ثلاثة أيام ويتهجد ويملأ المجلس تسبيحًا واستغفارًا ووجهه كورقة المصحف، وما

جلست معه إلا ازددت إيمانًا وانشراحًا وحبًا للخير، وكان لا يسمح بغيبة في مجلسه بل هو على طريقة السلف في البعد عن القيل والقال والإقبال على شأنه.

والذي لفت نظري: كيف أنه أراح نفسه من العداوات وحمل البغضاء إلى البشر، بل لا يذكر أحدًا إلا بخير، وإن ذُكر أحدٌ بسوء استغفر له ولجميع المسلمين.

يالسلامة القلب من راحة معجلة

ومن ثواب مؤجل عند اللّٰه ومن استقرار نفسي عجيب ومن هدوء بال وراحة روح!

فهل لنا أن نُطهر صدورنا من الضغائن والبغضاء؟ وهل لنا أن نغسل أرواحنا من الحسد والحقد لنعيش حياة الأمن والسعادة والسلام؟!

وهي جنة الله في الدنيا قبل جنته في الآخرة، رحمنا الله وإياكم.

{ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ

إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيــــنَ{، [الحجر٤٧].



لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً

أحمـدُ اللـه كلمـا ازداد عمـري وطالت أيامي وجدت أنني أحسن من ذي قبل في التجارب والعلم والفهم؛ ولهذا أدركت قول النبي (ص): «**وإنه لايزيد المؤمن عمره إلا خيراً**» نسأل الله أن يجعلنا إيـاكم ممن طـال عمـره وحسـن عمله.

لأن زيادة العمر تجعل لك فرصة

للتوبة والإنابة وكثرة عمل الصالحات، والحسنات مضاعَفات، والسيئات مُكَفرات.

فاغنم كل دقيقة تعيشها مع ربك ثم ازرع للآخرة زرعًا تجد ثماره عند اللّٰه في جنته ومهما تقلبت الأيام من شدة ورخاء عليك، فإنها لا تزيدك إلا فهمًا وعقلًا وتنبّهًا؛ فكن على حالة واحدة من الإيمان بالله كما قال أبو الطيّب:

وحَالاتُ الزّمَانُ عَليكَ شَتَى

وحَالُكَ واحدٌ في كُلِ حالِ

فاحتسب كل يوم أنه عمر جديد فاملأه خيرًا وبرًا وذكرًا وشكراً، والبس لكل حالة لبوسها: فالنعمة لـها شـكر، والمصـيبة لـها صـبر، والذنب له توبة، والغفلة لها ذكر.

فتعبـد ربـك فـي كـل المنـازل واجعــل دفتــر أيــامك مـليـئًا بالحسنات والصالحات.



حوِّل البلية إلى عطية

مكثتُ في الرياض عشر سنوات كــاملات معـطّلاً عـن الـدروس والمحاضرات والعمل الوظيفي و النـدوات والمشـاركات الإعلاميـة وأخـذ يطـول عليَّ اليوم والليل في فراغٍ عجيب فهداني الله - عز وجـل - إلـى أن أسـتثمر كـل وقتــي بعد الفـرائض فـي طلـب العلم من جديد والتأليف؛ فأخذت أقـرأ وأكتــب وأراجــع وأصــحح وأبحـث فـي مكتبتــي فخـرجت

بأكثر من أربعين كتابًا في هذه الفتـــرة منـــها (كتـــاب لا تـــحزن، وأسعد امرأة في العالم، والتفسير الميســـر، وحـــدائق ذات بـــهجة، وهكـذا حـدّثنا الزمان، ومقامات القـرني ... وغيرهـا من الكتـب) ورأيت أبنائي المخلدين - وهي الكتب - أمام عيني ووجدت كنزًا ثمينًا اكتشفته في هذا الوقت وقـــت الإيقـاف ووقـت الفـراغ الطويـل الـذي تحـول عندي إلى بستان أفيح وحديقة غنّاء من العطاء فذهب الهم والغم.

وكنت أفرح وأنا أقلب كتبي مصححًا ومنقحًا وأسعد أيما سعادة وأنا أرى زواري يبادلونني الرأي في الكتاب، ويطلبون أن أقرأ عليهم بعض ما كتبت فهذا يضيف وهذا يعجب وهذا يعلق وهذا يدعو وهذا يثني، وصارت الكتب أمام ناظري ترسل لي رسائل من السعادة والاعتزاز و الغبطة والطمأنينة فأسجد لله شكرًا الذي جعل البلية عطية والمحنة منحة، والمصائب هبات، جل اسمه وتقدس في عليائه.

فعليك أن لا تستلم لأي مُلمة أو أزمــة و حــاول أن تحولـها إلـى عطيـــة ربانيـة .. تجـد السـرور والانشراح والسعادة.



خفف السرعة أمامك حفريات

هذه اللوحة يضعها عمال البلدية والمواصلات في الطرق العامة يقـولون: خفف السرعة أمامك حفريات.

أخـذتُ منـها أنـه ينبغي لنا أن نستشعر هذه اللوحة في طريقنا في الحياة الدنيا، فعليك - دائما - أن تخفـف السرعة فإن أمـامك حفريات، وأن تفيق فإن أمامك

مطبات اصطناعية من المشكلات والأزمات، وهو الرفق الذي طولبنا به، فإنك إن لم ترفق في بيتك خسرت أهلك، وإن لم ترفق في عملك عاداك زملاؤك، وإن لم ترفق في حياتك انقلب الصديق عدواً.

«فالرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

فسِر في طريق الحياة وأنت متنبّه لوجود الصخور والحفريات

والمنعطفات التي ينبغي أن تراعيها في السير، فلا تُقحم نفسك في المهالك وتدخل في كل أزمة وتشتبك مع الناس في كل مشكلة بل سالم وارفق وتعامل بهدوء، والسلامة لا يعدلها شيء.وانظر إلى السائق الحصيف الحكيم كيف يقود سيارته بسلام حتى في الطرق الضيقة وفي شدة الزحام، بخلاف الجاهل المتهور فإنه يصنع كل يوم حادث وربما ذهبت روحه وأذهب معه أرواحاً.

امـش بسـلام، وتكلـم بـاحترام، وابـذل السـلام والطعـام، وصِل الأرحام، وصلّ بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام.



تصدق بالإصغاء إلى صاحبك تكسب قلبه

الإصـغاء لكـلام الآخـرين فـن لا يجيده إلا الكرماء، وقد تعودت في حياتي أن أمنح غيري فرصة الإصــغاء لحـديثه ولـو كـان لا يعنـيني؛ لكنـي اكتشـفت أنــك بمجـرد مـا تعطـي غـيرك وقـتًا لتسمع أخباره وإنجازاته وحديثه تكســب قلبـه مباشـرة ويكـون سعيدًا بك يثني عليك ويدعو لك.

أركب الطائرة فيجلس بجانبي رجل لا أعرفه ولا يعرفني ثم نتعارف فيبدأ يتحدث عن حياته فأمنحه وقتًا، وربما بدأت في باطني أسبح الله حتى لا يضيع الوقت؛ لأن هذا الحديث لا يعنيني ولا أعود به بكثير نفع، لكنني لو قاطعته لكان هذا سوء أدب وخسرته وليس من أخلاق المسلم مقاطعة الناس أو مصادرة احترامهم بل جبر الخواطر من الأعمال الصالحة، والمجاملة من الحكمة.

فبعضهم يحدثني عن مشروعه التجاري وكيف بدأ من الصفر، وآخر تحدث إليّ عن أبنائه وذكائهم وصلاحهم، وثالث أخبرني بدراسته في الخارج وتخصصه، ورابع حدثني بمحاضرة طويلة عن مزرعته وكيف تنتج، وآخر حدثني عن برنامجه اليومي وصحته ونشاطه ورياضته ومشيه فأتبسم وأدعو.

وإذا بي لم أخسر شيئًا في هذا الإصغاء بل كسبت الاحترام

وتبادل الدعاء والثناء وجبرت قلبه وعاد وهو طيب الخاطر منشرح الصدر.

الإصغاء من أخلاق الأذكياء ومن صفات العظماء.



امنح زوجتك فرصة الانتصار

لي مقطع فيديو في (اليوتيوب) عن اكتشاف قاعدة وسر خطير وهي: (كيف يتعامل الرجل مع زوجته)، ألقيتها بشكل فكاهي وبدعابة علّها أن تصل إلى الناس ويعيها الجمهور وهي: عليك أن لا تكون منتصرًا على زوجتك في النقاشات والخلافات، ولا تفرد عضلاتك على المسكينة الضعيفة، ولا تبرز حجتك وأدلتك

وبراهينك على صوابك بل عليك أن تتعـامل بطريقة الاستسلام والتظاهر بالانهزام وذكر الأسف وأن البشر لا يسلمون من الغلط وعليك أن تصغي لها وأن تذكر ما بـينكم مـن مـودة وحقـوق؛ فستنقلب في صفك في الحال وتعتـذر لـك، وتتقبل ما تقول ويصلح الحال.

ونصيحتي لك: أن تمنح زوجتك الكريمة فرصة الانتصار؛ لأنك لن تخسـر شـيئًا بـل تكسـب قلبـها وتحـافظ علـى أبنـائك وبيتـك

واستقرارك.

أما أن تُظهر شجاعة نادرة المثال وتصنع فروسيات في بيتك وتقوم بأفلام من البطولات الوهمية فإن هذه التصرفات ضدك وأنت المهزوم في كل حال.

امنح زوجتك فرصة الانتصار وسترى البيت قد عمّتهُ السكينة والهدوء والسرور والنور.



الأيام ليست لك دائمًا المناسبات كلها ليست لك

قال تعالى: } تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ{، **[آل عمران١٤٠]**، الأيـام والمناسبات والمهرجانات ليسـت لـك دائـمًا، فمـرة تكـون مكرمًا، ومرة مجرد مشارك، فلا تنتظـر أن يُحتفى بـك في كـل مجلس وأن الأنظار تنصب عليك وأنـك ستُمطر بالثناء والقصائد

والمديح فإن هذا وهم منك!

فإذا كنت أنت المكرم المعزز صاحب المجلس؛ فهذه نعمة سيقت لك، وإذا كنت تشارك الآخرين في الإشادة بناجح أو مبرز فشارك الحضور في الاحتفاء بهذا الضيف المكرم فأنت إذًا مجرد مشارك.

لكن بعض الناس يفهم هذه المسألة خطأً، فتجده يحمل في نفسه وهمًا بأن يكون الأول دائمًا، وأنه ينبغي أن يكون المُصدَّر في

كل مجلس!

فهذا مخالف لسنة الله في الأيام والأحـداث والوقـائع؛ فـإن اللـه سبحانه يغاير قضاءه وقدره على عباده: فمرةً نجاح ومرة رسوب، أو غـنًى أو فقـر، أو صـحة أو مرض، أو انتصار أو هزيمة.

فكن واقعيًا وإذا حضرت مناسبة لشـخص مـرموق فـاعلم أنـه مُحتفىً به، وأنه لا ينبغي لك أن تخرج في الأضواء، بل ينبغي أن تكون في الظل.

فتواضع واطمئن، فليس هذا الحفل لك، ولا هذا اليوم لك، وإنما لك أيام مرت ومناسبات سوف تأتي؛ وحينها ستتعامل مع الحياة بواقعية ونفس رضية طيبة.



إذا لم تستطع شيئًا فدعه

بدأتُ قبل مدة أقرأ في الفلسفة وأجمع كتبها وأقتني الرسائل في هذا الموضوع، وصرت أُعمل ذهني وأكدُّ خاطري في فهم مصطلحات الفلاسفة وضاع منّي وقت طويل ولم أخرج بفائدة تُذكر؛ لأن مصطلحات القوم ينبغي أن تُدرس بتلقٍ على أساتذة متخصصين وأنا تخصصي علم الحديث النبوي مع

الأدب والـوعظ وأحبـذ البيـان الواضـح المكشـوف والتـدقيق والتنقـير لا يناسـب شـخصيتي، وفي الأخير عدت إلى طبيعتي وعدت إلى كتب الحديث النبوي، وكتـب التـاريخ والأدب والشـعر فوجـدت الانشـراح والراحـة؛ وانطلقت أفهم وأحاضر وأدرس وأؤلف.

فعليـك أن تسلك طبيعتـك، وأن تقرأ في الفن الذي تجيده، وأن لا تُكره خـاطرك وتكد ذهنـك فـي تخصـصات صـعبة تنفـر منـها

روحـك؛ فـإنك لـن تخـرج منـها بطائل.

سِر على سجيتك وانطلق على طبيعتـك وسـوف تجـد النتـائج الرائعـة الجميلـة؛ لأنـك عـرفت تخصصك، وكما قال الشاعر:

إذا لمْ تَستطعْ شيئاً فَدعهُ
وجَاوِزْه إلى ما تَستطيعُ

حرك لسانك يرتفع ميزانك، ويخسأ شيطانك

فكرتُ في العمل الذي يمكن أن أمارسه بسهولة ويسر في حال سيري وقعودي، واجتماعي بالناس، وسفري وإقامتي فلم أجد كذكر الله عز وجل.

فإذا هو كالنسيم العليل والماء البارد العذب الزلال لا تجد أي مشقة ولا تعب، وهو أعظم

الأعمال أجرًا وثوابًا عند اللهِ، ثم إنــه لا يقطعــك عــن عملــك بــل يزيدك قوة إلى قوة و يحقق لك الإنجاز في يسر وسهولة!

فمثلاً: وأنت تُعد ملابسك عليك أن تسبح، فإن حركة اللسان من أيسـر الحركات وأسهل الأعمال، وإذا استمعت إلى حديث الناس فــي المجــالس فحــرك لســانك وأحضــر قلبــك إلا فــي الحــالات النادرة، وأنت تأكل الطعام وزع التســبيح والحمد بــين لقمــاتك، وأنــت في الانتظــار في صالة

المطار عليك أن تكثر من تسبيح الباري سبحانه وتعالى، وإذا كنت في حفلات ومهرجانات فأشغل نفسك بتقديسه وتسبيحه سبحانه حينها تملأ الزمان والمكان بذكر الرحمن وتكون من أسعد عباد الله عنده، فلا يوجد عمل يقطعك عن أعمالك بل ييسرها لك كذكر الله عز وجل.

لأن الصلاة لها هيئة وأوقات وكيفية، والصيام يشق على كثير من الناس، والصدقة قد لا يستطيعها الكثير،

أما تسبيحه وذكره سبحانه وتعالى: فهو جنة الله قد عُرضت لأوليائه في الدنيا فمن شاء فليدخلها، والمحروم من حرمه الله من ذكره، والمسألة مسألة توفيق ومن وفقه الله لتسبيحه وذكره فقد أعطاه مفتاحًا عظيمًا للفردوس الأعلى.

اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.



إن الله جميل يحب الجمال

الله جميلٌ يحب الجَمال، وكان (ص) طيبًا مُطيبًا مُعطرًا نظيفًا بأبي هو وأمي.

وقد دلنا (ص) على الاعتناء بمظهرنا وأن نلبس البياض، ونصطحب السواك، ونغتسل، ونقلم الأظفار، ونُزيل الشعر الزائد ... ونحو ذلك من الآداب الشرعية التي هي عشرات الأحاديث غير

الآيات القرآنية.

ونصـيحتي لـك: أن تُقبل على جسـمك بعـد صـلاح روحـك بالعنايـة: مـن غسـل وتـرتيب وتنظيف ولباس مرتب وروائح جميلة، ولا تسمح أبدًا بالدروشة والبعثـرة لـهيئتك فـإنك تمثـل الإسلام وأنت عبد من عباد اللّٰه خلقك في أحسن صورة فلا تغير مـا منحك الله من حسن وقوام بهيئة لا تناسب النظام والترتيب.

فتعاهد نفسك بالغسل وتخلل بعد

الطعـــام، وداوم علـــى الســـواك، واســـتخدام الفرشـــاة، واعتـــنِ بـــالأطياب والـــروائح الجميلـــة، واحرص على أن لا يُوجد منك إلا الطـــيب الجميـــل عنـــد أهلـــك وجليسك وأصحابك؛ فإنك حينها ستكون مصـدر راحـة وإسـعاد للحاضرين.

والله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وقد طيب الله صور عباده وأحسن خلقه وجمّل صنعه فلا تعارض هذه السنة بتأويل فاسد كمن زعم أن الزهد في الدنيا دروشة

ووسخ وأذى وقذى!

بل الزهد نظافة وبساطة ولطف وتواضع مع لزوم سنة النبي (ص)

.

قال تعالى: } وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ{ [الإسـراء ٧٠]، ومـن تكـريم اللـه للإنسان: أنه أحسن صورته وأبدع خلقه، فجمّل المظهر والمخبر.



اشتغل بالنفع العام ولا تدخل في مهاترات

زارني اثنان من الشيوخ الكرام وهما قد فرّغا نفسيهما للعمل التطوعي والنفع العام، والبرامج المفيدة لعموم المسلمين، والمشاركة في كفالة الأيتام، وإعطاء الفقراء، وعلاج المرضى ونحو ذلك،

و كلما التقيتُ بهما وجدتُ عندهما مشروعًا جديدًا، ومن آخر

المشـــاريع: مشـــروع عـــلاج المكفوفـين والتنسيق مع أطباء العيون؛ لإقامة حملات في العالم الإســلامي لأهـل هـذه العاهـة شفاهم الله.

وصار الـوقت عندهم مباركًا لم يبـق هنـاك وقـتٌ للمشـاحنة أو المهاترات مع من يخالف، أو وقتٌ للجـدل؛ لأن مـن أشـغل نفسـه بـالعمل حمـاه اللـه مـن الكسـل والخلل والزلل والجدل.

لهذا أقول: إذا أردت أن تستثمر

وقتك فانزل إلى الميدان وانفع الناس ولا تقترب من المناطق الحساسة التي فيها جدل أو مهاترات أو خصام فتُضيع عمرك وحسناتك وتُتلف أعصابك وتُذهب راحتك.

ابحث دائمًا عن العمل المفيد وشارك في عمل تطوعي، أو عمل بنَّاء اجتماعي، أو نفعٍ عام يصل خيره للمسلمين حينها يحفظك الله في صحتك ودينك وأهلك، ويسددك ويوفقك؛ لأنك سلكت سبيل مرضاته سبحانه، والله لا

يخذل أولياءه.

ولهذا من الرشد أن تصرف عمرك كله فيما يقربك من الله، وأن تترك الناس إلا من الخير؛ فبهذه الطريقة يصفو لك وقتك، وينشرح صدرك، ويعمر زمانك، وتكثر حسناتك، ويكفر الله عنك سيئاتك.

افعل الخير واجتنب الشر، «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»، ومن أشغل وقته بالحق عصمه الله من الباطل، ومن

أرضى الرحمن حماه من الشيطان.



ابتعد عن كثرة التنظير وانزل إلى ميدان التعمير

يغلب على المُنظِّرين الذين فُتح عليهم في علم الكلام والجدل الكلام بلا فعال؛ فهم استراحوا لمجالس الحديث والمنازعات والخصام، وكثرة الأخذ والرد حتى ذهب الزمان وهم في أنفسهم يظنون أنهم ينظرون للعمل كما يقولون ويؤطرون له،

فذهب الزمان كله تأطيرًا وتنظيرا، وضاعت الجهود ولم يوجد لهم أي ثمرة!

هل الصحابة كانت مجالسهم للتأطير والتنظير كما يقول هؤلاء، أم هي لطلب العلم النافع ثم الانطلاق به إلى الميدان مباشرة؟

خذ من العلم ما يمكن أن يُطبق في الميدان ونفّذ ما تسمعه وتقرؤه، وأما العلم الزائد الذي لا صلة له بالواقع والحياة لا نفع

فيه، مثل: علم الكلام وكثير من علم الفلسفة ونحو ذلك.

ولو اشتغلنا بعمارة الدنيا وثمّرنا العلم الذي عندنا كان خيرًا كثيرًا وبركــة واصــلةلكن المشــكلة أن الكثـــير يســهر الليــالي بحجــة التنظير للعمل الإسلامي، وتأطير الــدعوة ودراســة المســتجدات فيضيع الزمان والجهود.

يــا إخــوة: بسّطــوا العلم والعمل، وانطلقوا على بركة الله، واملؤوا الزمان نفعًا وفائدةً، وخذوا من

العلم ما يمكن أن يُعمل به.

والله ولي التوفيق سبحانه.



المتفائلون تتساقط عليهم الأرزاق والنجاحات

كررتُ قراءة كتاب السر، وكنت نقدته بمقال في بعض الجوانب ولكنني أتفق معه أن التفاؤل طريق للنجاح والفوز وأنه كما تتوقع سيكون بإذن الله، وكما تظن بربك سيكون ربك عند حسن ظنك، وفي الحديث: «**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما**

شاء».

إذا تفاعلت فسيأتيك ما تفاعلت به من الخير والرزق والنجاح بإذن ربك، والمتشائم المحبط يأتيه النكد والتعاسة والإخفاق مثلما توقع.

ولهذا يقول بعض فلاسفة الغرب: إذا اعتقدت أنك ستنجح فأنت صادق، وإن اعتقدت أنك سترسب فأنت صادق.

وقضية تحويل النية والظن إلى الأحسن والأجمل مبدأ إسلامي،

وكان (ص) يحب الفأل.

فاعتقد في الله الاعتقاد الجميل والظـن الحسـن، وتفـاءل بالمستقبل المشرق والغد الجميل، وحدِّث نفسك أنك ستفوز وتنجح وتُرزق وأن الطـريق ميسـرة وممـهدة إلـى الفـوز الـدنيوي والأخروي؛ وبهذا تتجاوب نفسك مع نـاموس الحياة فتنطلق في مجالات الكسب والعلم وتحصل علـى أعلـى المـراتب وأرفـع الدرجات لأنك قرنت بين الاعتقاد الجميل والعمل البنّاء.

الناجح يتميز بالتفاؤل وحسن الظن بالله وتوقع الأجمل والأكمل، والمحبط الفاشل يتسم بسوء الظن والتشاؤم والنظر إلى الجانب السلبي للأشياء.

ارفع همتك، وتوكل على ربك، وثِق بنفسك، وتوكل على الله.



سامح وصالِح وتنازل فالحياة قصيرة

زرتُ مع أصدقائي د. يحيى الهنيدي، في أديس أبابا بإثيوبيا، فوجدنا الدعاة مختلفين ومتنازعين مع سهولة طبيعتهم ولين عريكتهم، وبدأنا بالصلح فيما بينهم فوجدناهم أقرب ما يكون!

وأخذ بعضهم يزور بعضًا ويتعانقون أمامنا ويبكون، ثم

جلسوا سويًا متصالحين وكأنه لم يحدث شيء، وبدأوا يفكرون في مشاريع دعوية فيما بينهم.

فعجبت لسلامة صدورهم وقربهم من الخير وسرعة مسامحتهم بعضهم.

ثم تذكرت أُسرًا عرفتها عندنا حدث بينهم خصام على أمور دنيوية حقيرة تافهة؛ فبقوا متقاطعين متناحرين أكثر من أربعين سنة لا يُسلم بعضهم على بعض!

فعلمت أن المسألة مسألة قلوب، وأن من رزقه الله نفسًا طيبة متسامحة متصالحة عاش في أمنٍ وسلام، وعاد إلى الحق، وأراح نفسه من هم العداوات ونكد الخصام وروح الانتقام والقصاص من عباد الله.

سامح وصالح فالحياة قليلة والأيام تنقضي سريعًا وسوف نذهب إلى علام الغيوب ليحاسبنا على ما فعلنا؛ فاحذر أن تأتي وقد قاطعت عباد الله أو خاصمتهم أو اغتبتهم أو سلبت حقوقهم.

اللهم اغفر لنا ولإخواننا المسلمين والمسلمات.



أَسْعد الناس .. تَسْعدْ

زرت الجمعيــــات الخيريــــة والتطوعيـة في أكثر محافظات الســعودية وخــارج الســعودية فوجدت عند القائمين عليها من النشاط والسرور والفرح وراحة البال ما الله به عليم، فعلمت أن الله يعوض من يقوم على عباده خـــيرًا، وأن مـــن يشــرف على المحتــاجين والأرامل والأيتــام؛ يمـلأُ قلبه أمنًا وسكينةً وسرورًا وسعادةً، مع ما ادخر الله له من

أجر عظيم.

ووجدتُ كثيرًا ممن يعيش لنفسه وتجارته في ضيق وهم وكدر؛ لأنه يعيش لذاته فقط بأنانية عجيبة، واستحواذ على الثروة غريب فعوقب بأن عُجل له الهم والغم جزاءً وفاقا مع ما سيحاسبه الله عليه من التقصير في حق عباده.

فإذا أردت أن تسعد فانطلق على بركة الله كافلاً للأيتام والأرامل والمساكين وابذل الخير تجده

وازرع البِّر تحصده ثوابًا وسرورًا ونورا.



ودّع الهموم ببرنامج يومي صارم

عرفتُ الناس وداخلت الأصدقاء وسـافرتُ إلـى كثير مـن البلدان فوجـدت أن مــن عنده برنـامج صـارم حـازم يومي يبدأ بصلاة الفجر، ويعطي كل شيء حقه من العمـل، والراحـة والنـوم، وحـق الأهــل والأصــدقاء؛ ســيعيش سعيدًا فرحًا مسروراً؛ لأنه نظم وقته على نظام الحياة وسنة الله التي أوجد الإنسان عليها.

ووجــدتُ أن مـن يعـيش علـى حسـب الظـروف مبعثـرًا وقتـه وجهوده يتقلب من همٍ إلى هم، ومن نكدٍ إلى نكد

لأن بعـض النـاس يعـيش علـى حسب الطوارئ فلا يهتم بالصلاة في وقتـها، وليس له إنجاز في عملـه، ولا رغبـة لـه فـي الوفـاء بمواعيده.

وكـل أعمالـه حسـب مـا اتفـق، ويحمل روح التوقعات، فكلما طرأ له طارِيء نفذه.

فتنبه لهذا، فإن الفوضوية طريق واسع إلى الهموم والغموم والأحزان.

إذًا: احزم أمرك ودبر حياتك وليكن لك كل يوم برنامج محدد تنجزه بسلام؛ تجد السلام والسعادة والأمن.

تقاعد من عمله فكثرت همومه ثم اكتشف حلاً

أعرفُ ضابطًا في الجيش أُحيل إلى التقاعد، فانعزل عن المجتمع وأصابته كآبة وبدأ يعاني من الضغط والسكري فترة من الزمن، ثم ظهرت له فكرة أن يرتحل إلى ضواحي مدينة الطائف في الحجاز فاشترى مزرعة هناك، وبنى له بيتًا وأخذ يمارس المشي

و الرياضة ويستمتع بالطبيعة.

زاره أحد أصدقائي بعد سنتين من سكنه بالطائف فوجده في مزرعته منشرح الصدر معافى في أنعم عيش، وسأله عن برنامجه اليومي، فقال: أقوم مبكرًا فأصلي الوتر قبل الفجر وأنتظر صلاة الفجر فأصلي مع أهلي، ثم أقرأ ما تيسر من كتاب الله ومن رياض الصالحين للنووي ثم أمارس رياضة المشي وأتناول إفطاري، ثم أدخل مكتبتي، ثم أخذ يذكر كيف انضبطت عنده أوقات

الصلاة وشعر بالأمن والراحة والسكينة،

وبدأ حياة جديدة لم يسبق له أنه ذاق متعتها ولا لذتها من قبل.

فممارسة الحياة، والخروج للطبيعة، وتعهد المشي، والمحافظة على الصلاة في وقتها، وتلاوة القرآن بالتدبر، وكثرة الذكر هي الطرق الموصلة إلى السعادة.

أما العزلة بلا علم ولا رياضة ولا طاعة والانزواء عن الحياة

بسلبية؛ طريق يوصل إلى الكدر والكآبة والهم والغم.

الآن عـــرفت الطـــريق، فـــانج بروحك، وكن كالطائر الغرّيد في البستان، اخرج، امشِ، اقرأ، سبح، تـأمل، اكتـب؛ المـهم أن لا تبقـى منعزلاً فارغًا سلبيًا.



راعي غنم أسعد من ملياردير!

أعرفُ شيخًا كبيرًا قارب المئة سنة من عمره ولا أبالغ إذا قلت لكم أنه يرعى غنمًا له في قرية من القرى ويسبح ربه، ولم يعرف مستشفى ولم يتناول أي دواء أو عقاقير طبية إنما يعيش على أكله البسيط من خبزٍ وحليبٍ ونحو ذلك.

وهو يصعد الجبال ويهبط

الأودية مشدود الجسم منصوب القامة مفتول العضلات منشرح الصدر، ما رأيته إلا تبسم في وجهي.

يشعر أن السعادة قد غمرته من فوقه ومن تحته ومن بين يديه ومن خلفه، لا يفكر في هم غد، قنوع بقوت يومه، ولا يتدخل في شؤون غيره، يصلي صلاته، ويعبد ربه، ويدع الناس إلا من الخير.

وبالمقابل عرفتُ مليارديرًا له من

الثروات الطائلة ما يفوق الوصف، من الطائرات الخاصة، والفنادق، والبيوتِ والدور والقصور، وغير ذلك، ومع ذلك يتناول المسكنات ونحوها، ولم يجد طريقًا للراحة والسعادة وانشراح الصدر!

فلا تنسَ هذين المثَلين فقد رأيتهما بنفسي في حياتي وأخذني العجب العجاب منهما.

الصلاة والقرآن وذكر الله والقناعة سُلم للسعادة

حدثني الأستاذ الحافظ: محمد إبراهيم من بورما من مجاوري الحرم المكي أن رجلاً من أهل اليمن من الصالحين العباد جاوز الثمانين ملازمًا لبيت الله عز وجل لا يخرج إلا لضرورة.

منشرح الصدر نقي الثياب مقبلاً على صلاته يقرأ القرآن بتدبرٍ

وحضور قلب ويكثر من ذكر الله ويعيش على الكفاف ولا يقبل من أحد صدقة ولا هبة.

ويحدث أنه قد نسي الدنيا ومن فيها وأنه مقبل على ربه ويعيش أسعد أوقات عمره وهو يقابل بيت الله صباح مساء يسجد لربه سجودًا طويلاً في الحرم.

ودائمًا يُكرر عليَّ أخبار هذا العابد اليمني، وأسأله عنه باستمرار، ويتغيب فترات حيث يذهب إلى مسجد رسول الله (ص) في

المدينة.

عجبت من حياة هذا الرجل الشيخ العابد اليمني كيف اختصر هذه الحياة الدنيا بلهوها وغرورها ولعبها واستطاع تحقيق أسعد حياة يمر بها الإنسان في هذا الكوكب: وهي الرضا بقضاء الله، والقناعة بما قسم الله، وعبودية الله، وتلاوة كتاب الله، وكثرة ذكر الله فهو من الله إلى الله ومع الله وفي سبيل الله.

تاجرٌ مسلمٌ هندي عرف طريق الدنيا وطريق الآخرة

زرتُ ولاية بومباي في الهند فوجدت رجل الأعمال الهندي: جمال الدين فرحب بنا وضيفنا ثلاثة أيام، وقد وسَّع الله عليه وله مراكب وناقلات وشاحنات يديرها.

محافظًا على الصلاة في وقتها يتلو كتاب الله، ويعتني بتربية

أبنائه على السنة، وسهل لنا أمور الدعوة.

واستضافنا بخلقه وكرمه في منزله الواسع فوجدنا أن السعادة ليست في جمع المال ولا عبودية الدرهم والدينار،

بل في توظيف هذه الأمور في مرضاة الله، وشكر الله على هذه النِعم، والتوجه بها إلى الآخرة، وجعلها في اليد لا في القلب.

شكرًا لجمال الدين، وشكرًا لكل من عرف كيف يعيش ويعمل

لربه.



إذا ضاق صدرك اخرج وانظر بديع صنع الباري في الكون

ذهبتُ مع سائقي وصديقي: توفيق جمال الدين السيرلنكي إلى بلده سيرلنكا وكان بعض طلبة العلم فوجدتُ بلده من أجمل بلاد الله في الأرض؛ مزارع الشاي والموز، والشلالات والأنهار، والأزهار والثمار والأشجار، التي تدل على الواحد القهار.

كنتُ أخرج في الصباح أنظر في الجبل والتل والرابية والسفح فإذا هي كلها تحدثني عن الله - عز وجل - كأنها تلقي عليَّ محاضرات في عظمة الباري، كأن الزهر يخاطبني والورد والموز والنعناع والقرنفل والكادي والشيح والريحان تنطق بلسان القدرة عن بديع صنع الباري سبحانه وتعالى.

أمشي بين تلك التلال الخضر، والحدائق الغناء، والبساتين الرائعة، فانشرح صدري وعلمت

أن الله إنما أوجد هذه الكائنات ليبهج الخاطر ويشرح الصدر، ولتدلنا على السميع البصير اللطيف الخبير.إذا ضاق صدرك فاخرج إلى الصحراء إلى الجبل إلى التل إلى البستان إلى الرابية إلى الوادي؛ لأنها ستحدثك عن الله عز وجل، لا تبق في غرفتك تُعيد عليك مآسي الماضي وذكريات الهم والحزن } قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ{، [يونس ١٠١].

لا تأكل إلا طيبًا ولا تعمل إلا صالحًا

لما زرتُ الصين حمدت الله على نعمة الإسلام؛ لأنهم هناك يأكلون ما يدب على وجه الأرض، حتى مازحَنا أحد المسلمين الصينيين لما سألناه ما هو المحرم من المأكولات عند الصينيين؟

قال: الصينيون يأكلون كل شيء في السماء إلا الطيارة، ويأكلون كل شيء في الأرض إلا السيارة.

رأينـــاهم يـــأكلون العقـــارب والثعـــابين والكـــلاب والقطـــط وغيرها.

ثم عدنا إلى المسلمين في ولاية لانجو مدينة كوانزو فإذا عندهم مطـــاعم اسمها مطاعم الحـــلال على النهج الإسلامي قال تعالى: } وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ{، [الأعراف ١٥٧]، وقِس على ذلك أنه ينبغي لك التخفيف من الضار ولو كان أصله مباحًا كالسكريات والحلويات والدهون ونحو ذلك.

وتعمل صالحًا لأن الله سبحانه وتعالى يقول:} يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا {، [المؤمنون ٥١]. وكذلك أمر الله المؤمنين بذلك ومقصودي أن علينا أن نجتنب كل ما حرم اللّٰه، فقد أباح لنا اللّٰه الطيبات وحرم علينا الخبائث ولطف الله بنا وأخبرنا ما ينفعنا وحذرنا مما يضرنا.

فانتبه لهذا الأصل في كل ما تتناول أو تلبس أو تفعل؛ فإن

الإسلام جاء بالرحمة للإنسان في دنياه وأخراه وأتى بإسعاده في الأولى والآخرة.

فاحمد الله على دينك العظيم، وعلــى أن هداك اللـه الصـراط المســتقيم، وكـل مـن الطيبـات واعمـل صالحًا، واعتنِ بصحتك وقوتــك ولا تسـرف فـدين اللـه وسط بين الغالي والجافي.



حياة مكررة رتيبة لا جديد فيها

بقيت في مدينة ميونخ بألمانيا ما يقارب ثلاثة أشهر مرتين، كنت أسافر إليها لعلاج الركبتين ، وكنت أسأل الأطباء والأساتذة من ألمانيا عن حياتهم فإذا البرنامج واحد في لهثٍ مستمرٍ دائب في الحياة: دوامٌ ثم نومٌ ثم دوامٌ ثم إجازة وهكذا.

لا يفصل ذلك صلاة ولا قراءة

قرآن، ولا تأمل في الكون، ولا ذكر ولا توبة ولا استغفار، وليس في البرنامج صلة أرحام، أو عيادة مرضى واحتساب أجر، أو المشاركة في تشييع ميت وزيارة المقابر للدعاء للموتى، ولا تلك القائمة الطويلة الطاهرة المباركة في الإسلام.

حياتهم هناك محصورة في قضاء هذا العمل و الوظيفة كأن الإنسان منهم آلة تتحرك في المصنع، فيوم الأحد إجازة مرتبة يمرون بها من عشرات السنين، والدوام

الصباحي في وقته لا يتأخر عن موعده وكذلك نهايته، وليس هناك فواصل مريحة تجدد الروح وتغير من نمط الحياة الرتيبة الصاخبة المكررة المملة.

ولما عدت إلى بلادنا وإذا عندنا مع العمل والوظيفة صلوات خمس، وتدبر لكتاب الله، وبر الوالدين، وزيارة الأقارب، والمشاركة في العمل التطوعي مع الأعمال الصالحة الأخرى؛ التي يمكن أن يقضيها المسلم في اليوم والليلة.

الحمد لله على أن جدد حياتنا بالأعمال المتنوعة المباركة التي كلها أجر ومثوبة وسعادة في الدنيا والآخرة.



حياة كلها صخب وضوضاء وصجة ولجَّة

أقمــتُ فــي هــونغ كــونغ أيــامًا للــدعوة فــي المـركز الإسـلامي وزرتُ معــالم المــدينة فوجـدت الناس هناك كأنهم في مصنعٍ أو داخــل قطــار؛ فــي عملٍ دائــم وضجيجٍ وضوضاء، مع صخب الحيــاة وكثــرة البشـر حيـث إن الناس تحولوا إلى ما يشبه الآلة!

فتجدهم صفوفًا متراصة طويلة عند المطعم والبنك وفي المطار والسـوق وليسـت هنـاك أوقـات للروح فلا صلاة ولا عبودية لله عز وجـل ولا جلسـة محاسـبة للنفــس ولا تسـبيح للبـاري بـل ليســت هنــاك أعمـالٌ تطوعيـة يُحتسب فيها الأجر عند اللّٰه فكل مشــغول بنفسـه كـأن الإنسـان عقارب ساعة يدور برتابة وتكرار.

وقلت في نفسي: لو بقيت عند هــؤلاء فتـرة طويلـة لأصـبت بالإحباط.

ولذلك يكثر عندهم القلق والاضطراب وحوادث الانتحار مع وجود القطارات وناطحات السحاب والأسواق الواسعة والمطاعم الفارهة ولكن الروح سُحقت تمامًا وأُعدمت.

فليس للروح عندهم غذاءٌ من العبادة والتلاوة والذكر والتوبة أبدًا، كل شيء يُركَّز ويُوجَّه لهذا الجسم، وهذا خطأ منهجي في حياتهم.



تبسم وقل كلامًا جميلاً وصاحِب الناس تكسبهم

صليتُ في الجامع الكبير بجاكرتا بإندونيسيا وكنت متعبًا بعد المحاضرة فلما سلمتُ قام المسلمون هناك احتفاءً بالقادم لأنه من بلاد الحرمين، وطبيعتهم تقدير العربي المسلم الذي يفد من جهة مكة والمدينة.

وقلتُ في نفسي: يمكن أن تكون

هذه هي الفرصة الأولى والأخيرة التي ألتقي فيها بهؤلاء المسلمين الأخيار الذين إنما يتزاحمون محبة في الله - عز وجل - لا يريدون مالاً ولا جاهًا، فوقفت في مكاني وأخذت أصافح وأتبسم وأسلم وبعضهم يعانق ويدعو لنا وندعو له؛ وبقيت أكثر من ساعة بين المصافحة والسلام وخرجتُ من المسجد لا أشعر بتعب أبدًا!

لأن الروح قد ارتاحت للمصافحة والسلام والتبسم في وجوه

المؤمنين، وكنت أفكر وأنا أصافحهم ما ورد عنه (ص) من أجر السلام على المسلم ومصافحته والتبسم في وجهه مع الكلمة الطيبة وجبر الخاطر، وكلها بأجور وبحسنات وهذه نُغفلها كثيرًا.

وآمل منك أنك إذا لقيت المسلمين في طريق أو اجتماع أو ناد أو أي مكان - ولو كان مزدحمًا - أن توسع صدرك، وأن تُطلق البسمة على وجهك، وأن تُصافح وتُسلِّم، وتدعو وتجبر

خـاطر هـذا، وتُثنـي علـى هذا، وتدعو لذاك، تكسب ودهم وتنال الأجر والمثوبة من ربك سبحانه وتعالى.

وصـرتُ بعـدها لا أتضـايق مـن الزحـــام عنـــد المحاضـرات أو النــدوات وإنمـا أفـرح؛ لأن فيـها أجـراً وإدخـال سرورٍ على مسلم وتعـاوناً وتكـاتفاً بـين المؤمـنين وهــذه مــن مقاصــد الشــريعة الربانية السمحة.

لا تُغامر ولا تذهب وراء الأوهام والأحلام الوردية

أعرفُ أشخاصًا قابلوني أخفقوا في وظائفهم وما استطاعوا أن يجدوا قوت أسرهم ومع ذلك عندهم مخططات وهمية في أذهانهم كالمساهمة في شراء أراضي في الحرم المكي وبيعها عن طريق عرضها، والتخطيط لشركات قابضة حيث يأخذون

الأسهم من الناس مساهمة وهم فيما بعد يُفعلون هذه الأموال ويردون الأرباح لأهلها، ومنهم من انتهى به المطاف إلى السجن، ومنهم من ينتظر.

ونصيحتي: أن تكون واقعيًا ولا تدخل في مغامرات تجارية أو مالية ولا تذهب وراء الأوهام والأحلام الوردية؛ لأن من أخفق في وظيفته أو عمل بسيط عنده أو كسب القوت لعائلته جدير أن يخفق ويرسب في مشاريع كبار لا تستطيعها إلا شركات كبرى أو

تجار قد عرفوا الحياة وعركوها.

كـن قـريبًا مـن الواقعيـة، وعِش حياتك، واسأل المجربين قبل أن تبدأ، واستخر الله.



المحروم من خدم المال ونسي ذا الجلال

حدثني أحد أصدقائي أنه عرف رجل أعمال عاش عقيمًا وقد جاوز الثمانين يخدم ثروته ويقضي ليله ونهاره يطارد عماراته للتأجير، ومحلات البيع التي يملكها، ورصيده يجاوز مئات الملايين، وهو مع ذلك لا يُحافظ على صلاة الجماعة بل أحيانًا ينطلق في وقت الأذان إلى إحدى عماراته يُحاسب

المستأجرين ويصيح على هذا، ويختلف مع هذا، ويرفع صوته على ذاك، وليس له أسرة ولا زوجة بل هو أشقى الناس بثروته؛ فنومه ليس بالنوم المريح، ولا يعتني بشكله ولا هندامه، ثم بعد هذا العمر مات فجأة فورثه أحد قرابته فاستولى على ثروته كاملة.

فانظر إلى هذا الإنسان الذي حُرم التنعم بثروته حيًا، والعمل لله عزو جل بها وتقديم ما ينفعه عند الله.

جعل حياته خدمة لهذا المال مع أنه ليست له زوجةٌ ولا أبناء!

هذا هو الحرمان، نعوذ بالله من الخذلان.

الإيمانُ أمانٌ من الشك والحيرة والاضطراب والقلق

الإيمانُ أمانٌ من الشك والحيرة والاضطراب والقلق

عرفتُ موظفًا في الإعلام كان يرافقنا لتسجيل البرامج التلفزيونية، وحدثني زملاؤه أنه يشك في القرآن ويرى (كما لبَّس عليه إبليس) أنه من تصنيف النبي (ص) وتأليفه.

وجلستُ معه جلسة طويلة بحوار هادئ وقلتُ له: قل كل ما لديك وخذ راحتك في الحديث، ومن حقك أن تتحدث ومن حقي أن تستمع لي،

وبدأ يذكر شبهه عن القرآن وهي شبهٌ مضحكة لا تنطلي على أغبى الأغبياء في العالم!

فتقبلت هذه الشبه ثم طرحت عليه أسئلة عن حياة النبي (ص)، وعن أميَّته بأبي هو وأمي، وأنه عاش في مكة في غرفة من حجر

في مجتمع بدائي جاهلي؛ لم يرَ سبورة ولا طبشورة، ولم يجلس عند أستاذٍ ولا شيخٍ ولا دكتور، ولم يدخل مدرسةً ولا أكاديمية ولا جامعة، وكان يتفق معي في ذلك كله!

ثم حدثته عن القرآن وإعجازه وما فيه من غيبياتٍ وخبرٍ عن علم الأبراجِ والأفلاكِ وعالمِ الملائكة والجن والإنس والشياطين، وعالمِ الحيوانِ، وعالم النبات، وما في القرآن من تشريعٍ عن الحرب والسلم

والحـــدود، وعـــالم الأمومـــة والطفولـــة، والآداب العامـــة، ومســـائل الاقتصـــاد والمـــال، والإخبـــار عـن الأمـم السـالفة والـدول الهالكة والقرون البائدة بتفصيل عجيب لا يعلمه النبي (ص).

وبدأ يتأثر ويهتز، ثم أورِد عليه بعـض الآيـات والقصـص مـن القـرآن، ثـم أربطـها بحيـاة النبي (ص)، ثم أذكر له بعض الإعجاز.

وبعد فترة أخبرني زملاؤه أنه بدأ

يصلي ويقرأ القرآن ويتأثر إلى درجة البكاء، سبحان من يهدي!

إخوتي: تدبروا القرآن، وتفكروا في الكون وسوف تصرخون من قلوبكم بـ (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله (ص)).



العلم يدعو إلى الإيمان، ومن تدبر وتفكر عرف الله

زرتُ مع زملائي دولة عربية للدعوة وإقامة الدروس والمحاضرات والدعوة إلى الله، فأخبرونا عن أستاذٍ جامعي هناك ودكتور مرموق في الأدب شرَّقت تآليفه وغرَّبت وقالوا: أصابه شكٌّ في الإيمان بالله وبرسوله (ص)، وبعد رحلته الطويلة في الحياة

تقاعد من عمله في التدريس وأقبل على القرآن يفليه فليًا ويتدبره تدبرًا وفي الأخير صرخ: أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، ولزِم المسجد، وأخذ يؤلف دراسات قرآنية عن هذا الكتاب العظيم، وصار منشرح الصدر بالإسلام، عائدًا إلى ربه لا يقرأ القرآن إلا وتتسابق دموعه على خده.

وعجبنا كيف يهدي الله سبحانه وتعالى من يشاء ولو كان في آخر مطاف عمره، فلا تيأس من

روح اللّٰه، واغتنم عمرك من أوله في تدبر هذا الكتاب العظيم، وفي السجود الطويل لرب العالمين، وفي كثرة تسبيح هذا الإله الذي لا إله إلا هو؛ قبل أن يتصَّرم العمر على غير معنى ولا فائدة.

أعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن عينٍ لا تدمع

تابعت في قناة فضائية مشهورة مقابلة مع أحد المفكرين الكبار من العرب الفلاسفة الذين درسوا في فرنسا وقد جاوز الثمانين من عمره، وكل محاضرته طرح فلسفي وأسماء مشهورة في عالم الفلسفة: سقراط وأفلاطون

وأرسطو وديكارت وكانت... إلى آخر هذه القائمة،

ويأتي ـ أحيانًا ـ ليستدل بآية من القرآن فيقرأها خطأً ويلحن في قراءتـها، ثـم يُورد شبهات فـي الإسلام لا يقرّها عقل ولا دين.

فعجبت من هذا العمر الطويل الـذي صـرفه وهو لم يكتشف الحقيقة إلى الآن، وكيف انهمك في معرفة دقائق كلام البشر ولم يدله عقله حتى على حسن تلاوة كلام رب البشر، بل ولا على صحة

نطق الآية من كلام اللهِ.

وتنتهي المقابلة الطويلة التي نثر فيها شبهه وأمراضه وسمومه مع عبوسٍ في الوجه، واكفهرارٍ في الطلعة، وانعقادٍ في القلب على هذا المرض الدفين.

وتذكرت قوله سبحانه وتعالى: }أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {، [الجاثية ٢٣].

نسأل الله أن يهدينا ونعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن عينٍ لا تدمع.



قد تُنكر العين ضوء الشمس من رمد

صدَق البوصيري:

قد تُنكر العينُ ضوءَ الشمس من رمدٍ

ويُنكر الفمُ طعْمَ الماءِ من سقم

ويقول أبو الطيّب المتنبي:

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريـــضٍ

يجد مراً بــه المـاءَ الـــزلالا

جلستُ في صالة انتظار في مستشفى مع رجل كان له منصب مرموق في الدولة ثم تقاعد، فوجدته قد اتخذ موقفًا من كل شيء له علاقة بالتدين وطاعة الله؛ فهو يرمي بالتهم جُزافًا، وعنده تصور غريب! وهو أنه يرى أن كل متدين إنما هو ممثل فقط وأنهم دجاجلة كذابون يريدون استغلال عقول البسطاء واللعب على الناس، ثم ذكر قصة إسرائيلية مكذوبة شاهدة على زعمه، وذكر أنه صلى الجمعة في

مسجد وكان الخطيب يقول في خطبتـه: مـن شرب الدخان فهو كافر، ومن حلق لحيته فهو كافر، ومن أسبل ثوبه فهو كافر.

فقلت له بهدوء وبسمة: يا معالي الأســتاذ أنــت تقـول: أن هـذا الخطيب خطب في الرياض، وأنا أقول لك هل يعقل أن المصلين . وقد يتجاوز عددهم الخمس مئة إلـى ألـف مصل وفيهم المشايخ والـدكاترة والأســاتذة . تنطلـي عليهم هـذه الخطبة ويخـرجون من المسجد ولا تحدث ردة فعل

ولا يُرفع أمر هذا الخطيب الأحمق المعتوه إن صح أنه قال هذا الكلام، ويسمعون هذه الخطبة التي فيها تكفير بذنوب بعضها من الصغائر، ويُخرج عباد الله من الملة على المنبر، ويسكت هذا الملأ والجمع الغفير عن خطئه، أهذا يُعقل؟!

هل يمكن أن يحصل في بلاد الحرمين والتوحيد وفي بلاد الإسلام ومهبط الوحي أن يتفوه خطيب معتوه بهذا الكلام الغريب العجيب؟ وسكت ولم يرد عليَّ

جوابي!

والمقصــود أن مـن أظلـم قلبـه بالشبه واتخذ موقفًا مسبقًا من الدين وأهله فستراه يُلقي بالتُهم جُزافًا، ويرســل القــذائف ذات اليمين وذات الشمال ولكن عند الدليل والبرهان والحُجة لا تجد عنده شيئًا، } وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ{، [النور ٤٨-٤٩].

أقِم الصلاة تقُم كل أمورك وتصلح جميع شؤونك

ما رأيتُ أحدًا في حياتي أقام الصلاة بوقتها وخشوعها وآدابها إلا صلحت أموره وانشرح صدره وتسهل رزقه؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول:} وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ{، [طه ١٣٢].

وما رأيت أحدًا أخل بالصلاة أو تلاعــب بـهـا إلا فسـدت أمـوره وتشـعبت عليـه قضاياه وتكدر خاطره وتشتت شمله.

وكــأن هــذه الصــلاة مصــدر الاستقرار والراحة والأمن، ولذلك هي أكبـر قضية في القرآن بعد التوحيد قال تعالى: } وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ{ [البقرة ٤٥].

وكــانت مصــدر إسـعاده (ص) الصلاة حتى كان إذا حزبه أمر، أو

حل به كرب قال: «**أرحنا بالصلاة يا بلال**».

ووصيتي لك بعد هذا العمر الذي جربته وقرأت فيه وصاحبت أقوامًا: أن تهتم بصلاتك غاية الاهتمام في وقتها، وفي حضور قلبك، وفي مراعاة آدابها وسننها، وأن تكون عندك القضية الحاسمة في الوقت، بحيث إنك إذا سمعت الأذان يتردد: اللّٰه أكبر، اللّٰه أكبر؛ توقف كل عمل لديك، أي اجتماع أو اتصال أو مناسبة أو لقاء أو كتابة أو أي عمل كان، وتبدأ

بالصلاة فإن الله سيسعدك ويفتح لك أبواب القبول والرزق، ويكون معك ناصرًا ومعينًا ومؤيدًا جل في علاه.

اعتنِ بصلاتك وأحضر قلبك؛ فإنك تُناجي ربك، واغسل قلبك كل يوم خمس مرات بهذا الفيض الغامر والنهر الرباني تُغسل عنك ذنوبك وتتطهر من الخطايا والدنايا.

فوزٌ للمصلين، قرةُ عين للساجدين، طوبى للراكعين.

اتبع العلماء وارجع إلى أقوال أهل السداد

زرتُ في السجون منحرفي الفكر المكفــرين للمجتمــع المســلم، النــاهجين منــهج الخــوارج وحــاورت بعضــهم ممــن يحمــل الشــهادة المتوســطة والثانويــة ووجدت نفرتهم من العلماء وهذه أول مصــائبهم؛ فــهم يســبون العلماء ويقدحون في عدالتهم، فهم بهذا انفصلوا عن العلم النافع واتبعــوا أهــواءهم، وخــرجوا

بالسلاح على المجتمع المسلم يُكفرون المؤمنين ويستحلون دماء المسلمين.

وصيتي لك: أن تسأل أهل العلم كما قال تعالى: } فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ{، **[النحل ٤٣]**، وأن تلزم جماعة المؤمنين، وأن تستشير أهل الخبرة والرأي والسداد وأهل التجارب في كل أمورك؛ لأن من الناس من هو ضحل التجربة قصير العمر فتجده يخبط في حياته خبط عشواء حتى في أموره الدنيوية

!

ونصيحتي لك: أن تعود في مسائل الدين لأهل العلم وفي مسائل الدنيا لأهل الخبرة كل في تخصصه؛ فتسأل في مسائل الدين علماء الشريعة، وفي قضايا الاقتصاد أهل الاقتصاد، وفي مسائل الطب الأطباء... وهكذا } قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ { **[البقرة ٦٠]**، وأعطِ القوس باريها، ولا تنفرد بنفسك في القضايا التي لا تُحيط بها علمًا فإن هذا هو الهلاك.

والعـاقل مـن يسـتفيد مـن أهـل الخبرات كلٌ فيما يخصه، ويشاور أهـل الرأي والسداد في كل أمر يُلم به؛ حينها سيخرج برأي سديد وعقل رشيد وينجو من المخاطر الدينية والدنيوية.



اعرف حجمك وقدْرك

عرفتُ شخصين أهل دين والتزام واستقامة لكن غلب عليهما حب المال والتجارة فصارا يجمعان المال بطريق المساهمة والمضاربة وأنشأ أحدهما شركة قابضة وأخذا أموال الناس بالملايين، ثم وقعت له خسارة مالية فتورط في الدَّين وسُجن ولازال إلى الآن قيد السجن فرج الله عنه.

وتعجبتُ كيف انساق لهذه

المسألة وقد نصحه كثير من أهل الفضل وأهل التجربة ولكنه أبى وجعل يجمع أموال الناس دون تخطيط ويعدهم بأرباح هائلة وفوائد طائلة، ووضع ثقته في شركاء عنده فبدد الأموال ذات اليمين وذات الشمال، ويُوهمه من عنده أنه في نجاح مستمر!

ففوجئ بالخسارة المُحبطة، وهو الآن في الحبس من سنوات طويلة فرج الله عنا وعنه.

والآخر ينتظر دوره وقد أعلن

إفلاسه بعدما صار يدُور على التجار ويخبرهم أن لديه مشاريع مربحة مئة في المئة!

والحقيقة أنه ما جرب هذا السوق وما سلك هذا المسلك من ذي قبل؛ لكنه الطمع والجشع والتعلق بالمال.

فوصيتي لك: أن لا تُكبر لقمتك واعرف حجمك، وامش في طريق الحياة خطوة خطوة، ولا تستبد برأيك، ولا تثق بكل أحد، وتأمل العواقب، وفكر في طريق

العـــودة، وحـــاول أن تقتصـــد، وتوكـــل علـــى ربـــك، واســـتخر واستشر قبل أن تُقدِم على أي أمر.



لماذا هذا الخصام وروح الانتقام والغضب على الدوام؟

عرفتُ واعظًا ما رأيته إلا مغضَبًا، مكفهر الوجه، معبِّس الطلعة إن وعظ الناس هددهم وتوعدهم وأتى بالخوف دون الرجاء، وبالنذارة دون البشارة، ويغضب على أمور صغيرة، ولا تجده إلا محذرًا متوعدًا متربصًا بكل العصاة وكأن الله نجاه وحده أو

كأن عنده علم الحقيقة، أو أمان من العذاب!

فقلت في نفسي: لعل العُجب الذي داخَل هذا الواعظ سيحبط عمله؛ لأنه لا يذكر المجتمع إلا بتأفف، ولا يذكر المذنبين إلا بتذمر.

وعجبت من غفلته عن نفسه؛ فإنه لابد أن يخطئ ويذنب، وكان الوجب عليه أن يسلك طريق النبي (ص) في الرحمة واللطف بالمؤمنين، والرفق بعصاة

الموحدين، وأن لا يغضب هذا الغضب الشديد، ولا يعبس في وجوه المؤمنين، ولا يشدد في العبارة، ولا يكون فظًا في تصرفاته.

ولكن علمت أن التسديد والتأييد من الله ومن أراد الله به خيرًا حسَّن خلقه وشرح صدره وجعله رحيمًا رفيقًا بعباده، ولكنها حظوظ تقسم وأرزاق توزع ومواهب تُعطى من لدن حكيم خبير.

فنسأل الله أن يجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، رحماء بعباده المؤمنين، رفقاء بعصاة المسلمين.



أعطِ كلَّ ذي حق حقه .. وأنزل الناس منازلهم

لا أزالُ أذكر موقفًا غريبًا عجيبًا مؤثرًا في حياتي، وهو أننا كنا في مناسبة كبيرة فدخل أحد الوجهاء وهو معروف بالكبر والخيلاء ومعه أبناؤه، فشق الحفل والمجلس حتى وقف في المقدمة وفي المجلس طلبة علم، وعباد، وشيوخ كبار فلم يعرهم

اهتمامًا ولا التفت إليهم؛ ووقف ينتظر أن يُسلم عليه الناس فما نشط له إلا بعض العامة، فجلس بوجهٍ مشيح مكفهرٍ عن الناس، وعن يمينه ويساره أبناؤه، فرأيتُ نظـرات الغضـب تنصـب عليـه والتضايق ممن هم في المجلس قد بلغ مبلغه.

فتعجبت من هذه النفس الأمارَة كـيف أنـه ألغـى الجميع واحتقر الكل وجلس في المقدمة دون أن يعطي الناس حقهم من السلام والابتسـام وفيـهم طـالب العلم

الذي هو أعلم منه، والكبير الذي في سنِّ والده، والعابد الذي سبقه إلى الإسلام!

فأخذت من ذلك درسًا أنه ينبغي لـك الاقتـداء بـالنبي (ص) فـي إنزال الناس منازلهم، وتقديرهم حق قدرهم، والحياء من الشيخ الكبـير، وتوقـير العـالم، ورحمـة الصغير، والإقبال على عباد الله بالكلام الطيب والبسمة والمزاح واللطف والتواضع؛ فبهذا تكسب قلوبـهم ودعـاءهم ويكـونون شهداء لك عند الله ويثنون عليك

فـي غيـابك وبعـد رحيلك، وهذا أفضـل مـا يكسـبه الإنسـان كمـا يقول ابن دريد:

وإنما المـرء حديثٌ بعـده

فكن حديثاً حسناً لمن وعى



علمٌ قليلٌ مباركٌ، أفضل من علم كثير عديم النفع

عــرفتُ فــي حــاتي شــخصين، أحــدهما: كــان إمام مسجد فــي قرية يحفظ بعض القرآن ويقرأ رياض الصالحين كثيرًا، عنده من اللطـف والتواضـع ونفـع النـاس حسـب طاقتـه، فـيزور المرضـى والمكـروبين ويقـف مع الفقـراء ويصــلح بــين النــاس ويــذكر

بالحسنى مع اللطف والرحمة والرقة.

وعرفتُ رئيس محاكم تقاعد ويقرأ في كتب الفقه كثيرًا ولم يسبق له أن ألقى خطبة أو محاضرة أو درس، واجتنب الإصلاح بين الناس مع قسوة وفظاظة وغلظة، وتجده - سامحه الله - يحمل نفسًا كبيرة مما نفَّر الناس عنه.

فعجبتُ وأخذت من ذلك عبرة أن المقصد هو العمل، فانظر لإمام

المسجد مع قلة علمه كيف نفع الله به نفعًا عظيمًا، وانظر إلى هذا وقد بلغ من العلم مبلغًا عظيمًا وصار رئيسًا للمحاكم ولكنه بخل بعلمه وجاهه وخلقه؛ فصار ثقيلاً على الناس شبه معزول من مجتمعه، والله الموفق سبحانه.

فليست العبرة بكثرة العلوم أو الأموال إنما العبرة بالعمل، والتوفيق من الله وحده.

لا دنيـا ولا ديـن

أعرفُ أناسًا في حياتي مثل فقير اليـهود لا دنيا ولا ديـن، فتجـده فقيرًا ومع ذلك يعتدي على حدود الله، ولا يُقيم شرع الله، و يبغض الدين والمتدينين مع فقره وقلة ذات يـده فـلا تجـده إلا سـاخطًا على أهل الخير ناقمًا على أهل الفضل والعلم مع فقره وعوزه فلا دينًا حافظ عليه ولا دنيا ظفر بها،

وبالمقابل عرفتُ وصاحبتُ أناسًا فتح الله عليهم في الدين والدنيا

فهم أغنياء كبار، ومع ذلك أراهم في الحرم في الصف الأول يفتحون مصاحفهم، ويحضرون صلاة القيام والتراويح، مع الصدقات، وأعمال البر، وكفالة الأيتام وبناء المساجد فقد كسبوا الدنيا والآخرة } رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ{، [البقرة٢٠١].

فما أحسن هذا النهج وهو توفيق من الله، والناس أقسام: منهم من فُتح عليه في الدين والدنيا، ومنهم من فُتح عليه في الدين

مع قلة ذات اليد، ومنهم من فُتح عليه في الدنيا مع قلة الصلاح، ومنهم من لا دين ولا مال.

وهي عِبر، وكما قال الأول:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل



غلبت علينا المظاهر الخداعة وغفلنا عن الحقائق

أعـــرفُ مجتمعـــات يـــهتمون بالمناسبات العامة والحفلات التي يظـهر فيـها الـرقص، ويصرفون عليها الأموال الطائلة في سهر بلا علم نافع، ولا فائدة مرجوة، ولا أجــر مُنتظـــر؛ لأن المناســبات والحفلات يغلـب عليـها أسـلوب التفـــاخر القبلـــي، والعصـــبية

الجاهلية، والعنصرية المذمومة، والتفاخر والرياء والسمعة، والتطاول على الآخرين، والإسراف في الموائد، والبذخ في الطعام.

وبالمقابل زرتُ مجتمعات فقيرة فإذا هي تهتم ببناء مدارس تحفيظ القرآن، والمساجد، ويشرفون على الدعوة إلى الله، وتوعية الجاليات، والاجتماع على الخير، والإصلاح بين الناس، ومساعدة الفقير مع تواضع وسكينة.

والـذي نفسـي بيـده لقد رأيـت الصـنفين وداخلـت الطـائفتين وعلمتُ أن المسألة توفيق من اللّٰه تعـالى، مع العلـم أن أهـل البـذخ والإسراف والرياء والسمعة الذين ذكرتهم إذا دعوا إلى الإنفاق في سـبيل اللـه أو بنـاء المسـاجد أو كفالة الأيتام تثاقلوا جدًا وبخلوا، بينمـا إذا دعـوا إلى أمور القبيلة والمظاهر الخادعة الزائفة بذلوا أموالهم وأوقاتهم!

وهـذا مـن الخـذلان، نسـأل اللـه

السداد والرشاد.

المضحك المبكي في حياتنا

أعـرفُ أنـاسًا يتكلمـون الساعات الطويلة في هذيان وغثيان وكلامٍ فـارغٍ فـإذا قيـل لـهم: اقـرؤوا حزبكم من القرآن قالوا: لا نجد وقـتًا، وإذا قيـل لـهم سـبحوا وكبروا تثاقلوا،

ولكنـه يسـهل عليـهم الكلام في الأسـعار والأخبـار، وفي حركات الزمان من نزول الأمطار وهبوب

الرياح ومواسم الصيف والشتاء، ومن سافر ومن أقام ومن تزوج ومـن طـلَّق، ودرجـات الحـرارة والصـيدليات، وأسـعار الأغنـام والإبل والأبقار ونحو ذلك!

فعلمتُ أن التوفيق مـن الواحـد الأحد مقدَّر، وعرفتُ شيوخًا كبارًا في السن من العوام يتثاقلون عن النوافـل، والتبكير إلـى الصلاة، وإذا صلوا صلوا جلوسًا أو على كراسي من كبر السن والتقدم في العمر، ولكنه في حفلات العرضة والـرقص والـولائم يشـارك؛ لأن

فيـها تشـجيعا مـن العامة وفيـها مسألة قبيلة ومظاهر زائفة.

فانظر كيف يكسلون عن الطاعة، وينشطون للضياع فانتبه لنفسك فــإن العمــر يُحســب عليــك، والــدقائق تمــرُّ ســريعًا، والأيــام تتقــضّى، ورأس مــالك الــوقت؛ فاصـرفه فيمـا ينفعـك ويفيـدك، واسـأل اللـه التوفـيق والتسـديد فإنه الموفِق وحده لا إله إلا هو ولا رب سواه.

نم قرير العين ولا تفكر في أحد إلا في الواحد الأحد

كنتُ قبل سنوات اشْغَلُ بالي بكلام الناس وربما أبقيت كلمة في صدري سمعتها من أحد أو تذكرت موقفًا جارحاً لبعضهم؛ فكان ينتابني الكدر وأشعر بغمٍ وهم، فلما كثرت تجاربي وأسفاري واطلاعي صرت لا أفكر قبل النوم إلا في الاستغفار

وأذكار النوم وألغي ذكرياتي عن الناس وعن حديثهم ومواقفهم؛ فشعرت بالسكينة، والاستقرار النفسي، وانشراح الصدر وعلمت أن هذه الطريقة هي المُثلى لتريح نفسك، وتُشرح صدرك، وتنام نومًا هانئًا.

لأنك إذا أخرجت الناس من قلبك وأبقيت ذكر رب الناس، وكلام رب الناس شعرت بالأمن والسكينة، وأما إذا خزنت كل كلمة جارحة، وموقف سيء، وتصرفٍ قبيح فإنك لن تنام

هادئ البال وستتحول هذه المواقف إلى حقد وبغضاء وحسد.

فاغسل قلبك، ونقِّ صدرك قبل النوم، وفرغ بالك؛ كي تجد الأمن والسلام وتنعم بإيمانك وتطمئن بذكر ربك وتُبقي عليك حسناتك وتحافظ على صحتك.

لا تنم حتى تطهر روحك من كل أحد غير الله وذكره وكتابه.

الشيطان يعدكم الفقر

الله وعدنا بالغنى والفضل والسعة والرحمة، والشيطان وعدنا بالفقر والعوز والحاجة قال تعالى: } الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ{، [البقرة ٢٦٨].

رزقنا مقضي مكتوب في السماء قال تعالى: } وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ{، [الذاريات ٢٢].

والذين يخوفون الناس من انهيار اقتصـادي، وشـح فـي المـوارد، وفقر قادم إنما يمثلون مدرسة التشاؤم والإحباط التي نهينا في القرآن عنها، لأن الشيطان يقود حملــة علـى المؤمنـين، تسـمى حملة: التخويف الإرجاف،

فـهو كمـا وصـفه سبحانه: يعدنا الفقـــر ويـــأمرنا بالفحشـــاء، وبالمقابل حملة الأمل والتفاؤل هي هبة من اللّه يقودها المؤمنون ويبشـرون بـها عباد اللـه، واللـه يقول: } وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ

وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ{، [البقرة ٢٦٨].

ما خلقنا الله إلا وقد ضمن لنا رزقنا فإن ذهب رزقنا في البترول أتانا في العقار، وإن ذهب من العقار أتانا في الزراعة، وإن ذهب من الزراعة أتانا في الحديد والثروات... وهكذا.

ورزقه تعالى واسع فتوكلوا على الله واعتمدوا عليه، والله - عز وجل - قد ضمن الرزق للعصفور، والنملة، والهدهد، والحية وهي

عجماوات وحشرات، وأنت إنسان سميع بصير أفتظن أن الحكيم الخبير قد ضمن لهذه العجماوات والحشرات رزقها وما ضمن لك أنت؟!

لن تموت جوعًا وسوف تستوفي رزقك وأجلك؛ فاطمئن وتوكل على الباري لا إله إلا هو ولا رب سواه فإن فضله واسع.

وأبشركم أنه مع الاستغفار يأتي الرزق المدرار، والخيرات، وتفتح أبواب البركات.

ووالله ما أتى عام إلا وخير الله واسع جل في علاه، ولقد كان الأولون مع صبرهم وفقرهم وحاجتهم أكثر صحة ونشاطًا منا، وكان بعضهم لا يجد رزق يومه؛ لكنهم توكلوا على الله، وقنعوا بما أعطاهم، ورضوا.

ووالله لقد حدثني دكتور في الطب أن أباه كان رجلاً عاميًا صالحًا صاحب استغفار وقراءة قرآن وقيام ليل يوصي ابنه الدكتور يقول له: لا تحرص إلا على رزق يومك وكن كالعصفور لا

يبحث إلا عن رزق يومه، وأما رزق غد فسوف يضمنه الله.

توكلوا على الله، وثقوا بوعد الله، ولا تأخذوا بالشائعات والأراجيف التي يوحيها إليكم جنود الشيطان وتلاميذ إبليس من أن الاقتصاد سوف ينهار، وأن الخسائر ستتضاعف، وأن الديون ستتراكم، وأن الناس سيعيشون فقرًا وعوزا.

كلها أوهام وهباء، الله قد ضمن الرزق وهو أكرم الأكرمين؛

فاطمئنوا وتوكلوا على ربكم.



احذر الضار من الكتب والمواقع التي تبث السموم والشبهات

لقيتُ في إندونيسيا (بجاكرتا) شابًا عربيًا مثقفًا يجمع كتب المشككين من الملاحدة وغيرهم ممن يقدح في أصول الملة؛ فوجدت عنده شبهات وقلق واضطراب وحيرة، وكثرة تساؤل وتبين لي أنه لا يتوقف عن القراءة لهؤلاء مع بعده عن علم

الكتاب والسنة.

فتعجبت كيف تمزق قلبه، وعاش الاضطراب والحيرة، ويشكو من شبهات كثيرة تمر به في ليله ونهاره!

وما ذاك إلا أنه سمح لنفسه بأن يستمع لكلام مرضى القلوب، وأهل الزيغ والفساد والانحراف عن منهج الله.

والله عز وجل أمرنا أن نحمي أنفسنا وأفكارنا وعقولنا قال سبحانه وتعالى: ، } وَإِذَا رَأَيْتَ

الَّذِيــــنَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ {، [الأنعام ٦٨].

أما من سمح لنفسه بأن يسمع كل ما قيــل ويــدخل فــي مــواقع الشـبهات، ويقـرأ للملاحـدة دون رصيد سابق من علم متين وتفقه في الدين فإنه سيكون ضحية - بــلا شـك- للقلـق والاضـطراب، والشبهات والشكوك.

فأوصيك أن تحصن نفسك، وأن تتدبر كتاب ربك، وأن تسأل أهل

العلم الراسخين؛ فإن نهاية الإلحاد الانتحار والنار وغضب الجبار.

أعاذنا الله -عز وجل- وإياكم من مضلات الفتن وجعلنا هداة مهتدين، ومن لزم الجادة وخاف من المزالق أمن بإذن الله؛ فخذوا حذركم.



لا تبع نفسك بالرخيص، ولا تُذهب حياتك في التوافه

لا تبع نفسك بالرخيص، ولا تُذهب حياتك في التوافه

عرفتُ أناسًا يقضون أكثر أوقاتهم في المشكلات والمحاكم، يقاضون الناس على مسائل تافهة حقيرة لا تستحق صرف ساعة واحدة من أعمارهم إما في نسب مالية بسيطة لا تكاد تُذكر، أو في

طرق أو مزارع، أو حدود عقارية في قرى نائية ونحو ذلك من القضايا.

فتعجبت كيف نسوا أنهم بهذه الطريقة يُذهبون حسناتهم، وتتراكم عليهم السيئات، وتضيع الأوقات، وتتكدر الخواطر، وتضيق الصدور؛ لأن الدخول مع الناس في خصامٍ، ونقاشٍ، وجدلٍ يُذهب بركة العمر ويُضيع ساعات الحياة، ولكن الموفق هو الله وحده سبحانه.

وأعرف أناسًا آخرين جانبوا هذه القضايا وسامحوا، وعفوا، وحلموا عمن أخطأ في حقهم؛ فعاشوا سعداء حفظوا حسناتهم، ووفروا أوقاتهم، وعاشوا بأمن وسكينة وسلام، وما ذاك إلا أن الله سددهم إلى حفظ الأوقات وجمع الحسنات والفرار من السيئات.

فاعرف زمانك، ولا تبع نفسك بالرخيص، ولا تُذهب حياتك في التوافه، ولا تقف عند كل قضية لا تستحق الجهد منك وإضاعة

الأوقات الطائلة، بل تجاوزها، واحلم واصفح.

وإذا اضطررت إلى مثل هذه القضايا -وكان لابد من المحاكمة- فاجعل لك وكيلاً محاميًا يُدافع عنك في الشرع، وسلِّم لسانك من الخوض، وطهر قلبك من الضغينة والبغضاء كي يصفو لك العمر.

فإني لم أجد شيئًا يُذهب الحسنات، ويضاعف السيئات، ويضيع الأوقات كالدخول في فتنٍ وخصامٍ وجدلٍ عقيم

واختلافٍ سقيم مع عباد الله.

وقد اختصر السعادة (ص) وقال:
«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك».



لا تغفل عن نفسك أمام وسائل العصر فتصاب بالتوتر والقلق

حدثنا بعض الأطباء أنه عالج أطفالاً نُقلوا إليه في المستشفى أصيبوا بالتوتر والتشنج بسبب إهمال أهلهم لهم وتركهم لوسائل العصر وهي: وسائل التواصل الاجتماعي، فأدمنوا مصاحبتها، والاستغراق في متابعتها حتى أصيب البعض بقلق واضطراب

ثم تشنج ثم توتر إلى درجة أنهم نُقلوا إلى المستشفيات، وبعضهم ذهب عنه النوم وأخذ يتناول الدواء المريح والمسكن بسبب المعاناة والمشقة التي عاشها مع وسائل العصر.

إذًا: ابدأ بنفسك فاقتصد في متابعة هذه الوسائل من تلفاز أو وسائل التواصل الاجتماعي كالتويتر، والفيس بوك، واليوتيوب، والانستقرام ونحوها وكن مقتصدًا في كل شيء فإن هذه الوسائل مغرية وجذابة،

وفيها من الإزعاج والأخبار الضارة والشائعات المغرضة ما يفقدك صوابك وراحتك، وأمنك الداخلي وسلامتك النفسية، فانج بنفسك.

وقد نصحتك أن تجعل لكل شيء قدرا، وأن تُوزع الأوقات، وأن تريح هذه المضغة الصغيرة التي هي القلب من العناء والشقاء؛ فأنت إن خسرت قلبك وفقدت نفسك فلن تُعوض ولو دفعت لك كنوز الأرض والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

ابدأ بنفسك فإن لنفسك عليك حقا.



إذا أصابتك مصيبة فقم بعملية حسابية

شكى لي رجل كبير مسن أحواله المالية والديون التي تراكمت عليه، ووضعه الاقتصادي المأساوي، فكنت أقول له: اصبر واحتسب وسوف يجعل الله فرجًا ومخرجا، وعليك بكثرة الاستغفار مع المحافظة على الصلوات في أوقاتها فإن الله وعد المُصلين بالرزق، ثم قلت له: أنت في نعمة بل في نعم،

قال: كيف في نعم وأنا أعيش همًا وكدرًا بسبب وضعي المالي والديون التي عليّ!

فقلت له: أليس في هذه الساعة التي تحدثني فيها: أناسٌ في العناية المركزة وغرف الإنعاش؟

قال: بلى

قلتُ: وأناس في الزنازين محكوم عليهم بالإعدام، ومنهم محكوم عليهم بالسجن المؤبد؟

قال: بلى

قلتُ: وأناسٌ سجنوا في المخدرات، وفي منكرات وفواحش، وأناس أصيبوا ببلايا في الأعراض والسمعة، وأناس أشد منهم بلاء!

قال: من هم؟

قلتُ: أعداء الله من الكفار والملاحدة والبوذيين والسيخ والهندوس والذين لا يؤمنون بالله ولا برسوله (ص)، ولا يسجدون ولا يعرفون جنة ولا نارًا، أتريد أنك أغنى رجل في

العالم وأنك لا تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله (ص)؟

قال: معاذ الله

قلــت: أتريــد أن عنـدك الكنـوز والقناطير المقنطرة وأنك متهم بقضية ومحكوم عليك فيها بحد شرعي؟

قال: معاذ الله

قلت: أتحب أن عندك قصور الـدنيا وفنادقـها وبنوكها وأنـك قتلت نفسًا بريئة وحُكم عليك

بالإعدام وأنت تنتظره؟

قال: معاذ اللّٰه

وبعدها حَمِد اللّٰه سبحانه وتعالى وقام فرحًا مسرورا.

مشكلتنا أنَّنا نركز دائمًا على المصائب التي أصابتنا وننسى النِعم الكثيرة الوفيرة التي غمرتنا من فوق رؤوسنا، ومن تحت أرجلنا، ومن بين أيدينا، ومن خلفنا، فلله الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضا.

فقم بعملية حسابية إذا داهمتك مصيبة واحسب ما لك وما عليك فستجد أنك رابح، وأن كفَّة النِعم راجحة بكفة المصائب. بلا شك. التي جاءتك لتطهرك وتكفر عنك سيئاتك.

باختصار...

كل أفعاله سبحانه وتعالى رحمة.



فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته

ذهبتُ إلى مجتمع قروي في حل بعض المشكلات فسمعت من الكلام والاختلاف والجدل والأيمان المغلظة من المتخاصمين ما قسا لها قلبي وضاق صدري، وشعرتُ بالضيق من هذه المجالس التي ليس بها فرصة للوعظ أو التذكير أو الاستفادة من الوقت؛ لأن غالب الحضور عوام يتحدثون بلا نظام

ولا تـرتيب، وهـذا يُقـاطع هـذا، وهذا يعترض على الآخر إلى آخر ذلك الضياع.

وأجبـرني على هـذه المجـالس مجاملة اجتماعية وحقوق قبلية، فلمـا رأيـت من ضيق خـاطري التمست مسجدًا هناك وذهبـت إليه ومكثت فترة فوجدت راحة وأنـا أذكـر اللـه سبحانه وتعـالى وأتلو شيئًا من القرآن، وتذكرت قول الباري: } فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا{، [الكهف

١٦].

فلابد لك -أحيانًا- من عزلة عن الصخب والضوضاء تفر بدينك ليعود لك قلبك، ويجتمع عليك شملك، أما إذا ذهبت وراء المجالس والاجتماعات وحضرت كل مناسبة واستمعت من كل متحدث وداخلت الناس في فضول أوقاتهم؛ فأحسن الله عزاءك في دينك واطمئنان قلبك وراحة نفسك.

ففر بنفسك -أحيانًا- إلى خلوة

شرعية مع كتاب الله وذكره تجد الأمـن والسـكينة والسـلام، ومن جرّب عرف.



أنقذَ نفسه بلزوم الحرم والمكث بين الصلوات هناك

أعــرف رجــل أعمــال ســعودي أصــابته خســارة ماليــة حينمــا هبطت الأسهم فذهبت عليه أكثر أمواله فضاق صدره، وأصابه قلق وكآبة وهم لا يعلمه إلا الله.

قال لي: اسودت الدنيا في وجهي وصرت لا أذوق الطعام إلا بقدر ما يمسك عليَّ رمقي، وتنكد عليَّ

النوم وتنغصت عليَّ أموري.

قال ثم أتاني طارئ خير وزارتني فكرة أن أذهب إلى البيت الحرام في مكة، قال فارتحلت وسكنتُ بجـوار الحـرم ولزمـت المسجد الحـرام فـي الصـلوات الخمـس وأجلـس مـن صـلاة المغرب إلى صـلاة العشـاء، ومـن الفجـر إلـى طلوع الشمس، وأشرب من زمزم؛ قـال: فواللـه لقـد انزاحـت عنـي جبال الهموم والغموم ورجع الأمر عندي إلى انشراحٍ ويسر، وصرت أشـعر براحـة عجيبـة، وهـدوءٍ

واطمئنانٍ غريبين، وأتاني فكرٌ في أن ما أصابني هو تطهير وتمحيص؛ فزاد عندي الشعور بالنعمة والاغتباط بما حصل وصرت أتصل بأهلي وأطمئنهم على صحتي وأنني في أحسن حال، وكنت أكرر كثيرًا من الآيات وأتدبر ما أقول، وأقوم بصدقاتٍ على فقراء الحرم؛ فصارت الأيام التي قضيتها في الحرم أجمل أيام حياتي على الإطلاق، وقلت - أحيانًا- وأنا أنتظر الصلاة: إذا كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه من

السعادة والغبطة والسرور فإنهم في عيشٍ طيب!

فـانظر كـيف تـصَرف تصـرُّف الحكماء العقلاء وذهب إلى بيت ملـك الملوك ولجأ إلـى الواحـد القهار فأنقذه وشرح صدره وأزال همه وغمه وأذهب حزنه.



تجاهل وتغافل سب السفهاء ونقد الحساد

كنتُ في شبابي أتحمس بالرد على كل من اعترض عليّ سواء بالشعر أو النثر في مقالة أو قصيدة ثم اكتشفت أني سأضيع عمري كله وأهدر أوقاتي، وأُذهب صحتي وراحتي في ملاحقة ومطاردة هذه الأشباح الوهمية التي لا توجد إلا في الظلام، والتي تلتمس العثرات والأخطاء والعيوب وتعمى عن الإيجابيات

والمحاسن،

ثم نصحني والدي - غفر الله له - وكان صاحب مسجد ومصحف وقيام ليل بقوله: إذا سمعت كلمة نابية أو مؤذية فاجعل نفسك أصم كأنك ما سمعت، ولا تُجب إلا على الكلمة الطيبة بأطيب منها، وادفن أخطاء من أخطأ في حقك خاصة من المسلمين.

وأخذت بهذه الوصية مع ما سمعته من كتاب الله وسنة رسوله (ص) فانطلقت في سبيلي

أهتم بعملي، وأجتهد فيما كُلفت به، ولا ألتفت إلى الحجارة التي تُرمى عليّ من ذات اليمين وذات الشمال.

فشـعرت بـالاطمئنان والراحـة، ورأيت معالم النجاح والحمد لله، وتيســرت أمـوري ولله الشـكر والثناء الحسن، ونجوت من روح الاقتصـاص ونفسـية الانتقـام وصرت أنام قرير العين وأعلم أن هذا الأذى والسب والشتم إنما هو كفـارة أو تصـحيح أو زيـادة في إظهار النجاح كما قال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشـرَ فضيـلةٍ

طويت أتاح لها لسـانَ حسـودِ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت

ما كان يُعرف طيبُ عَرف العودِ

إذًا: تجاهل كلام الحساد، وتغافل عن أذى السفهاء، وطنش تعش، وتذكر النعم تنتعش، وتفكر في الكون تندهش.



فِعْلُكَ الجميل وخُلقك النبيل يُبلغُ رسالتك أكثر من كلامك

لمـا زرتُ إندونيسـيا ومـاليزيا وشرق آسيا قالوا لنا: إن أجدادكم أدخلـوا الإسـلام عنـدنا بأفعالـهم الجميلة وأخلاقهم النبيلة وليس بقوتهم العسكرية، فلم يرسل لنا المسـلمون دبابـةً ولا طيـارةً ولا مـدفعًا وإنما أتونا تجارًا، فوجـد أجدادنا في أجدادكم كل صدقٍ

وتواضعٍ ووفاءٍ وكرم فدخلوا في دين اللّٰه جميعًا.

ولهذا أنصحك أن تُقدم رسالتك بفعلك الجميل وخلقك النبيل ولا تكتفِ بالحديث والمحاضرات؛ فإن الكلام يصيب ويُخطئ ولكن الفعل أكثر مصداقية وسوف يُقارن الناس بين قولك وفعلك، ولذلك نص اللّٰه عز وجل على هذا المبدأ وقال: } أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{، [البقرة ٤٤].

وقــال:} يَا أَيُّهَا الَّذِيــنَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ{، [الصف ٢-٣].

اجتـهد أن تقوم بتصرفٍ كـريم وعمـلٍ فاضـل؛ وسـترى اقتنـاع النـــاس برســـالتك، وتصـــديق أقوالك، وموافقتهم لما تدعو.

الرضا والقناعة طريق السعادة

زرتُ بريطانيا مرات والتقيت في الندوات والدروس بالجالية الصومالية وأعجبتني تلك النفوس الراضية على قلة الدخل والقناعة بما أعطاهم الله، فوجدتهم منصرفين إلى العلم والعمل والدعوة، وتصالحهم مع المجتمع من حولهم، وكنا ننتقل من مركزٍ إسلامي إلى آخر وكانوا يتابعوننا في الصفوف الأولى

والبسمات تعلوا محيَّاهم، وكنت أسأل بعضهم عن حاله فيقول: الحمد لله.

رضا وقناعة يرددها من قلبه وهو راضٍ عن ربه سبحانه وتعالى وقنوع بما أعطاه الله ومنشرح الصدر بإيمانه.

مع العلم أنهم شُردوا من ديارهم وفُرقوا عن أسرهم وفارقوا أوطانهم وبعضهم لم يجد عملاً لكنه يكدح قليلاً، أو يعيش بالقرض من إخوانه ومع ذلك

وجـدت عنـدهم مـن السـكينة والسلام الداخلي والاطمئنان ما يفوق الوصف.

وتذكرتُ بعض المجتمعات التي أعرفـها وعنـدهم مـن البـذخ والإسراف وكثرة الدخل ومع ذلك تجـد عنـدهم مـن القلـق والاضطراب والهم والغم والنكد ما يفوق الوصف!

فعلمـتُ أن القناعـة والرضا بما قسم اللّٰه أصل عظيم في استقرار النفس وهدوء الروح وانشراح

الصدر.

اقنع بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وارض عن الله في أحكامه تـــدخل جنـة الـدنيا قبـل جنـة الآخرة } دْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ {، [الحجر ٤٦].



سائق سيارة أجْرة معه كنوز من الرضا والقناعة

أحبُ -أحيانًا- أن أركب مع عامة الناس لأسمع أخبارهم وأكتشف واقعي الذي أنا فيه، ومرة ركبتُ من مكة إلى جدة مع سائق أجرة (تاكسي) وهو رجل سعودي مسن تجاوز الستين من عمره، تقاعد من عمله فاشترى سيارة أجرة يكد فيها ويكدح على أسرته،

فبدأت أسأله عن حاله فانطلق على سجيته يحمد الله ويردد الشكر له سبحانه ويُخبر أنه يعيش يومه بيومه؛ فهو يكدح من الصباح إلى قرب المساء فيحصل على ما يكفيه وأسرته من الرزق وما يقوم بطعامهم وشرابهم ثم يعود بعد العصر إلى أهله يحمل لهم ما تيسر من لحمٍ وفواكه.

قال: ثم أسمر أول الليل مع الأسرة في راحة وأمل عجيب، وعملي هذا جعلني لا أشعر بالهم

والملل والضجر، بل ولا الرتابة في حياتي، وإنما ملأها سعادة، فإنه يركب معي العالم والجاهل، والحليم والمُغضب وأسمع من أخبار الناس وسيرهم ما يمنحني تجربة ويُذهب عني الكدر والحزن، وأتفكر في خلق الله عز وجل، وأمد نظري، وأحرك جسمي وأعود إلى بيتي وأنا أكثر اشتياقًا لأهلي، ثم إنني أطلب رزقي بالكد والكدح وهذا ألذ وأمتع لي ... إلى نحو هذا الكلام.

ولا أنسى ذاك المحيا وهو يتبسم

لـي راضـيًا عـن اللـه قنوعـاً بمـا أعطاه سبحانه وتعالى وبما قسم له من الرزق.

ثم أتذكر من جمع المليارات من الأمــوال وهــو يعــالج نفســه بالعقاقير ويتناول حبوبًا مُسكنة للقلق والاضطراب!

فعلمتُ أن المسألة ليست مسألة كثـرة مـال ولا قلّتـه، إنمـا الرضـا والسـكينة والاطمئنـان والقناعـة بما وهب اللّٰه، والبحث عن لقمة العيش الحلال ولو كانت قليلة؛

فرُّب قليل ميَسر لذيذٍ ممتع، وربَّ كثير مكَدرٍ مزعجٍ مقلقٍ.

ارضَ بقسـمة الـواهب واشـكره عليها.



من صاحب القرآن أمن من الأحزان

عرفتُ مؤذنًا في مدينة الرياض (العاصمة) وصليت معه أشهرًا عـــديدة، يـأتي قبـل الأذان بمـا يُقــارب النصــف ســاعة، وكــان مصحفه مفتوحًا دائمًا يقرأ قبل الصلوات الخمس وبعدها.

فسألته وألححت عليه: في كم تختم القرآن؟

وبعد تنكر منه وتردد قال: الحمد

لله أختمه في ثلاثة أيام.

ونظرتُ إلى وجهه فكأنه ورقة مصحف ممتلئًا سعادةً وبِشرًا؛ لكثرة مصاحبته كتاب الله -عز وجل-، وله سنوات طويلة وهو على هذا النهج، يختم القرآن في كل ثلاث.

ليست له أوقات للهو، ولا يحضر المناسبات التي يغلب عليها ضياع الوقت، والهذيان في الحديث، والحكايات الفارغة، والقصص المُختلقة؛ إنما همه

أسرته ومسجده فصار حمامة مسجده، استوطن وتعلق ببيت اللّٰه وكتابه؛ فعوضه اللّٰه سكينةً وأمنًا داخليًا.

وقد وجدت هذا المشهد في كثيرٍ ممن التقيت بهم من العباد والصالحين والأخيار؛ أنهم إذا صاحبوا القرآن ليلاً ونهارًا أغناهم الله غنى داخليًا وجعل عندهم من الرضا والسكينة والقناعة ما يفوق الوصف، وأذهب همومهم وغمومهم.

فنصيحتي لك: اصحَب القرآن، اصحبه في طريقك، في مكتبك، في سيارتك، في منزلك؛ ستتغير حياتك؛ لأنك تصاحب كلام اللّٰه، فنِعم السمير، ونِعم الأنيس، ونِعم الصاحب، ونِعم الرفيق.



احذر مشابهة الذباب فتخسر الأصحاب والأحباب

الذباب لا يقع إلا على الجرح، ومثله الشخص الذي يُطارد عيوب الناس، ويبحث عن زلاتهم، ويكتشف أغلاطهم، ويفرح بعثراتهم؛ فيعيش مسخوطًا عليه مبغوضًا من اللّٰه ومن خلقه.

عرفتُ شخصًا يهوى الاقتصاص من الناس والانتقام منهم تُرفع

ضده قضايا بعضها في القذف، وبعضها في الحقوق العامة.

وعلمتُ أن هذه النفوس جُبلت على الإساءة والكراهية والبغضاء والشحناء.

وكنت أفكر في هذا الشخص الذي لا تجده إلا مخاصمًا وإذا كتب أو غرد إنما يغرد بالبغضاء، والسب والشتم، وإثارة الفتن والإحن، ومطاردة عيوب الناس، والتشهير بالناس، والقدح في أعراضهم؛ كيف يُذهب عمره

سُدى، ويخســـــر الحســـنات، ويضاعف السيئات.

فعليك بحفظ عمرك، واتق الله في لسانك وقلمك، واحفظ زمانك، واصرف وقتك فيما ينفع، واحذر من أن تكون سبابًا عيابًا؛ فتكون من فصيلة الذباب الذي ينقل الأذى وينشر القذى.

أعاذنا الله وإياكم من الخذلان والخسران.

شيخٌ كبير رهن نفسه للعمل التطوعي

حـدثني أحـد الـدكاترة بإحـدى الجامعات عندنا أن هناك شيخًا جاوز الثمانين له نظام عجيب في العمل التطوعي، فهو يصوم كل خميس صيام نافلة وينطلق بسيارته من الصباح فيملؤها بـالأرزاق وهـي الأقـوات التـي تحتاج لها الأسر من أرز ودقيقٍ وزيتٍ وسكرٍ وفواكه؛ ويوزعها على أسر فقيرة محتاجة، ثم

يعود في الظهر فيحضر صلاة الجنازة في جامعٍ كبيرٍ ويبقى في مسجده من صلاة العصر إلى صلاة المغرب يتلو كتاب الله ثم يدعو، ثم يذهب إلى الإفطار مع أسرته.

وفي يوم الجمعة يُخصص هذا اليوم لربه والصلاة على نبيه (ص) يأتي الجامع مبكرًا ويبقى في أورادٍ وذكرٍ ونوافل، وفي عصر الجمعة يبقى حتى الغروب في ساعة الاستجابة داعيًا مولاه مصليًا على رسوله (ص).

وأما بقية الأيام فهو ما بين صلة رحم، وإصلاح بين الناس، وكفالة لـــيتيم ، وعيــادة مرضــى فــي المستشفيات ممن يعرفهم وممن لا يعرفهم، وله وقت في الأسبوع يـذهب إلى المقابر؛ فيسلم على موتـى المسلمين ويبكي ويدعو ويتعظ ويعتبر.

ومع ذلك فإنه سليم الصدر، نقي السريرة، لا يعرف الغيبة ولا الهمز ولا الغـمز، ظـاهره كباطنـه فـلا تجـده إلا محبـوبًا مـن القـريب

والبعيـــد، يُثنـي عليـه الحاضـر والغائب، ويدعون له.

فسبحان من يهدي عباده، وجل في علاه من يوفق من شاء لما شاء من الخير، المسألة توفيق فاسـأل اللـه أن يوفقـك لأرشـد طريق.



ساعة كل يوم لترميم الروح

أدعوك إلى ساعةٍ كل يوم تتخلى فيها عن الاتصالات والمزعجات، والقيل والقال وتجلس وحدك ترمم روحك، وهذه تسمى: ساعة المراقبة والمحاسبة، وساعة إعادة ترميم الروح، وإعادة استقرار النفس؛ فيها تُفكر في سيئاتك فتستغفر، وفي نعم اللّٰه عليك فتشكر، وتدبر أمر معيشتك، وتُعيد الأمن الداخلي

لنفسك.

تكون في هذه الساعة وحيدًا تتخلى فيها عن الوسائل التي توصلك بالآخرين كالجوال أو التلفاز ونحوهما.

وستحصد من هذه الساعة خيرات كثيرة؛ فإنك ستقوم منها معتبرًا متعظًا، ساكنًا مطمئنًا منشرح الصدر.

وقد جربتها في حياتي وقرأت لكثير من الناس عرفوها وجربوها؛ فعادوا بنفعٍ كبير.

اجعل لك ساعة فيها غسل للقلب من أدران الحياة ومن أوساخ الدنيا، تفكر فيها وتأمل لدنياك وآخرتك، فإنك بهذه الطريقة ستجعل لك محطة للاعتبار ونقطة للانطلاق، وفاصلة في يومك للتزود من الخير، ودراسة خطة سيرك في الحياة، واكتشاف نقاط القوة والضعف في مسيرتك.

لا تنسَ هذه الساعة فإنها عونٌ لك ومتاعٌ إلى حين.

قائمة اسبوعية من الأعمال تضمن لك السعادة

جرب في أسبوعٍ واحد قائمة من الأعمال التطوعية سجلها وستجد أثرها الرائع الطيب بعد أداء الصلوات والتزود بالنوافل.

اجعل لك في الأسبوع زيارة ولو قصيرة للمستشفى تعود من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين، ووقتًا لزيارة المقابر

تدعو للمؤمنين وتعتبر وتتعظ، ووقتًا لزيارة الأيتام أو العجزة أو الفقراء والمحتاجين، ووقتًا تتصل فيه بقرابتك خاصة كبار السن والعمات والخالات ونحو ذلك، وشيئًا من الوقت تشارك في الإصلاح بين الناس أو هداية ضال أو إرشاد مستفيد أو عمل تطوعي يجمعك بأهل الفضل والإحسان.

هذه الأعمال في أسبوع وغيرها من النوافل الخاصة مثل صيام النافلة، وتلاوة القرآن، وكثرة ذكر

الباري سبحانه وتعالى كفيلة - بإذن الله تعالى- في إسعادك وإدخال الأمن والسرور الداخلي عليك، وستجد أثرها ومردودها الإيجابي فورًا؛ لأن للحسنة نوراً وسروراً وانشراحاً.

سجل لك في أسبوعك عدة أعمال صالحة ذكرتُها أو لم أذكرها لك، وأنت بصير، فالأعمال التطوعية كثيرة لمن هداه الله، ويسر له اليسرى.

أنت تملك حصوناً ربانية، ودروعاً نبوية لكن لا تشعر!

ما خذلني الدعاء ولا الذكر يومًا من الأيام ومرَّت بي أزمات وكربات وكان أعظم منقذ لي وهو طوق النجاة في حياتي ذكره سبحانه ودعاؤه.

ولذلك حصن نفسك منذ أن تُصبح بأذكار الصباح وأذكار المساء والأدعية الشرعية؛ حينها

تجد الأمن والسرور والانشراح، كما قال تعالى: } الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ{، [الرعد ٢٨].

ستمر بك مشكلات وأزمات ومصائب ونوائب إن لم تستعن عليها بذكر الله فإنك ستعيش الكدر كله، والهم أوله وآخره، والحزن في منتهاه.

أقبل على ما علمك رسولك (ص) من كتاب الله وسنته وليكن عندك

أذكار اليوم والليلة وهي ميسرة قريبة مسهلة تجدها في جهازك الذي تحمله، المهم ألا تغفل عن هـذه الـدروع؛ فإنـها مضـادات ربانية لكل المشكلات.

وكم مرة عصفت بنا النوائب فما وجدت أنفع ولا أجمل من ذكره سبحانه ودعائه، ووالله لقد عشت في الفلبين والرصاص ينهال عليّ من ذات اليمين وذات الشمال فما وجدت أعظم من ذكره وتسبيحه، وترداد حسبنا الله ونعم الوكيل، حسـبنا اللـه ونعـم الوكيـل،

والنتيجـــة: } فَانـقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ الــلَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ الــلَّهِ ۗ وَالــلَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ{، [آل عمران ١٧٤].



أختصرُ لك السعادة في كلمة واحدة

منذ ألفْتُ كتاب (لا تحزن) وأنا أبحث عن مسألة السعادة وما كُتب عنها في الكتب القديمة والحديثة والمواقع والمجلات والدوريات واللقاءات والبرامج الإعلامية، وبعد هذا الجهد والمدة الطويلة خرجت بقاعدة بسيطةٍ مختصرةٍ واضحة: أن السعادة تُختصر في كلمة واحدة وهي: (الرضا عن الله في أحكامه

وقسـمته جـل فـي عـلاه) فـإذا رضيت وسلمت بما كتب اللّٰه وما قدره وما قسمه؛ ستعيش سعيدًا وسيُختصر لك كل ما كُتب وقيل عن السعادة منذ فجر التاريخ إلى الآن.

ارضَ عن اللّٰه فيما قدره عليك من حلوٍ ومر، و ما قسمه لك من رزقٍ أو صورةٍ أو وظيفةٍ أو ذريةٍ أو سكنٍ أو موهبـةٍ قـلّت أو كثـرت ظـهرت أو خفـيت، الرضـا هـو قانون السعادة الأول، الرضا بما أعطاه اللّٰه وما قدّر هو المفتاح

الأعظم لباب السعادة، الرضا عن كـــل مـــا لقـــيت أو أعطـــيت أو واجهت هو طوق النجاة لك في بحر الحياة؛ ارضَ عن اللّٰه، ارض بما عندك، ارض بما كُتب عليك تجد الأمن والسكينة والسعادة.

أختصـــر لـك كـل مـا قيـل عـن السعادة في العالم: ارض وسوف تدخل جنة اللّٰه الواسعة.



اصنع البسمة على مُحياك تملأ بالأمن والسلام دنياك

أدركـتُ الآن سـر دعوتـه (ص) للتبسم، وقوله (ص) : «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**» فعرفتُ أن هذا التبسم هو أول خطوة في طـريق السعادة الطويـل، بصنع البسمة على مُحياك: ستنقلب كل الأشياء من حولك تجانسًا وتآنسًا معك، وسوف تُقبل القلوب عليك،

وتنهال المحبة بين يديك.

ابتسم في وجوه الناس، تصدق بوجه طليق على عباد الله لن تخسر شيئًا إذا تبسمت؛ بل ستجلب لنفسك الرضا والسكينة، والسلام والأمن الداخلي، وستُسعد من حولك، وترسل رسالة معبرة معناها: اطمئنوا أيها البشر، استأنسوا أيها الناس لا خوف عليكم.

قم بالتبسم فإنها ستحُل عقد وجهك وعقد روحك، وتنطلق في

بستان الحياة كالعصفور الغريد.

لا تُقطب جبينك، ولا تعبس بوجهك؛ فإن هذا إعلان التذمر والحرب الضَرُوس والكراهية للحياة ومن فيها، فابدأ حياتك بالسلام والبسمة، وهاتان الرسالتان العظيمتان: عربون مودة، وجسر إخاء، وباقة حب للدنيا ومن فيها.

إن رسولنا (ص) كان أكثر الناس تبسمًا، حتى إنه كان يتألف الناس إلى دينه ورسالته بالتبسم!

ما أجمل البسمة الراضية على الشفاه الحانية والوجوه المشرقة!، إنها عنوان كتاب القيم والمُثل العليا، ولا يحمل البسمة إلاَّ نفس عظيمة، وروح رائعة جميلة، وقلب مطمئن راض عن الله.

تبسموا يا عباد الله!



الله يبشرُنا ويطمئننا، والمتشائمون والمرجفون يرفضون

لقـيتُ فـي جـدة رجـلاً قـارب الخمسين وصحبته يـومًا كاملاً فـي مناسـبة فوجـدت عنده من الرضـا والسـكون والقناعـة وانشراح الصدر شيئًا عظيمًا.

وسألته عن أخباره فقال: أنا في أول شـبابي كنـت عاصيًا للـه لا أصلي ولا أسجد سجدة، فذهبت

مرة بوالدي وقد أجبرني أن أرافقه ليؤدي العمرة ولما جئت أدخل الحرم إذا بالإمام يقرأ: } قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{، [الزمر ٥٣].

واهتز بدني كله، وشعرت بقشعريرة وكأني أسمع الآية لأول مرة، وانهمرت دموعي وأقمت أبي في الصف وكنتُ على غير وضوء فذهبت وتوضأت ثم عدت ودخلت في الصف وبدأت

حياتي من تلك اللحظة وتغيرت نفسيتي وطريقتي، وولدت من جديد مع دين الله العظيم، وبدأت أحافظ على صلاتي وأقرأ كلام ربي، وأذكر الله باطمئنان؛ فوجدت من الانشراح والأمن الداخلي والسلام النفسي ما جعلني أعاهد ربي أن أستمر بإذنه تعالى وحوله وقوته على هذا الطريق الذي بدأته من الحرم المكي بسماع هذه الآية العظيمة.

وأنا أقول لك الآن: عد إلى الآية واقرأها بتدبر واسأل نفسك كلام

مَن؟

أليس الرحمن الرحيم أكرم الأكرمين يبشرنا بالتوبة والرحمة والمغفرة؟

فلماذا نرفض هذه البشرى؟ ولماذا نصدق أهل الإرجاف والإحباط والتشاؤم الذين يبغضُون لنا الطاعة ويخفوننا من التوبة ويقنطوننا من رحمة الله ويجعلوننا نعيش اليأس والإحباط في حياتنا.

الآن أتاك وعد الله بالمغفرة

والرحمة والمسامحة والتجاوز؛ فابدأ حياتك مع ربك واقبل البشرى واسلك الطريق، وأبشر بما يسرك فإنك تتعامل مع من وسعت رحمته كل شيء، وفي الحديث: **«إن الله تعالى لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي»**.



الأمن النفسي إسلامٌ وسلام

درستُ أحـوال النـاس فـي بـاب السـعادة فوجـدت أنـه لا بـد مـن تحقـــيق أمــرين: الإســلام للــه بطاعته والانقياد لأمره، والسلام مـع النـاس بإعطائـهم حقوقـهم وكف الأذى عنهم، وهو ما فسره بقوله: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**، **«المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»**.

لـن تجـد السـعادة حتـى تحقـق الإيمــان بــه -سـبحانه وتعـالى- فتأمن من عقابه وعذابه وتُؤمّن النــاس مـن أذاك فتعيـش معهـم بسـلام، فـهو حـقٌ للخـالق وحـقٌ للمخلوق. وهذان الركنان هما ركنا السعادة؛ فلا تذهب بعيدًا تلتمس السـعادة فـي أسـباب أخـرى وقـد هدمت الأصلين العظيمين، حقق الإيمان بالله عز وجل يعطك نورًا وسكينةً وأمنًا واستقرارا، وحقق الســلام مـع النـاس وهـو معنـى قولك: السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته كلما لقيتهم، حققه سلامًا لـهم وأمـنًا لأموالـهم وأعراضـهم ودمائهم

فإذا قمت بهذين الأصلين؛ فعليك السلام واطمئن، ونم قرير العين، واسـعد بحيـاتك وآخرتـك وقـرة عين لك وطب نفسا، فقد عرفت فالزم، } فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ{، [هود ١١٢].

إن هذا هو الرضوان الأكبر الذي سـتصل إليـه وتحققه بإذن اللـه، قال عز وجل:} رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ{،
[البينة ٨].



بعد خمسين سنة

أقول لك: لاءات أربع

أقـول لك بعد خمسين سنة من المطالعــة والدراســة والســفر والتجارب أوصيك بأربع لاءات: (لا تحزن، ولا تخف، ولا تغضب، ولا تسخط)

أما لا تحزن: فلا تحزن على ما مضى وأغلق ملف الماضي وضعه في عـالم النسـيان واسـتمر في حياة جديدة كأنك ولدت اليوم.

وأمـا لا تخـف: فـلا تقلـق من

المستقبل فسوف يأتي، بل حقق الإنجاز اليوم واترك الغد للغد، فالله سوف يتولاه عز وجل، ومن كفاك أمس واليوم فسوف يكفيك غدًا، ومن حفظك في ماضيك سيحفظك في حاضرك.

وأما لا تغضب: فاجتنب الغضب والتذمر والضجر؛ فإنها وسائل هدم لأخلاقك وعلاقتك بالآخرين، وهي مُذهبة للحسنات مضاعِفة للسيئات وكل شر في الغالب سببه الغضب.

ولا تسخط: لا تتذمر من القضاء
والقدر، ولا تعترض على ما كتبه
اللــه بل ارض واقنع وسـلِّم لما
قضـاه اللـه؛ تكـن أسـعد النـاس،
واطمئن لوعد اللّٰه وارض بحكمه
سبحانه تعش آمنًا مطمئنًا منشرح
الصدر.

أداء الواجبات في المناسبات يُريحك من الهموم والغموم

قم بعمل كل مناسبة في وقتها: فإن سمعت بمريضٍ له عليك حق فلا تؤجل عيادته فتندم فيما بعد، وإن حضر عزاء فأد واجب العزاء للمسلم في وقته، وكذلك حق التهنئة بالزواج ونحوها من المناسبات الإسلامية، لأنك إذا أجلتها عن وقتها فرطت في أداء

الـواجب ونـدمت فيمـا بعـد، وخسرت الأصدقاء والأصحاب، وفاتك خير كثير.

وهـذه الأعمـال لا تسـتغرق منك وقـتًا، لكن التـأجيل والتسـويف يُلحقك بالتضييع والإفراط فتبقى حسرة في قلبك.

وما أجمل من يغتنم كل فرصة مرت به فيؤدي الواجب في ذلك مثـل السلام عند اللقاء، وإكرام الضيف عند نزوله، وأداء الصلاة في وقتها، والانتهاء من الواجب

اليومي في حينه، والمبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل أن تفوت.

فليكن عندك عزمٌ وتصميم وحزم علـــى أداء الـواجب فـي وقتـه المناسب؛ حتى تُعفي نفسك من التحســر والنــدم والقلــق علــى التقصير} قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا{، [الطلاق٣].

والواجبات في الأوقات مما يُثمر الراحـــة والاســتقرار والســلام والسعادة.

محفظتك القريبة من يدك مفتاح للسعادة

استصحب في جيبك محفظةً بها دراهم معدودة للفقراء والمساكين تتصدق بها وقت المرور عليهم، ولا تتأخر، فإن تأخير إعطائهم حسرة ومجرد إخراج المحفظة لتعطيهم سعادة وسكينة؛ لأن الصدقة تدفع البلاء وتُذهب الهموم والغموم.

فعود نفسك هذه العادة ولا تكن

بعيدًا من دراهمك وريالاتك عند الطلب ومارسها بنفسك فلا تُوكل ابنك ليتصدق أو صديقك، بل قم بالعبوديـة لتجـد طعمها ولـذتها وأنت تضع نقودك في يد الفقير والمسكين واليتيم.

وقد اقترح بعض العلماء - وهو اقتراح جميل - أن يُجعل للأسرة صندوق يضع فيه كل واحد من أفـراد الأسـرة ـ كبيرًا أو صغيرًا ـ ريـالاً واحـدًا كـل يـوم أو أقل أو أكثـر حسب الـدخل، وفـي آخـر الشهر يُصرف المبلغ لمستحق من

الأيتام والفقراء ونحو ذلك.

الصدقة بوابة كبرى للسعادة فادخل منها بسلام تجد الأمن والطمأنينة والاستقرار.

قم بأكبر مشروعٍ تكتشف به الحياة والكون والآخرة

أوصيك بالقيام بأكبر مشروع في حيـاتك وهـو أن تبـدأ في تلاوة القرآن تلاوة أخرى من نوع آخر مختلفة تمامًا عما كنت تتلوه من قبل، وهي أن تقرر وتجزم وتعزم على أن تفليه فليًا وتتدبره تدبرًا كلمةً كلمـة، وجملـة جملة، وآيـة آية؛ تقف عند كل عبارة وجملة

وآيـة، وتتـأمل أبعـادها ومعنـاها وأسرارها وأنوارها ولو طال بك الزمن، فستكفيك هذه التلاوة في التـدبر عـن عشـرات المـرات من تكرار القرآن بلا تدبر ولا تأمل.

وقد فعلها بعض المؤمنين وخرج بنتـائج هائلـة، وبكنـوز ربانيـة مبـهرة، وبثمار يانعة من اليقين والإيمان والهمة والأمل والتفاؤل والسـعادة والسـرور والانشـراح والأجر العظيم والسكون والأمن الداخلي.

ابدأ من جديد فإنك لن تقرأ كتابًا أعظم ولا أشرف ولا أجمل من هذا الكتاب؛ لأنه باختصار: كلام الخالق جل في علاه، وأما غيره من الكتب التي نقرؤها وهي بالملايين فإنها كتب المخلوقين الضعفاء العجزة.

ابدأ واستعن بالله من سورة الفاتحة بعد أن تُطهر قلبك وتصغي بسمعك وروحك لكلام الحكيم الخبير وستجد في طريقك تفسيرًا للحياة والكون والآخرة، وسيأخذ بيدك إلى

طـريق النجـاة والنجـاح والفـوز والـيقين، وسـتسعد بصـحبته سعادة لا تشقى بعدها أبدًا.

المـهم أن تعتقـد أن صـلاحك ونجـاحك وفلاحـك مرتبط بهذا الكتاب العظيم، وأن تعتقد أن الله مـا أنزلـه إلا شفاء وهدى ونوراً؛ فلـن يتركـك القرآن حتـى يُنزلك المنـازل العـلا فـي الفـردوس الأعلى.

هنيئًا لك بهذا المشروع الذي إن بدأته فُتحت لك أبواب الخيرات

والبركات والحسنات، وسنُودع من هذه اللحظة الهموم والغموم والأحزان والنكد والتنغيص، ابدأ على بركة الله: بسم الله.



سورة الفاتحة مشروع حياة

أدركتُ بعد هذا العمر وبعد تدبر سورة الفاتحة أنها مشروع حياة، وأنها مفتاح لكل خير في الدنيا والآخرة؛ لأن فيها الرحمة والهمة والاستقامة والوسطية والاعتدال والسلام والسداد، وفيها الأمل والتفاؤل، وهي سورة رحمة وفتح ونصر، وهي رُقْية ودعاءٌ وذكرٌ وعلم، وفيها معالم النجاح

النجاة في الأولى والآخرة، وفيها مُجمل رسالة النبي، والخطوط العريضة للشريعة الإسلامية، وهي مصدر المدد الروحي والزاد الإيماني والانطلاقة الكبرى إلى حياة ملؤها الأمل والتفاؤل والنجاح والسكينة والرضا والأمن.

هي طوق نجاة من غضب الله وعذابه وأليم عقابه؛ فتدبرها وكررها، فقد أخرجت الآن في مؤلف صغير أكثر من مئتي فائدة لها، وبعض العلماء أخرج أكثر من

ألف فائدة لهذه السورة العظيمة الجليلـــة، و صــدق اللــه: } وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ{، [الحجر٨٧].

لا تُقارن نفسك بالآخرين

احذر أن تُقارن نفسك بالآخرين في النِعم والمواهب؛ فإن هذا يوصلك إلى الحزن والكدر، واعمل بقوله تعالى: } فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ {، [الأعراف ١٤٤].

الناس يختلفون في طبائعهم ومواهبهم وظروفهم وأزمانهم وأماكنهم فابتعد عن الحدية

والمقارنة؛ لأنك عند المقارنة ستجلد ذاتك، وتسحق روحك، وتعيش منغصًا مكدرًا، ذاك عنده شيء ليس عندي، وأنا لم أبلغ ما بلغ فلان، وأريد أن أصل كما وصل فلان العالم أو التاجر أو الكاتب!

هذا الأمر ليس مطروحًا فابتعد عن المقارنة فقد خُلقت وحيدًا في هذا العالم في مواصفاتك، صورتك لا تشبه أي صورة في ذرية آدم، وهبك الله قدرات واستعدادات ليست عند الآخرين،

ووهبـــهم قــدرات واســتعدادات ليست عندك

فإذا قارنت نفسك بالآخرين وأنت مختلــف عنــهم فــي الـــذات والصفات: ستعيش حياة تعيسة بئيسة.

إذًا: احذر أن تُقارن، لأنك ستجد عنـد المقارنـة من هو أكثر منك مالاً أو علمًا أو أرفع منك رتبةً أو أجمل منك صورة أو أوسع بيتًا، حينـــها ســتُصعق مـــن هـــذه المقارنات، انطلق على طبيعتك

وســـجيتك، ودع النـــاس فـــي أمورهم فلهم قدراتهم ومواهبهم، والذي أعطاهم: قد أعطاك، والذي وهبهم: وهبك.

فعــش بـذاتك وصـفاتك واحمـد ربك على ما وهبك.



أنت لست أبًا للخليقة ولا مسؤولاً عن الناس

لا تقتـل نفسـك في تحمـل مسـؤوليات الآخرين ومراقبتهم ومحاسـبتهم والاكتـواء بمنغصاتهم ومصائبهم إلى درجة أن تسحق ذاتك وتحرق روحك؛ فلسـت أنـت أبًا للبشـرية، ولا مسـؤولاً علـى الإنسـانية، فاللـه خلقك وجعلك مسؤولًا عن نفسك ، { وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا{ [الإسراء ١٣].

أنــت مســؤول عــن حســناتك وســيئاتك، وســتقف عنــد اللــه لتُسأل عن نفسك وما فعلت، أما الآخـرون وتصـرفاتهم فلـهم رب يعاقبـهم ويحاسبهم وهـو الـذي خلقهم ورزقهم، فأنت لم تخلق أحدًا ولم ترزق أحدًا، وبالمقابل فلن تُسأل عن أحد ولن تُعاقب بسبب ذنوب أحد.

فاقتصــد فـــي المشـــاركات الوجدانية والبدنية والمالية التي

تجعلك كأنك موكل عن كل أحد وكفيل على البشر ومختص في حل قضايا الناس وكأنه أُسند إليك ملف ذرية آدم!

خفف على روحك، واعرف قدراتك، واشتغل بذاتك، وإذا أردت المبادرة بمشاركة أو مواساة لا تضر بك: فافعل، فإن الشريعة تدعوك لأن تبدأ بنفسك.

عليك نفسك فاهتم بها أولا.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم

وعلـى آل إبـراهيم وبـارك علـى محمد وعلى آل محمد كما باركت علـى إبـراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلـه إلا أنـت أسـتغفرك وأتـوب إليك.

} سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِيـنَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِي{، [الصافات ١٨٠-١٨٢].